علي الجندي



النـاشر
دار الفكر العربي
شارع القصر العيني تليفون ٥٦٤٦٧

علي الجندي



الناشر
دار الفكر العربي
شارع القصر العيني تليفون ٥٦٤٦٧

الطبعة الأولى

مطبعة نهضة مصر بالفجالة



صورة نفسية

لكلِّ امرئٍ جَهْرٌ يُخالف سِرَّهُ ... وما لىَ من سِرٍّ يُخالفه جهرى

تُطالع فى وجهى صحيفةَ خاطرى ... وتقرأ فى عينَىَّ ما حاكَ فى صدرى[1]

خُلِقتُ، كعيسى، لا أُجِنُّ ضغينةً ... بقلبى! ولا أطوى ضلوعى على غدر

ولا ناسيا صُنْعَ امرىءٍ وجميلَه ... إلىَّ، ونسيانُ الجميل من الكفر

ولم أرَ فى عُسْرٍ مُقِراً بذلّة ... ولا ساحباً ذيلَ المَخيلة فى يُسْر

ولا ضارعاً إلاَّ إلى الله خالقى ... وإن قلَّبتْنى الحادثاتُ على الجمر

ولم ابتذلْ وجهى لشىء أناله ... ولو أنه عُمْرٌ يُضاف إلى عمرى

أرى الفقرَ إثراءً ـ ووجهى بمائه ـ ... وبعضُ ثَراء القوم شرٌّ من الفقر

حليمٌ بلا ضَعْف إذا حَلُمَ امرؤٌ ... ـ على خَوَرٍ فيه ـ كبيرٌ بلا كِبْر

وفىٌّ لأصحابى على السُّخْط والرِّضا ... مُعَنًّى بأحبابى على الوصل والهجر

وأعتَــدُّ حبِّى للجمال عبادةً ... أُرجِّى بها حُسْنَ المثوبة والأجر

هو الحسنُ شِعرُ الله ـ جَلَّ صنيعُه ـ ... فهل عجبٌ أنْ هامَ شِعرى بالشِّعر

*
* *

---

(١) حاك فيه : أثر

أبى «الملِكُ الضِّلّيلُ» حُزْتُ تُراثَه　　سوى وِزرِه! إنّى برىءٌ من الوِزْرِ [١]

جريْتُ على الأعراقِ من صِيدِ «كِنْدَةٍ»　　ومثلى على أعراقِ آبائه يجرى

إذا لفّتِ الظّلماءُ أنسابَ معشرٍ　　رأيتَ على أنسابِنا رونقَ البدرِ

ضربْنا على الناسِ الجِزَى فى قديمِنا　　بهنديّةٍ بيضٍ، وخَطّيّةٍ سُمْرِ [٢]

لنا «الشّعرُ» و «الشّعرَى» لنا كُلُّ باسقٍ　　من السُّؤْددِ العاديِّ والحسَبِ البِكْرِ [٣]

لأوّلنا تُعْزَى المعالى فقلّ لمن　　يُفاخرنا لم نُبْقِ للنّاسِ من فخرِ

على الجندى

كلية دار العلوم ـ جامعة فؤاد الأول

١٤ / ٧ / ١٣٦٦ هـ

٣ / ٦ / ١٩٤٧ م

---

(١) الملك الضليل : امرؤ القيس الكندى .

(٢) الهندية والخطية : السيوف والرماح .

(٣) الشعر : إشارة إلى إمارة امرىء القيس للشعراء ، والشعرى : نجم يمنى يشرق على منازل كنده والعادى : القديم جداً .

مقدمة

صاحب الديوان

بقلم صديقه الأستاذ محمد صالح سمك

صاحب أمير الشعر فى العصر القديم

حينما كنت طالباً بتجهيزية دار العلوم ، كنت ألمح من بين طلبة القسم العالى فتى فى ميعة العمر ، أنيق الملبس حسن الشارة ، نحيف الجسم أتلع الجيد ، واسع الجبهة ، أبيض اللون مشرباً حمرة ، على حظ من الوضاءة والوسامة ، فى عينيه حلاوة ووداعة وصفاء ، وفى أنفه جمال ، وعلى خده الأيمن شامة صغيرة ، يتسع فمه قليلا فوق أسنان دقيقة لامعة حسنة الرصف . تحفه سكينة ووقار ، وتوحى طلعته بكرم النشأة ونبل المحتد وبراءة النفس . يمشى على هينة ويبتسم ولا يضحك ، ويحيى بلسانه ويده معاً ، ويرى أكثر ما يرى جالساً منفرداً وقت الفسح ، يطالع فى كتاب أو يقرأ بعض جرائد الصباح ، وقد يرى يحادث جماعة معدودة من صفوة إخوانه ، فإذا كان الظهر ذهب إلى المصلى فأدى الفريضة .

أحببت هذا الطالب الذى يفرض سمته الحب على كل من يشاهده ، ولكن لم تتح لى أسباب الاتصال به غير أنى سألت عنه ، فقيل لى : إنه يدعى « على الجندى » وأنه من الصعيد الأوسط ، وأنه عالم أديب منشىء شاعر حاد الذكاء واسع الثقافة ، إلا أنه متوسط المرتبة فى العلوم الرياضية ، وهو

شاب صالح محتشم، كريم النفس قويم الطبع مهذب الخلق، تزوج فى سن مبكرة وله الآن أولاد! وهو مبجل من إخوانه أثير لديهم، محبوب من أساتذته يثقون به ويثنون عليه: يقول الزناتى بك وكيل المدرسة: إنه لا يحفظ من أسماء الطلبة غير اسمه. ويصفه الشيخ علام سلامة بأنه فيلسوف، ويتنبأ له الأستاذ التونى بمستقبل باهر، ويقول عنه الأستاذ العنانى: إنه غزير المعرفة متين الضبط، ويقول الأستاذ الإسكندرى: إنه من الممتازين ولكن أخشى عليه بعد التخرج أن يفتتن بالجلوس على المقاهى كما فتن إخوان له من قبل فتقبر كفايته، وبلغ من ثقة محمد بك السيد ناظر المدرسة به أن طلبة السنة الثالثة — وكان هو من بينهم — شكوا صعوبة الأدب فى الامتحان وطالبوا بزيادة الوقت، فجاء إليه ليسمع رأيه فاعترف بأنه صعب، فاحترم شهادته وزادهم نصف ساعة، ثم قال محدثى: ولكن كل عيبه: أنه مفرط الحياء مرهف الإحساس يكدره أقل الأشياء، شديد التزمت يعيش فى نطاق من العزلة، فلا يكاد يختلط بأحد ولا يكاد يرى خارج المدرسة. فعلمت لأول مرة أن من أهل الصعيد من يكون أبيض اللون جميل الصورة، وأن من الطلبة من يكون متزوجاً ذا أولاد!.

° ° °

كانت الأيام تمر وهذا الفتى على خلقه المعهود من الانقباض والاحتشام ولكننا كنا نراه إذا دعا داعى الوطنية قفز إلى الصف الأول، فتصدر المظاهرات الدامية غير هياب ولا وجل ناسياً أن له زوجا وأولاداً! ووقف فى بيت الأمة ينشد أشعاره الوطنية على جماهير الطلبة فى صوت ندى عذب فيلهب الحماسة فى الصدور! وإذا أقامت المدرسة حفلا أدبياً تلفتت إليه لتحله المكان الأول بين الخطباء والشعراء.

ثم جاءت سنة ١٩٢٥ فأتم دراسته ، فاختارته الوزارة مدرساً بالناصرية الابتدائية ، مدرسة أبناء البيوتات ، فكان اختياراً صادفه التوفيق والسداد : مرب ممتاز مرشح بفطرته لتربية الناشئة الممتازة .

وكنت أظن أنى لا أراه بعد ذلك ولا أسمع به ، حتى طلعت علينا الأهرام ذات صباح بمقال ممتع فى صدر الصفحة الأولى بعنوان «قص الشعر» مذيلا بامضائه ، ثم أخذ يوالى إلقاء المحاضرات فى الأندية ونشر المقالات والأشعار فى الصحف والمجلات ، فقلت : لقد حقق الفتى ظن أساتذته وإخوانه به ، إن مثله لن يضرب عليه الخمول !

واتفق أن أخرج مع زميله الأستاذ حسن علوان طائفة من الكتب المدرسية — وعلوان صديق وقريبى — فصحبته فى بعض زيارته له ، ومن هذا الوقت جعلت مودتنا تنمو وتتوثق حتى خبرته عن كثب خبرة دقيقة ، وعرفت ما ظهر من حاله وما بطن ، فرأيت من الواجب الحتم أن أصدر «أغاريده» وهى جزء من شعره بهذه الكلمة لا لأعرف بها أدبه — فأدبه معروف — ولكن لأقدمه هو إلى القراء ، إنه معروف باسمه فقط ، ولكن مزاياه العالية وسجاياه الرفيعة يحجبها حتى عن ألصق الناس به ستار كثيف من التواضع والحياء ! لعن مثل هذا التواضع ومثل هذا الحياء ! فقد أزريا به وزحزحاه عن المكانة التى يجب أن يحتلها ، وأضاعا كثيراً من حقوقه المادية والأدبية فى زمن لئيم لا يخرق أذنه إلا التطبيل والتزمير ! ولكن ما الحيلة فيمن اتخذ شعاره هذه الكلمة المثبطة المعوقة : الظهور يقصم الظهور !

وقد يكون من البدع الأدبية أن يترجم لإنسان حى يرزق ! ولكنى أراها بدعة حسنة ، لأنها تجلو لنا تاريخ الأدباء والشعراء كاملا فى غير لبس ولا خفاء ، فلا يتعاظمنا أن نصدر عليهم وعلى آثارهم أحكاماً صادقة منتزعة

من حياتهم النابضة التي لم يعف عليها تراخي الزمن وتطاول القدم . وإذا كنت أردت من ذلك أن أؤدي بعض ما يجب لصديق كريم ، فإن غايتي الأولى أن أقضي واجب الحق وواجب الأدب وواجب الإنسانية ! ولا أكتم القراء أن تواضعه كاد يحول دون نشر هذه المقدمة ، فلم تنشر إلا بعد مشادة عنيفة عرفته فيها : أني لا أكتب له ولكن أكتب للتاريخ !

ولد « علي الجندي » بشندويل البلد من أعمال مركز سوهاج مديرية جرجا في بيت محافظ يتسم بصفتين : البركة والسيادة ، أما السيادة فسيأتي حديثها ، وأما البركة فرجعها إلى ما عرف به أصوله من التقى والصلاح قديماً وحديثاً ، حتى حبب إلى أشراف الناس أن يصهروا إليهم لاعتقادهم أن بنات « الجندي » يعمرن البيوت !

وفي سن الخامسة دفع به إلى كتاب القرية لحفظ القرآن صغيراً وتعلم مبادئ العلوم الضرورية ، وقد كان مقرراً أن يتعلم تعليما مدنياً في مدرسة سوهاج الأميرية ، ولكنه كان في طفولته يخاف الأشباح ويهب من نومه ليلا صارخاً متفزعاً ، فقضت الشفقة ألا يعيش بعيداً عن كنف والديه في هذه الحال وفي هذه السن ، ولا يزال إلى اليوم يذكر ذلك بحسرة فقد كان يود أنه أحد رجلين : طبيب باطني أو قاض أعلى . وهو حتى الآن يخشى الأشباح عند النوم — وإن كان لا يؤمن برؤيتها — وينزعج لسماع موسيقى « الزار » ويكره أن ينام ليلا منفرداً في حجرة . ومن ثم يشق عليه الانتداب خارج مصر في الامتحانات وهو لذلك شديد المحافظة على صلاة العشاء وقبل أن ينام على غير وضوء ! ومن الغريب أنه مع خوفه « العفاريت » يقتل

الأفعى العظيمة ولا يرهب اللصوص ! وربما توجس نبأة فى الليل ففتش المنزل غرفة غرفة وليس معه سلاح .

وحينما رأى أن التعليم المدنى فاته أعد نفسه للتعليم الدينى ، فحفظ مجموع المتون والألفية ودرس الفقه المالكى وعلوم العربية والتوحيد والتفسير وغيرها على أشياخ شندويل من العلماء فلم يبلغ سن المراهقة حتى أصاب الغاية من ذلك ، وهنا رغب أهله فى زواجه وعقدوا له بالفعل ، وأرادوا إكراهه على البقاء فى القرية ، ولكنه كان محباً للتعلم ، فهرب إلى سوهاج مغاضباً لهم والتحق بمدرسة المعلمين الأولية فقضى بها ثلاث سنوات ، وقبل ظهور نتيجة الامتحان الأخير الذى كان به أول الطلبة ، سافر إلى مصر برضاء أهله فالتحق بالأزهر ، فنال منه الأولية والثانوية النظاميتين ، وفى سنة ١٩٢٠ دخل دار العلوم على كره من أشياخه فى مصر وأشياخه فى الصعيد ، لأنهم كانوا يعتقدون أنه سيكون عالماً علامة وحبراً بحراً فهامة على حد قولهم !

ولعله لو بقى فى الأزهر لعرف من فضله ما جهلته وزارة المعارف ، ولعله يتمنى الآن أن لو بقى فى الأزهر ولكن ما مضى فات !

وكلمة « الجندى » ليست اسماً ولكنها لقب تشريف كالسيد تطلق على كل فرد منهم ، ويخاطبون به مجرداً عن الألقاب الأخرى فيقال يا «جندى» بكسر الجيم لا كما نقول نحن يا أستاذ جندى مثلا ، وقد تحدر إليهم عن الأب الثامن للشاعر ، وهو العارف بالله يوسف الجندى بن على الجندى ، وقد كان يوسف هذا من الحكام ثم اعتزل الحكم وتخلى عن الدنيا وانقطع للعبادة حتى اتصل بالله ، وصدرت عنه الكرامات الباهرة ، وله درب بالبلد يسمى درب الجندى ، ومزار مشهور يسعى إليه الناس للتبرك ! وأم يوسف هذا

« ضحايا العثمانية » من سيدات آل عثمان . واللقب في الأصل لقب أبيه علي الجندي وهو حفيد الأميرة حسن ابنة الجناب العالي الأمير مصطفى أرنئود بن الأمير حسين ارنئود أمير الدقهلية وأمين فارسكور في العهد العثماني . وبيدهم حجة قديمة تثبت نصيبهم في وقف هذا الأمير بدمياط . كما أن قرابتهم به تربطهم بمعظم أسر دمياط وفارسكور وغيرها كالجندي وأرنئوط والخفاجي وكسيبة والمشهدي وغيرهم . ثم بالشريف السيد علي الزيني الكبير .

فإذا ارتقينا بعد هذا في سلسلة النسب أخذاً من وثائق الأسرة المخطوطة بالعربية والتركية والفارسية وجدنا أن « الجندي » اختفى وحل محله « الكندي » بالكاف . ووجدنا خمسة وعشرين أباً يحملون هذه التسمية يتوجهم « مالك الكندي » المولود في حضرموت سنة ٤٩٦ هجرية . وهنا يحضرني تعليلان في لفظة « الجندي » التي لصقت بجدهم التاسع علي الجندي فقد تكون جاءتهم من أخوالهم الأمراء آل أرنئود وقد كان المصريون قديماً يخاطبون الأجناس التركية « بالجنادي » ، وقد تكون محرفة عن الكندي وهو ما أرجحه .

وإذن فالأسرة كندية من قبيلة كندة بيت الملوك والأقيال في قحطان ، ومعدن الشعر في الجاهلية الأولى .

وإذا ألقينا نظرة ثانية على شجرة النسب وجدنا للأسرة فروعاً في « جندة » و « صعدة » و « تعز » من بلاد اليمن ، وطالعتنا أسماء عربية عريقة مثل غطريف والحارث وسرحان وأسامة ووائل . ويذكر تاريخ الأسرة أن وائلا هذا كان من المولعين بالأسفار ، وأنه رحل إلى بلاد الروم في عهد الخواقين الأول من بني عثمان فأكرموا مثواه وطاب له المقام هناك . وكان من ذريته قواد وحكام ومتصرفون في ولايات « خداوندكار » و « أماسية » و « أيدين »

وسعرد ، وغيرها . ذكر منهم فى سلسلة النسب عاصم وهانى ونـاظم وواصل ، ومن أعقابهم نابه الكندى وقد ذكر أمام اسمه : أنه أحد قواد فرقة الحرس الشاهانى ليـاوز سليم شاه ابن عثمان ملك الروم فى فتح الديار المصرية ، والأمير خضر الكندى قائد فرقة الفرسان بمصر زمن سليمان شاه ، ثم يذكر التاريخ جماعة منهم أقاموا فى مقاطعة الدقهلية ما بين المنصورة ودمياط وصاهروا المصريين عرباً وتركا آخرهم أحمد الكندى وأمه خديجه الطحاوية ، وهو جد يوسف الجندى الذى سكن الصعيد .

ومن أمهات هؤلاء غير الأميرة جسن الأرنئودية والسيدتان ضحا العثمانية وخديجة الطحاوية، الأميرات : مهرماه وخوند القاسميتان ، ونازك الأباظية ، وبلدز الفقارية ، وجلسن الجداوية . وهنادى المشهدية ، ورامزة الداوردارية ، وستيتة وحورية الأرنئوديتان والسيدتان : رباب البقرية ، وهناء العائذية .

ووالد على الجندى المباشر : السيد أفندى الجندى من صفوة أعيان شندويل البلد وسمحائها ومثقفيها ، وجده لأبيه سليمان أفندى الجندى من الضباط القدامى فى عهد أمراء مصر سعيد وإسماعيل وتوفيق .

أما والدته فمن أسرة العبايدة ، وهى أسرة عربية أندلسية من ذرية عبادة الخزرجى ، وتمت بنسب آخر إلى بكر بن وائل من ربيعة ، هاجرت إلى مصر فى محنة الفردوس المفقود حاملة معها أسماءها الأندلسية مثل شافعين وصالحين ، وقد أخرجت للصعيد رجلين من أكبر رجالات التربية والسيف هما المرحومان عبد الرحيم بك غلاب الأستاذ بدار العلوم سابقاً وأول ناظر لمدرسة سوهاج الأميرية ومرقى الرعيل الاول من متعلمى مديرية جرجا ، وأمير الآلاى محمد بك غالب الضابط العالم مأمور أم درمان سابقاً .

وجدته لأمه من أسرة «الفنادى» جمع الافندى تعنى السيد وهم أشراف حسينيون .

وتعصب شاعرنا لقبيلته كندة قد ورثه نعرة جاهلية فهو لا يفضل عليها إلا بنى هاشم إكراماً للرسول الكريم ، وهو يبغض بنى أسد لقتلهم ملكهم حجر الكندى ، ويشك فى الحديث : أن امرأ القيس قائد الشعراء إلى النار وإن كان يؤمن بأنه أشعرهم . ويحب من المعاصرين الشاعر «على أحمد باكثير» لأنه من كندة ، وقد تردد اسم هذه القبيلة كثيراً فى شعره فيقول من قصيدة :

وما أنا زار ولا ساخط ... على حكمة الرازق المفضل
ولا بالذى إن رأى نعمة ... على غيره جاش كالمرجل
وكيف ؟ وما فاتنى فاتت ... من المجد والحسب الأفضل
فرعت بكندة شمس السماء ... وطامنت من بدرها الأكمل
إذا جاذب الناس حبل الفخار ... أناخ على فخرهم كلكلى

وهو كذلك يفخر ببكر وائل فيقول :

وقد ورثتنى بكر وائل شعرها ... فإن قلت شعراً قيل قد أنجبت بكر

ويفخر بالقبيلتين معاً فيقول :

إن كان كندة أعمامى أتيه بهم ... فان لى فى بنى شيبان أخوالا
ورثت عنهم قريضاً يزدهى حكما ... تطن فى أذن الدنيا وأمثالا

هذا التراث الضخم من مفاخر الأحساب ، وهذه الأمشاج من الدماء النبيلة هى التى تكون «على الجندى» جسماً وروحاً وعقلا وخلقاً ومزاجاً ، فكلامه وسكوته وحركاته وسكناته ، وسخطه ورضاه وجده وهزله ، ونظره إلى الحياة والناس ، وطرائق تفكيره وسبحات خياله . رشح هذه الأعراق

الكريمة التي تسيطر عليه وتتحكم فيه وتشده إليها بحلقات فولاذية لا يستطيع منها فكاكا ، وهي على كل قد أنبتت منه نموذجاً إنسانياً رائعاً متسقاً لا تنافر فيه ولا تضارب ! ولعلنا نوفق إلى تجلية بعض صفاته في هذه العجالة .

هو أشد حياء من العذراء يتضرج وجهه لأقل شيء يخدش شعوره ! ولا يكاد يثبت بصره في وجه أحد لم تتوثق به معرفته ، ولهذا يقطع حديثه بالإغضاء مرة والابتسام أخرى ، ولكنه إذا غضب صلبت عيناه وتوهجتا وانطلقت نظراتهما كالسهام النافذة ! وحياؤه فطرى لا تكلف فيه يضفى عليه عذوبة ورقة وهدوءاً يحببه إلى جليسه . يستحيي من الرجال ويستحيي أكثر من النساء فيضطرب ويتلعثم إذا خاطبهن ! ويستحيي من تلاميذه وقد ساعده ذلك على حسن انضباط نظام الفصل ، لأن تلاميذه يعرفون حياءه ويقدرونه ! ومن المعروف أن الحيي يلقي أشعة من حيائه على من يخالطهم فيستحيون منه . ولرقة وجهه يقل غشيانه المجتمعات ، وإذا ذهب إليها ذهب مبكراً دفعاً للحرج الذي يحسه من عدم وجود مكان يجلس فيه . ومن هذا كثرة ترحيبه بالقادم ، وإسراعه في التفسح له في المجلس لعله بالدهشة التي تعتريه ، ومن هذا تصونه عن كل ما يريب حتى ليخجل أن يقف بين النساء في محطات الترام ، ويخجل أن يسير مع قريباته في الشوارع ! وأغرب من هذا أنه مكث سنوات طويلة بعد زواجه لا يخاطب أهله بين أبويه ، ولهذا كان من المتعذر أن تتبين جوهر نفسه وسعة معارفه حتى تسقط بينكما الكلفة . ولهذا أيضاً يجيد الكلام في حال التأثر أو الغضب لأن حياءه إذ ذاك يرسب في الأعماق . وهو جم العطف كثير الرحمة إلى درجة تشقيه ، وتزداد رحمته بصعوده في مراحل العمر حتى أوشكت أن تستحيل ضعفاً : يتأثر برؤية الجنائز وقد تسيل دموعه ، وتشجوه

مناظر البؤس ، وقصص الفجائع وروايات المآسي ، وقد امتنع منذ عهد بعيد عن مشاهدة مسرحيات يوسف بك وهبي لأنها تسقمه . وتستدر عطفه خاصة رؤية الأطفال اليتامى والصبية المشردين والنساء الأيامى والهرمى المرضى ، ورحمته تعم الإنسان والحيوان فيتألم لضرب القطط والكلاب ، وتحميل الدواب فوق طاقتها ، وحبس الطيور في الأقفاص ، وذبح البهائم والأوالف ولا سيما الأرانب ، وقد أبى مرة أن يأكل من خروف الأضحية لأنه أخبر أنه حينما رأى الجزار صرخ صراخ المستغيث ، وحزن أنه لم يكن موجوداً فيجيره كما أبى أكل حمام قدم إليه لأن ولده الصغير قال له « مامة ، ذبحت الحمام ! مسكين الحمام ! وحدثني : أنه كان وهو طفل يحول بين العناكب وصيد الفراش ، ولولا إيمانه بضرر الفيران لامتنع عن قتلها بل لقد امتنع ذات مرة عن قتل فأر صغير لأن عينيه البراقتين أثرت فيه . ولهذه الرحمة التي تملك عليه قلبه كان شديد البغض للحروب وللجبارين والظلمة والسفاكين والقساة في التاريخ القديم والحديث ، ومن قوله في هذا يخاطب المتحاربين :

لا تقولوا الوحوش . أظلم منها ... من نراه على البرىء يصول
ساكن الغاب أدرك الأمن في الغا ... ب وقد غالت الأناسي غول
غابة الوحش لم تدسها العوادى ... والقصور التي بنيتم طلول
إن يكن للذئاب أنيابها العصل ... م فأنيابكم قنا ونصول
سن قابيل سنة الفتك لا كا ... نت ولا كان في الورى قابيل

وقد جن جنونه حينما جاءت الأنباء بقتل المجندات الألمانيات في معارك فرنسا ، فأنشأ مقطوعته « ذل الجمال » التي يقول فيها :

رحمتا للحسان بتن وقودا ... لجحيم وقودها الأبرياء

كم قدود لها اهتزاز العوالى هصرتها المنيـــــة الهوجاء
وعيون من زرقة البحر أصفى سلبتها سهامها الهيـــــجاء
وخدود فى صحنها الجمر والما . خبا جمرها وغاض الماء
يا حماة الوغى أما للغوانى بينكم تحت نقعها رحمـــاء
حرمت شرعة البطولة أن تقتل م فى حومة الهـــياج النساء

وهو رقيق الإحساس رهيف الشعور يجرحه مر النسيم ، وهو لذلك شديد التوقى لكل ما يخجله أو يخجل غيره فلا ينطق الفحشاء والعوراء ، ولا يمزح بكلمة تؤدى صديقه أو تشير إلى عيب جسمى أوخلقى أوماض يستحيا منه . ولا يسمح أن يداعب غير خاصة إخوانه مداعبة مأمونة البوائق ، وله معهم نكات طريفة لو جمعت لكانت طراز المجالس ونزهة الألباب . ورقة شعوره كثيراً ما تحمله على قطع صلته بأصدقائه إذا أثروا أو ارتقوا فى المناصب خشية أن يكونوا قدتغيروا لذلك ، وتزهده فى معرفة الوجهاء والعظماء خوف أن يستطيلوا عليه ! وتجعله يؤثر ألا يسلم مصافحة لئلا يسلم عليه إنسان وهو جالس ، فإنه لا يطيق ذلك أخذا بعادات الصعيد ، وتكرهه فى مقابلة كبار الموظفين أو من لا يعرفهم لئلا يحجبوه فيموت كمداً ، ومع أنه يكتب فى الجرائد والمجلات فقل أن يزور إدارتها حتى لا يظن به التطفل أوالثقل ! ولا يبالى أن يضيع أكبر منفعة ولو كانت تطيل عمره ، إذا توقفت على زيارة من يشك فى حسن مقابلته له . ونتجت عن رقة شعوره رقة مجاملته ورقة معشره فيعتذر لأقل هفوة ، ويشكر لأدنى صنيعة ، ولا يحيى إلا مبتسما ، وقل أن يسبق بالتحية ، ويردها إذاسبق بأحسن منها ، ولكن هذا الشعور الرقيق جنى عليه التهوس بما يسمونه « الكرامة » فإذا شعر بمس من إهانةولو توهما انقلب صعيدياً قحاً فازمهر وجهه ، وانتفخت أوداجه ، وصحل صوته ، وارتعشت

يداه، واحمرت عيناه، وطاش عقله، وشتم بالأفعال لا بالتكلم لا يبـا
العواقب. وذلك من عيوبه.

وقد حببت إليه المحافظة على الكرامة، العزلة والانطواء على نفسـ
والاقتصاد فى الاختلاط، فلا يغادر منزله إلا مرة واحدة فى اليوم صباحـ
أو مساء وقد يعتكف ثلاثة أيام أو أكثر، وقل أن يخرج فى ليالى الشتاء
وزياراته مقصورة على الصفوة المختارة من أصدقائه، ولكنه بطبيعته الصعيد
يهش لكل زائر ويبالغ فى الترحيب به، ويندر أن يلبى دعوات الأفراح وإ
كانت لا تفوته الجاملة فى المآتم، وينفر من الأماكن المزدحمة والحفلات
الصاخبة، فلم يشهد الاحتفال بالمولد النبوى والمحمل إلا مرة واحدة فى مدة
عشرين عاماً! وهو مدين لهذه العزلة كما يعتقد بكثرة الاطلاع والنجاة من
شرور الناس وفى ذلك يقول:

هررت منهم فرارى من أخى جرب حتى لقـــد شك قوم أننى بشر
لا تؤنسنك منهم صورة حسنت فربما كان فى مسلاخها النمر

وهو طاهر النفس صافى السريرة سليم الصدر تنضح روحه على وجهه
ويوحى سمته بالخير فلا يشك من يراه أنه رجل طيب صادق مخلص، فيمنح
حبه وثقته لأول نظرة، ومن هنا قل خصومه، بل لا يوجد له خصوم لأن
لا يكرهه إلا كل لئيم بفطرته، ويزيد فى حب من يعرفه له، أنه يلابس الناس
على علاتهم، فلا يهتك لهم ستراً، ولا ينقب عن مثالبهم، ولا يزاحمهم فى
مطامعهم، ولا يجبههم بما يكرهون، إلا أن يستدعى الحق ذلك فلا تأخذه فى
لومة لائم. وقد برأه الله من الحقد والحسد والخبث والمكر والغدر والخيانة
والدس والنميمة والملق والدهان، يتكلم بكل لسانه، ولا يبطن خلاف

ما يظهر، ولا يفكر فى إيقاع الأذى بأحد ، ولا تستطيع قوة ما أن تتخذه أداة لذلك . ولا يضمر الشر لإنسان ولا يبدأ به . ولكنه إذا حمل عليه ركبه إلى النهاية . يحب من كل قلبه ويبغض من كل قلبه لا يعرف الوسط . ولكنه قل أن يبغض لأن دينه الحب ، الحب الذى لا يفرق بين الأجناس والألوان والملل والنحل . فيتمنى الخير للناس جميعاً ويأسى لمحنهم . ولا يضن بنفع يستطيعه عليهم ، وإن كان يعتقد أن الإنسان شر مخلوقات الله ! صادق الود وفى بالعهد كتوم للسر ، لا يصاحب لمنفعة ، تزكو عنده الصنيعة فلا ينسى جميل أحد وقد يكون هذا الجميل ابتسامة فى وجهه أو ثناء عليه فى غيبته ، أو سؤالا عن صحته . أما إيثاره ووفاؤه فلا أظن أن أحداً فى هذا العصر يدانيه فيهما : رشح للتدريس بدار العلوم — ولم يكن يعلم — فأخبرته بذلك وطلبت إليه أن يجد فى السعى حتى لا يغلب على أمره ، فنظر إلى شزراً وقال ما هذا يا أبا الأستاذ — يخاطبنى بذلك كثيراً — أتريد منى أن أذهب إلى مجلس الكلية فأقول لهم : أنا أفضل من إخوانى فخذونى دونهم . وأنت تعرف أنه لو وكل الأمر إلى ما اخترت نفسى ، ولو أن دار العلوم جنة الفردوس . وقد ترتب على ذلك أنه انقطع عن زيارة نادى دار العلوم حتى فصل فى الأمر . وحسبك من وفائه أنه لا يمر بخاطره ذكر صديق توفى حتى تدمع عيناه ! وقد يهب من نومه آخر الليل ، فلا يزال يستعرض من مات من جيرانه وأصحابه منذ الطفولة بين دموعه الذارفة حتى الصباح ! ويفى للحيوان والجماد كما يفى للإنسان : كان يقتنى فى صغره كلباً عزيزاً عليه ، وكان يعبث فى البيت فساداً ، فأطلق عليه والده الرصاص فى فورة غضب ، فوقف دونه معترضاً يذود عنه الموت حتى كاد يقتل معه ! وجمع إخوانه تلاميذ الكتاب وعمل له « ختمة » و « عتاقة » ! وأخذ يبكيه أياماً طويلة فنفحه والده بخمسين جنيهاً

ليسلو عنه ، ولكنه لم يسل حتى اليوم ! وهو يحب إحدى بناته حباً جماً لأن في عينيها مشابه من عيني كلبه الحبيب ! وخرج له قط يوم وقفة عيد الأضحى الأسبق ولم يعد ، فلم يحتفل بالعيد حزناً عليه ! وكثيراً ما يمر بالمنازل التي سكنها قديماً ، فيقف حيالها وقفة طويلة يناجيها في صمت وخشوع .

وهو وقور رزين حتى في مفاكهته ، يمشي هوناً لا يلتفت عنة ولا يسرة ولا يقلب بصره في الوجوه حتى لتمر بجواره فلا يراك ، متواضع كل التواضع يقف في الترام للمرضى والنساء والهرمى وشيوخ الدين على اختلاف عقائدهم ولا يتقدم أحدا من إخوانه أكبر منه سناً . ويحترم أساتذته كما كان يحترمهم وهو تلميذ ، ولا يسلم على أحد وهو جالس ولو كان مريضاً ولو كان المسلم عليه من تلاميذه ، ويخاطب الفراشين الكبار السن « بعم فلان » ويبدؤهم بالتحية ، ولكنه يحب أن يحترم ويعرف له فضله ، فتواضعه فن من الكبر : يتواضع لأن التواضع عنده سمة العظمة وعنوان الجلال ، ولذلك تشتد وطأته على المتكبرين ، ويغلو في احتقارهم ، ولا يسكت عمن يتجاهله عن معرفة .

وهو كريم متلاف لا يدخر شيئاً ولا يبقى على شيء ، ولا يحرص على المال ، ولا يفكر في الغد ، ويحسن رسم طرق الاقتصاد لغيره ولكنه لا يطبقه على نفسه ، ويجرى في كرمه على عادة أهل الصعيد ، فقد يغدى الزائر أو يعشيه على غير موعد سابق ، وإذا حضر بائع وقت تناول الطعام قدم له منه ، ويسمى العادات الصعيدية « بالحجارة القديمة » التي تجب المحافظة عليها . وهو فخور بالصعيد كثير التغنى بمحامده في شعره ، ومن ذلك قوله في رثاء المغفور لهما : محمد باشا محمود وسيد باشا خشبة :

إن الصعيد منابت الأطهار
والصعيد الطهور غاب الضراغم

ومع أنه يقيم فى القاهرة منذ عشرين عاما ، فلاتزال أسرته محافظة على تقاليد الحجارة ، يصلى أهل بيته جميعا ويصومون الفرائض والنوافل ، ولا يقابلون إلا المحارم وأشباههم ، وقد ساعد على ذلك أن حرمه صعيدية مثله فهى بنت عمته كريمة المرحوم أحمد بك الشندويلى من أعرق أسر الصعيد وأشرفها .

ولهذه المحافظة الشديدة على التقاليد الكريمة الموروثة ، يكره التهتك والتحرر الجامح ، وينفر من المبادئ الهدامة ، والفورات العنيفة ، وهو لهذا عميق الولاء للملكية الدستورية فى مصر . لأنه يرى فيها الضمان الواقى ، وصمام الأمن من الهزات الاجتماعية المدمرة .

وهو صوفى النزعة راسخ العقيدة ، مسلم عن دراسة دقيقة شاملة ، ولكنه رحب الصدر واسع الذرع بعيد عن التحجر والجمود ، يدين بدين ابن العربى فى حبه أهل الأديان جميعاً :

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب دينى وإيمانى

وقد يكون أصدقاؤه من غير المسلمين أكثر من المسلمين . وحسن ظنه بالله عظيم ، وثقته به قوية إلى درجة الإدلال : يعتقد أن الله قد يمتحنه ببعض البلاء ، ولكنه يؤمن أنه لا يحمل عليه ما لا يطيق ، ولعله أحد الشعراء القلائل الذين يؤدون فريضة الصلاة والصوم ويقرءون القرآن بل ويسبحون ويستغفرون ، ولا يشربون الخمر ويشربون الدخان على قلة ، وهو يتشاءم بالذنوب ، ويعتقد أنها تخرب البيوت العامرة وتفسد الذرية وتجلب الخيبة والإخفاق ، ولكن كراهته للتحلل والمجون والخلاعة ، وتساميه على الشهوات ، ترجع إلى الوراثة الكريمة والاعتصام بالمروءة ، وتوقير الحسب ، واحترام الأستاذية أكثر مما ترجع إلى الورع وإن كان من المتورعين ، وله فى ذلك أبيات كثيرة ، منها :

لا تخافى أن يغوى الحسن قلبى ... ليس يرقى لمثــلى الإغواء
لى من المحتد الزكى رقيب ... غير مغف إن أغفت الرقباء
إن قتلى الهوى — ومعظمهم منهم — ... شهداء وللهوى شـــهداء !

ولو شئت كانت لى من الحسن دولة ... عليها لواء الشعر يخفق عاليا
وعشت كما عاش الفتى « ابن ربيعة » ... أنقل بين الغيد قلبى لاهيا
ولكننى أعطيت « للضاد » موثقا ... بألا ترانى حيث تأبى مكانيا
وكم مد لى سحر الحسان حبائلا ... فأبت إلى رشدى وأفلت ناجيا
سلام على الأخلاق إن ذهب الصبا ... بلب « المرقى » أو أطاع التصابيا

وهو يستهدى فى كل أعماله بالعاطفة لا بالعقل ، بها يحب وبها يكره وبها يستحسن ويستقبح ، ويستخف ويستثقل ، ويؤمن بها إيماناً مطلقاً لا تشوبه شائبة ، لأنها لم تكذبه قط كما يزعم ! وصدق عاطفته مستمد من صفاء روحه وتوهجها ، ومن هنا كان اعتقاده بالأحلام والنبوءات ، مع شدة محاربته للشعوذة والخرافات ، لأن أحلامه تأتى كفلق الصبح ، وتنبوءاته تقع صادقة . وله فى ذلك أشياء غريبة نعرفها عنه : قام من نومه فى فجر اليوم الذى هاجمت ألمانيا فيه بولندا وهو يشم رائحة البارود ، فأخبر أهله أن الحرب قد نشبت . ثم جاءت صحف الصباح تحمل نبأ الغزو الألمانى لبولندا فى الساعة الخامسة !

وهو وطنى صميم حار الإخلاص ، خاض غمار الجهاد طالباً . وتعرض للموت مئات المرات ، وكان وتر « دار العلوم » المرنح مدة تلمذته بها ، وطالما هز مشاعر الجموع بما كان ينشده من القصائد الحماسية فى بيت الأمة ، وقد نال المتافون والمصفقون والمهرجون فوق ما يشتهون ، وأبى عليه كرم نفسه أن يستغل وظيفته فى مأرب خسيس ، فظل قانعاً بوظيفة التعليم جاهداً ناصباً

لا يطمع فى شىء ولا يطلب شيئاً والمناصب والدرجات تتخطف من حوله ، وتلاميذه فى كل مكان قد صعدوا إلى نهاية السلم ، حتى كان من أعاجيب المظالم أن مثله يأخذ الدرجة الخامسة منسيا بعد ثمانية عشر عاما قضاها فى السادسة !

وقد كان فى أول أمره حزبياً ثم خلص من ذلك تدريجاً فأصبح وطنياً واسع الأفق، يعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال، ويجل كل عامل لبلاده أيا كان لونه الحزبى وقد عبر عن هذا المعنى فى رثائه للمغفور له الدكتور أحمد ماهر باشا :

ولست بحزبى هوى أو عقيدة ... أتابع زيداً فى السياسة أو عمرا
ولكنما أرعى لمصر عهودها ... وأندب من أبنائها البطل الحرا

ويتحسر كثيراً فى قصائده الوطنية على ما منيت به مصر من الفرقة والانقسام والانصراف إلى المهاترات الحزبية ! ولم ينسه حبه لبلاده عصبيته للشقيقات العربيات بخاصة ، والبلاد الإسلامية بعامة ، وله فى ذلك شعر كثير يستدر الدمع ويثير الحماسة. وهو شجاع متزن إذا عمل وحده ، جرىء متهور إذا عمل مع الجماعات ، وشجاعته تستمد بعض وقودها من عدم حرصه على الحياة وتبرمه بها ، وكثرة ذكره للموت حتى أنس به ، فهو لا ينساه أبدا ويترقبه فى كل لحظة ، ولا يخافه بل كثيرا ما يتمناه !

وهو لا يحترم الرأى العام الجاهل ولا يحفل به وإن كان يحترم ما تواضع عليه من قوانين الأخلاق وآداب السلوك التى توافق الفطرة والدين ، ولا يحب أن يكون رئيساً لأنه يكره مظاهر التسلط والفخفخة الفارغة ، ولا يحب أن يكون مرءوساً لأنه يمقت أن يرى خاضعاً لغيره . وهو يطيع القوانين الوضعية بحكم حبه للنظام ولكنه بطبيعته متمرد عليها . ويبادل رؤساءه المجاملة

والاحترام بحكم أدبه ورقته ، ولكنه قل أن ينسجم معهم بنفسه .

وأقوى شيء فيه ضميره الحي الحساس اليقظ ، فهو واقف له بالمرصاد لايغضى عنه لحظة ، ولا يستطيع أن يفلت من سلطانه مهما حاول أن يغالط نفسه، وإذا توهم أنه خالفه ولو فى أمر حقير غمرته الكآبة ونبا به مضجعه ، وهو يعتقد أن فساد الناس وشرورهم يرجع إلى ضعف وازع الضمير الذى هو أقوى من وازع الدين .

وهو يقدس الحرية الشخصية تقديساً عميقاً لا يقبل فيه جدلا ، فهو لا يبالى أن تنقد شعره مثلا ، ولكنه يحتدم غيظاً إذا وجه إليه إنسان ما نقدا خلقيا أو اغتابه ، وهو لذلك شديد التقديس لحقوق غيره ، فلا يطيق أن يرى أحدا يعتدى على آخر أو يظلمه ، وأبغض الناس إليه أولئك الذين يتندرون على الناس ويسخرون منهم ، ويغازلون النســـــاء فى الطرق لأنه يعد ذلك انتهاكا للحريات .

وهو شديد الزهو بحسبه يعتقد أنه ربيب ثلاث سيادات قلما اجتمعت لأحد : سيادة فى العرب وسيادة فى الترك وسيادة فى مصر ، ولكن هذه النزعة تختفى تحت ستار من تواضعه وسجاحته إذا جالس إخوانه من العلماء والأدباء ، وتظهر جلية واضحة إذا خالط الكبراء والأعيان ، وتظهر جارفة ماحقة إذا مسه ضيم أو هوان ، فإنه إذ ذاك يخلع رداء المرح الوديع ، ويبرز فى لباس «قيل» من الأقيال! وقد نمت فيه هذه العاطفة طفلا بتأثير جدته أم والده وابنة عم جده ، وقد كانت سيدة شديدة الشكيمة قوية الصرامة ، تمسك السبحة بيد والعصا بأخرى وتقتل الأفعى بالحذاء ! وكانت على إرث من عجرفية الجنادى أو الكنادى تحفظ تاريخ الأسرة كله وتحيط بدقائقه وتفاصيله ، مخيفة مرهوبة

«لا ترجع عن كلمة قالتها وخاصة إذا «حلفت بالنبي الذي وضعت يدها على شباكه»

وكانت تغذى أحفادها بتهاويل من المجد القديم ، وتمنعهم الاختلاط بغيرهم ، وتحرم عليهم الخروج من المنزل بعد صلاتها العصر ، ولعل لهذا أثراً في حبه العزلة . وإخوانه المقربون يعرفون فيه الاعتداد بالحسب فيسلمون عليه مداعبين بقولهم : السلام على أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين! فيجيب على ذلك بضحكة عريضة ! ولكنه مع هذا يكره المظاهر الجوفاء والفخر الكاذب ولا يجرى ذلك على لسانه . وإن هتف به فى شعره كثيراً على سنة الفرزدق حتى فى غزله فيقول :

هان للخيد أصيد ورث الكبر م ألا . فى الهوى يلذ الهوان

ولا ينسى نفسه كالفرزدق إذا مدح عظيماً يستحق المدح ، فيقول :

عرائس لا تجلى على غير كفئها ضمن لمن زفت له أن تخلدا
يدين لها قسراً «فرزدق دارم» لأعرق منه فى الفخار وأمجدا

ولولا أن العصر الحديث طامن من فن الفخر لكان ثانى الفرزدق فيه ، فهو حبيب إلى قلبه بالفطرة ، ومن أجل هذا يحفظ كثيراً من شعر الفخر ، وتعتريه هزة إذا أنشده وربما ترقرقت الدموع فى عينيه !

ولإيمانه بالأحساب والأنساب يقيمها ميزاناً فى الحكم على أفعال الناس ويقدمها على التربية ، فالفعل الحسن والسيء مردهما عنده إلى كرم الأصل ورقة الأصل ، ولا شيء غير هذا ، وفى ظل هذا الإيمان يغار على أهل الحسب فيأسى لانهدام البيوتات الكريمة ، ويتألم لذل الأشراف ، وتطاول

الاوغاد عليهم ، وقد جره هذا إلى تعصبه للفرزدق على جرير مع أن له فى جرير دراسات قيمة. بل جره إلى قصر حبه على الحسيبات ، فعرائس شعره كلهن غادات ارستقراطيات مترفات مصونات ، ذوات جمال بارع مصقول وثقافة رفيعة . وتأتى بعدهن حسان القرى المخدرات . أما المدنيات لابسات البراقع والملاءات اللف ، فقد يعجب بجمالهن ولكن لا يمنحهن قلبه ولا شعره، وقد كان غريباً أن ينسب ، ببائعة كازوزة ، ولعله قصد من ذلك أن يسجل خواطره . والحسب عنده ليس هذا الحسب القائم على المال أو وجاهة الوظيفة فهو يحتقر ذلك بطبعه . ولكنه المعدن الكريم . والمنبت الصالح المزدان بالتقى والعلم والأدب وأعمال المروءة . البرىء من لوثة الدناءة والخسة . والتسفل . وفى هذا يقول :

وما حسيب حسيب لا يزينه دين وإن حل من دنياه فى القمم
لاتعظمن عظيما ليس ذا ورع أتقى الأنام أحق الناس بالعظم

وإلى هذه النزعة الحسيبة ترجع كل ثروته من الفضائل ، فهو يوجب على نفسه ماليس واجباً ويتكلف فوق طاقته إرضاء للحسب ، وهو يأبى الضيم والصغار ويحرم نفسه كل متعة تزرى به تكرماً للحسب . وهو لا يكذب ولا يداهن ولا يرائى ولا يغدر ولا ينم ولا يجبن . ويخجل حتى مما لا يخجل منه استحياء للحسب ، وهو يشكو الأحداث ، ويذم الزمان ويعاتب الأقدار تفجعاً على هذا الحسب. والحق أن الإنسان ليحار بين مزاجه الارستقراطى الأصيل فى ترفعه وتعاليه وتصونه ، وأخذه نفسه بآداب السادة وتحليقه فى آفاق المجد ، وإيمانه بالفوارق الاجتماعية ، وتعصبه لأهل البيوتات ، ونفوره من الاختلاط بالدهماء خاصة، وبين مظهره الديمقراطى الاصيل أيضاً

فى سخريته بأبناء الذوات ، والمال والمنتصارة لعدالة الاجتماعية وخفض جناحه للعامة ، وحدبه على الفقراء والمساكين . وتواضعه لمن هم أقل منه ، وسلاسة حاشيته حتى لتسيل دموعه إذا عاتب أو عوتب ، وتأثره بالمعروف حتى ليغرق فى شكر من يفسح له فى الترام ، وحدبه على الضعفاء حتى ليأخذ بيد الضرير ويعين المرأة على حملها . وسبقه الفراشين والبوابين بالسلام وتقبيله يد شيوخه ، الحق أن المرء ليحار فى ذلك ، ويخيل لى أنه فى هذه الناحية وفى ناحية أخرى هى رقته فى حال رضاه حتى ليؤلمه ما لا يؤلم ، وشكاسته فى حال غضبه حتى ليفكر فى القتل ، أنه مزدوج الشخصية ولعله كذلك ! وأحسبه لو تقدم به الزمن لكان بين الشعراء صنوا للشريف الرضى ، فإن قدر له أن يكون رئيساً جاء وسطاً بين أبى دلف العجلى وبين جعفر البرمكى . وشعره فى جملته يصور أخلاقه تصويراً دقيقاً فى كل حالاته لغلبة الصراحة عليه وبعده عن المواربة والرياء وظهور شخصيته فيه.

وهو يحب من الموسيقى والغناء ، الألوان الحزينة الهادئة الرقيقة . ويفضل القانون والعود والناى على الكمان ، والقصائد على الطقاطيق ، وتهيجه بعض الأغانى فتستمطر عبراته ، وقد يسمعها واقفاً ! ويحب من الملابس الأنواع القاتمة . ويحب من الأزهار الورد والفل ويكره الفاغية ، تمر حنا . ويحب الروائح العطرية الخفيفة ومنها رائحة القطران وبخار الفحم . ويحب من الألوان الأزرق ومشتقاته . وأبغضها إليه الأحمر ، ولا يحب الأخضر إلا فى الزروع . وهو قليل الرزء من الطعام ولا يحب الأطعمة الدسمة ويأكل الحلويات قليلا . ويحب كل طعام مالح أو حامض ويلذ أكل السمك كأسرته جميعاً ولا يكاد يفضل على الفسيخ شيئاً ! وأنفس الفواكه عنده التفاح والكمثرى وأشباهها إلى نفسه التين الشوكى . ولكنه امتنع عن أكله منذ سنين

لأنه سبب لبعض أصدقائه مرض الأعور . وأحب الأشربة إليه أسوبيا والشعير ويبغض شراب الفراولة لأنه يحدث له مغصا ! وأحب ألوان النساء إليه الأسمر والخمرى ثم الأبيض . ولا يميل إلى الأشقر وقد يعافه . والجمال عنده خفة الدم والروح والجاذبية ويتركز سحره في العيون والثغور أما الأنف فلا يقيم له وزنا ، ويحب الجمال الطبيعي ، ولا يضيق بالزينة المعتدلة ، ولكنه يعاف الخدود المصبوغة والحواجب الصناعية والكحل الغزير وروج الشفاه والمناكير ، ويتقزز من الكف المحناة ، ويفضل المناظر الطبيعية على المناظر الصناعية ، ويحزنه احتضار الشمس ودخول الليل ، وتسره رؤية القمر ولكنه يتأذى بالجلوس في نوره ، ويكره المطر الدافق والغيم المطبق والرياح العاصفة ولا يطيق الغبار ، وينقبض في الشتاء ويحتبس لسانه ويتبلد ذهنه ولا يتفتح للشعر .

* * *

وهو بعد هذا مدرس ممتاز ومرب ناجح ، يعد درسه بعناية فائقة غير قانع بمعارفه الغزيرة ، ويصبر على عنت التعليم صبر المؤمن المحتسب الذى يحاسب نفسه محاسبة عسيرة على كل درس يلقيه ، ولا يمنعه إحساسه بالضعف والمرض أن يؤدى واجبه على الوجه الأكمل ، ولو كان من وراء ذلك أن يصاب بالإغماء ! ومن عاداته حتى حينما كان بالثانوى أن يلقى درسه جالساً بصوت خفيض مؤثر وبلغة فصيحة معربة على شكل محاضرة مفصلة مرتبة ، نواتها الدرس المقرر وحواشيها كل ما يمت إليه بصلة من مختلف المعارف ، فهو يدرس الدرس ويدرس معه كل شيء . وهو مع تلاميذه رفيق رقيق يعتمد على الرغبة وحدها وعلى استثارة المشاعر والعواطف ، فلا يؤذيهم بلسانه ولا يده ولا يعاقبهم بالحرمان والطرد ، ويقيم من نفسه حارساً على صحتهم وأخلاقهم وعقولهم ، فيفقههم في الدين ، ويلقنهم آداب السلوك

والاجتماع ، ويفقههم على مشكلات الحياة ، ويرسم لهم دستور المستقبل ، ويحذرهم طيش الشباب ، ويرشدهم إلى مايصلحون له من الأعمال .

ولست أعرف مدرساً من المدرسين أقرب إلى نفوس الطلبة ولا أخف على قلوبهم منه ، وهم يحترمونه إلى درجة القداسة ، ويفتخرون بالانتساب إليه ، ويشيدون بجميله عليهم ، ويرجعون إليـــه كل ما نالهم من نجاح فى الحياة ! وقد بلغ من تعلقهم به أنه حينما كان فى الخديوية حدث فيها إضراب عنيف مصحوب بتخريب وتدمير ، ومع هذا كان الطلبة يذهبون إلى حصته ليأذنوا به كما يقولون . وحينما تقررت عودته إلى مصر من (بنها) كتم ذلك عن تلاميذه لما يعرف من تأثير ذلك فى نفوسهم ، فلما فجأهم الخبر سقط أحدهم صريعاً ثم جاءوا إليه فى حجرة المدرسين يعتنقونه ويبكون ويولولون فبكى لبكائهم وبكى من حضر من المدرسين والفراشين تأثراً بهذا الوفاء الغريب، ولا يزال إذا ذكر هذه الحادثة تذرف دموعه !

وكثيراً ما يكون سائراً فى الطريق أو جالساً فى مكان فإذا بإنسان يسلم عليه سلاما حاراً ، ويخبره بأنه كان من تلاميذه فى مدرسة كذا وأنه لا ينسى فضله ! وكثير من تلاميذه كتاب وشعراء نابهون وصحفيون ممتازون بفضل توجيهه لهم .

ومن الإنصاف أن نعترف بأنه وزميله الأستاذ حسن علوان من أوائل المعلمين الذين ذللوا دراسة الإنشاء المدرسى وأوضحوا معالمه ، بتأليفهم روضة الإنشاء وبستان الإنشاء فى أربعة أجزاء للابتدائى ، وحديقة الإنشاء فى ثلاثة أجزاء للثانوى ، وقد طرب المدرسون لهذه الكتب وأثنى عليها كبار المربين وقرظها أمير الشعراء شوقى بك رحمه الله !

وقد نظم الشعر فى سن مبكرة لا تتجاوز الثانية عشرة وهو تلميذ فى كتاب القرية على غير معرفة بالعروض ، ولكن اعتمادا على سليقته وأذنه وليس ذلك غريبا عن يمت إلى قبيلة امرىء القيس وطرفة وحسان بوشائج القربى . وقد بدأ النظم بتشطير بعض الأبيات المشهورة وتخميسها ، وتطريز أسماء إخوانه ومدح أساتذته من المعلمين ومشايخ الطرق . وأول ديوان وقف عليه ديوان ابن الفارض ، ولكنه لم يستسغه لعدم فهمه له ، ثم قرأ ديوان ابن أبى ربيعة وحسان بن ثابت فلم يطرب إليهما . ثم قرأ ديوان حافظ المطبوع فكان أول شاعر عصرى تأثر به ، ثم قرأ بعد ذلك شعر شوقى فكان أستاذه الثانى وكان تأثره به أعمق وإعجابه أكثر ، فأنزله عن حافظ وطامن من منزلته فى نفسه ، وفى أثناء ذلك كان يقرأ للبارودى ومطران والعقاد ومحرم والجارم والتاياتى والكاشف وغيرهم من مشيخة الشعراء وكهولهم ، وهو يرى أن البارودى تمتاز بالديباجة العربية الخالصة ، وأن مطران أطبع الشعراء وأن العقاد أدقهم فكراً ، وأن شوقياً حزت له أدوات الشعر كلها واجتمع له مالم يجتمع لغيره ، وأن حافظاً حظه أكبر من قدره ، وكل ميزته سهولة العبارة وقياسه إلى شوقى كالغدير إلى البحر الخضم !

أما الشعر القديم فقد قرأ أكثره بحكم أنه أديب ومدرس الأدب ، ولكنه عنى خاصة بشعر البهاء زهير وأبى تمام والبحترى وابن الرومى والمتنبى ، وتلمح أثر البهاء فى مداعباته وأبى تمام فى مراثيه والمتنبى فى حكمه وابن الرومى فى استقصائه والبحترى فى ديباجته . وطبعه الأصيل الجزالة ولكنه يرق ويلين فى الغزل والإخوانيات ، وهو قادر على النظم من كل البحور ولكنه يؤثر البحور الطويلة فى مواقف الإنشاد ، وأحبها إليه جميعاً الطويل ويشعر له بهزة وطرب وقد كان مكثراً منه فى صغره ، ثم الخفيف والبسيط ، وأبغضهم

إليه الرجز وينظم من الكامل قليلا ولا يشعر فيه بالتحرر والانطلاق . وليس له وقت خاص للنظم . ولكن أكثر ما يبدؤه وقت السحر والأصيل ، وهو لا يطلب الشعر بل يطلبه الشعر فيحس بخفة وأريحية يهتز لها من الأعماق فيشرع في القول ، وإذا التوى عليه شيطانه ترنم بحقة لا بلسانه فيسلس له قياده من جديد . وقد كان في صباه الأول سريعاً في النظم يقول القصيدة في جلسة واحدة بين الجلبة والضوضاء . ولكنه الآن يخزن عليه لسانه فيقول عن روية وتفكير فينظم المقطوعة في جلسة ، وقد ينظم القصيدة في جلسة أو جلستين أو يوم أو يومين بحسب الدواعي وفراغ البال ، وقد لا يتمها أبداً . وإذا ترك الشعر مدة صعب عليه القول ابتداء ثم يطوع له بعد محاولة قصيرة . وهو يتهيب الشعر الذي يقترح عليه ولو كان مما تستجيب إليه نفسه ، فلا يجيب الدعوة إلى ذلك حتى يزن الظروف التي تحيط به لأنه يعتقد أن الشعر سلطان عات متكبر يأتي حيث يريد لا حيث يريد الشاعر . وهو يتعب في صوغ المطلع المصرع لا في صوغ القصيدة نفسها فالمطلع عنده كل شيء فإن وفق إليه اعتبر القصيدة كأنها انتهت . وكثيراً ما يأتيه في نحة من حيث لا يشعر فيحدد له البحر والروي ، وإذا راقه مطلع تبللت له أساريره وتشبث به مهما كانت القافية عسيرة وشاقة وإذا لم يوح إليه المطلع عالج نظمه علاجاً ، وقد يضيع فيه وقتاً أكثر من وقت القصيدة نفسها . وقد يصنع عدة مطالع من بحر واحد فيرفضها جميعاً فيسلك بحراً آخر ، ومتى اتسق له المطلع نظم بعد ذلك بيتين أو أكثر وهو مستجمع الحواس ، ثم يسبح في غمرة من التفكير ذاهلا عما حوله لا يكاد يبصر ولا يسمع ، وتراه يصعد نظره ويصوبه ويفتح فمه مرة ويزم بأنفه أخرى ويزوي حاجبيه ويعض شفته السفلى ويبتسم لغير داع . وقد يسرع نبضه وترتفع حرارته ، وربما ذهب إلى المرحاض فواتاه

أحسن الأبيات ! وإذا اعترته هذه الحال عسر عليه التخلص منها ، ويؤثر معها أن يكون خالياً بنفسه لأنه يكون شرساً حاد المزاج تصدر عنه حركات مضحكة : حدث مرة أنه كان يأكل تيناً فوضع واحدة في عينه ! وهتف مرة بالخادم . هات لى فنجان شعر يقصد قهوة ! ووقف مرة فوق قضبان الترام لا يتحرك حتى كاد يدهمه ، فإذا انجلت عنه هذه الغمرة بعد وقت طويل أو قصير تنفس الصعداء وقيد نتاجها وشرب فنجان قهوة وأشعل لفافة ثم عاودته مرة أخرى وهكذا ! وقد يحدث أن يكون في مقهى أو متنزه أو في الترام فيلفت إليه أنظار الناس فيتهامسون باسمين ! وقد يخطر ببالهم أنه مختل الشعور ! فإذا أحسنوا به الظن قالوا : إنه يعالج هماً دفيناً ! وهو في هذه الفترة يؤمن بصدق ما يلقى في روعه من ألفاظ ومعان . فقد تقع له كلمة يشك في صحتها ثم يحققها فيجدها صحيحة . وقد يخطر بباله معنى يرتاب في انطباقه على الواقع ثم لا يلبث أن يتضح له صدقه ، قال من قصيدة بيتاً يخاطب به العرب في يهود فلسطين ، يحذرهم من الاستهانة بشأنهم :

لا تقولوا ماتصنع الريح بالطو   د فقد يقتل البعوض الجمالا

وقد أعجبه البيت ولكنه لم يكن يعرف أن البعوض يقتل الجمال وكان في الوقت نفسه يؤمن بصدق هذا الإلهام ، فأخذ يقرأ ما كتب عن البعوض حتى وقف على أن نوعاً منه في أواسط إفريقية يقتل الإبل بلسعها !

ومن عجائبه أنه قد ينظم في النوم ولكن ذلك يجهده ويسبب له صداعاً شديداً ثم يهب من رقاده وقد وعى هيكل ما قاله وقد يحفظ بعضه بلفظه ولا يصعب عليه أن يستعيد خواطره ويرد عليها أثوابها التي نزعتها اليقظة عنها .

ومن ذلك أنه رأى فى المنام أن الأستاذ أنطون الجميل باشا أهدى إليه طاقة من الورد الأحمر، فأنشأ فى ذلك أبياتاً يشكر بها الهدية، ثم استيقظ من سباته وفى خياله صورة للشعر فأسرع بالتقاطها وهذبها وصقلها فطابق ورد اليقظة ورد الأحلام!

أهدى لى الورد كريم له ... شمائل أبهى من الورد
محبب فى كل حالاته ... يرضيك فى الهزل وفى الجد
كأنه من لطفه روضة ... تندى بريا المسك والند
قد أعجزت شعرى وشيطانه ... مآثر جلت له عندى
إن بات شكرى دونها قاصراً ... فحسبه المكنون من ودى

وقد زاد عليها هذه الأبيات:

واهاً لها من طاقة وردها ... أشم منه نفحة الخلد
أعدانى الرقة منه بما ... ورقة الأخلاق قد تعدى
البيض والحمر بها جوهر ... يروق جيد الكاعب الرؤد
للعاشق الولهان فى شمها ... ما شاء من ثغر ومن خد
جلت لعينى حسن أخلاقه ... إن الهدايا صورة المهدى

وقد عالج جميع فنون الشعر بكفاية ومقدرة، وتعد مراثيه من أنجح المراثى وأشجاها، لأنها تصدر عن عاطفة جياشة وطبيعة حزينة. ولأنه ينظمها ودموعه تتقاطر! ولا تكاد تخلو له قصيدة من الحكم البارعة وقد تجيء المقطوعة كلها حكماً وأمثالاً. وجميعها منتزع من ومضات فكره لا من تجاربه لأنه قليل التجارب. وهو لا يستطيع أن يقول فى غير ما يهز نفسه فإن قال مجاملا استطاع أن يوحى

إلى نفسه الانفعال فاهتاجت مشاعره ! وتمتاز قصائده بالوحدة التي تربط بين أجزائها ربطاً وثيقاً فكل بيت في مكانه اللائق به ، ولا تدرك جمال شعره إلا إذا قرأت القصيدة كاملة. ومن الشعر ما يحسن مسموعاً ومقروءاً وشعره يحسن في الحالين ، ولكنه يحسن مقروءاً أكثر ، وتتفاعل فيه معان لم يقصدها صاحبها ! وهو من شعراء المعاني الغواصين عليها ولكن ذلك لم ينسه قط إشراق الديباجة وبهجتها والحرص على صفائها وسلامتها من الحلية والاضطراب والإسفاف ؛ فلا يعق اللغة والقواعد الفصيحة ولا يستبيح ما يستباح من الضرورات إلا لغاية شعرية . وقد تقع في شعره ألفاظ لا تأنس بها الأسماع ولكنها مأنوسة عنده لكثرة روايته ومحصوله اللغوى ولأنه يحب أن يزيد في ثروة اللغة ، وديباجته في جملتها عباسية ولكن معانيه عصرية . والشعر الجيد عنده حسن صياغته وموسيقية أولاً ثم معنى ثانياً فإذا تعذر الجمع بينهما ضحى ببعض المعنى ليظفر باللفظ كله ، وهو يكره الغموض والإبهام ويؤمن بقول الأقدمين : شر الشعر ما سئل عن معناه ، ويرى أن دقة المعنى وعمقه وجزالة الأسلوب ورصانة الصوغ لا تنافى الإبانة والوضوح وأن ظلام الفكرة مأتاه من ظلامها في نفس صاحبها أو عجزه عن تجليتها في اللفظ الملائم لها . وهو طويل النفس مكثار منذ نشأته تبلغ بعض قصائده مائة بيت مع القوة والمتانة وتأبى له كبرياؤه أن يكرر القافية في القصائد الطوال وقد يكررها مرة واحدة في الطوال على تكره وتألم ؛ ولكثرة تواليده ، واستقصائه يفضل القصيد على المقطعات وبعض مقطعاته أجزاء من قصائد أضاعها ، وإذا أراد إنشاء مقطوعة راز معانيها في نفسه ووضع لها تصميماً حتى لا تفلت منه وتمتد وكثيراً ما يغلبه طبعه فتطول حتى تصير عمارة

باذخة ! وشعره دسم خصيب تنضح عليه ألوان ثقافته ومحفوظاته ، وهو فى هذا يشبه شوقياً كثيراً كما يشبهه فى إيراد الحكمة وضرب المثل ، وقد كان قديماً لا يعنى بتقييد شعره فضاع كثير منه وخاصة شعر الغزل والوطنيات وهو يتحسر على هذا ويعجب كيف يجهد الشاعر نفسه ساعات طويلة فى قرض قصيدة ثم يبخل على تدوينها بدقائق معدودة ! وهو شديد النقد لشعره قليل الإعجاب به فإن هتف بغير ذلك فى ثنايا قصائده فإنما هى نزعة الفخر التى تلازم الشعراء . ولكنه كثير الإعجاب بما يقرؤه لغيره ولا يستحى أن يقول: إنه لا يحسن مثل ذلك . وقد يحب شاعراً لأنه أعجب له بقصيدة . ولا ينفك يلتمس المعذرة للشعراء فيما يؤخذ عليهم وينافح عنهم ويحتج بأن الشعر فن عويص لا يعرفه إلا من دفع إلى مضايقه . ويسوق فى ذلك قول الفرزدق : إنى وأنا شاعر مضر لا أقول البيت إلا بخلع الضرس . وقول ابن الرومى :

مطلبه كالمغاص فى درك اللجة م من دون درها الخطر

وهو لهذه العاطفة الكريمة يجل الأدباء والشعراء ويعتقد أنهم ناس فوق الناس ممتازون فى كل شىء ! وأن الشعر فن من الوحى . والشعراء كأهل بدر ذنوبهم مغفورة لأن الله لا يعذب من يوحى إليهم ! ويحزنه أن يراهم يتحاسدون ويتباغضون وهم ينابيع الحب والعطف ؟ ومن قوله فى ذلك وهو صورة عواطفه

صاغة الشعر أسمح الناس طبعاً بَرِئ الشعر من غليل الصدور

* * *

ولكنهم أهلى فمن ساد منهمو هززت به عطفى نشوان أصيدا

كذلك إخوان القريض عشيرة ... سبيلهم رشد وغايتهم هدى
فمن عق منهم قومه عق فنه ... وجار على الحق المقدس واعتدى
إذا الشعر لم يبرأ من الحقد لم يكن ... سوى زهر من عطره قد تجردا

ويتألم لما هم فيه من ضيق وبؤس ومتربة :

بلابل النيل تجفوها خمائله ... والبوم يمرح بين الزهر والعشب

فلا يخدعك أرباب القوافى ... فليس وراء ما يهوو مزيد
تروى الأرض سحب إثر سحب ... وجل نصيبهم منها الرعود
وصفو الشهد فى فيهم أجاج ... وحر التبر فى يدهم حديد

ويتواضع لهم كل التواضع فيقول فى مسابقة كان فيها الأول :

سبقت بحظى لا بالأدب ... ونلت على الضعف أولى الرتب
وجاء فى الشعر رأس الرعيل ... ولو أنصف الشعر كنت الذنب
فجليت غير مجلّ كما ... يطير الدخان أمام اللهب
وكم سابق فى مجال الرهان ... وأولى بغير يديه القصب

وهو لا يبالى أن يطرى إخوانه أو يرثيهم . ولو لم يكونوا نابهين :

آليت لا قلدته ... غير الخليل أو الحبيب

ولكنه شديد الضنانة بشعره على غيرهم، فلا يمدح عظيما إلا رعاية لصداقة أو رداً لجميل أو إثابة على عمل وطنى . ويعد ذلك واجباً قومياً :

ثناء موقوف على كل ماجد ... وماجدة تسدى إلى مصرها يدا
أقلده الغر الكرام فينثنى ... حلياً على أجيادهم متـــوقدا
إذا الشعر لم ينشر مكارم قومه ... فلا حمدت منه المكارم مشهدا

أما حبه بالمعنى الخاص أى تعلقه بفتاة معينة فأصرح بأنها ناحية أجهلها منه ، ثم يخفى على دخائله الغرامية إن صح أن له دخائل ، ومثله فى نبله لا يمكن أن يذيع بسر من هواه ! وقد يكون أحب فى صغره وكل إنسان له صبوة فما الظن بشاعر مرهف العواطف ملتهب المشاعر . وشعره الغزلى ينطق بعضه — على الأقل — بأنه لم يخرج من قلب سليم ! ولكنى أعرف أنه تزوج صغيراً . وكان طالباً جاداً حيياً متبتلا إلى العلم ، ثم صار مدرساً منقبضاً مترمتاً محتشما . فمتى وأين أحب ؟

ولكنى أعرف كذلك أنه يتأثر بأقل الأشياء. ويبنى من الحبة قبة ؛ فموقف عاشقين ، وقراءة قصة غرامية ، ومشاهدة رواية حب ، ونظرة عابرة من طرف كحيل ، وابتسامة عارضة من ثغر درى . كل أولئك وأشباهه يكفى أن يشب فى نفسه ثورة جامحة . وأن يوحى إليه فوق ما يوحى إلى غيره الحب المبرح العنيف ! ثم أعرف إلى ذلك كله، مبلغ شغفه بالجمال ومبلغ سلطان الجمال عليه واستشعاره الضعف أمامه :

إذا أومضت نجل العيون لخائن ... تداعى لها فى نفسه راسخ الحــلم

وتهزى بقلبى أنه لا يخوننى ... إذا خان قلب صـاحباً فتقلبا
فما هو إلا أن دعته جفونها ... بفترتها حتى استجاب إلى الصبا

وهو يرى الجمال أجل أنعم الله على عباده ، ونفحة من نفحات الفردوس حملتها حواء معها إلى الأرض . ولا يتصور معنى للحياة بدونه ، وعنده أن كواكب هوليود أدل على قدرة الله وبديع صنعه من كواكب السماء !

فهو يسرى برؤيته الهم عن نفسه ، ويغذى إيمانه به كما يغذيه بالتأمل فى بدائع الوجود ! :

ليت شعرى ما رأيتِ من جمال   هو لله حجة بيضاء

رب حسن هدى إلى خالق الحسن م حيارى   لم تهدهم أنبياء

ودعاء باسم الملاحة يزجى   تتلقاه بالقبول السماء

ومن الغريب أنه كان فى ريعان صباه يحرم النظر ويتحرج منه . ولكنه أصبح الآن يترخص فيه قليلا مع الحشمة خوفا على معين قلبه أن ينضب ! وقد عبر عن ذلك بقوله :

كفانا على برح الجوى منك نظرة   وفى دين أهل الشعر لا يحرم النظر

ومثلى يرضيه حلو الحديث   ويقنع حتى بطيف الخيال

ولكنه يقف عند هذا الحد ولا يتجاوزه لأنه يخشى الجمال ويرهبه ، وبعبارة أدق يتهيب المرأة ويحتشمها : إنها فى عينيه صورة الأم والأخت والبنت . صورة العرض العزيز الغالى الذى يراق على جوانبه الدم فى الصعيد !

ومن ثم نراه يصف حبائبه بالإفراط فى البخل والتمنع والإدلال ، لأن

خيانة لا يتمثل المرأة على غير هذه الصورة ! إن احتجاب النساء في هذا الإقليم المحافظ أضفى عليهن في نفوس الرجال هالة من الجلال والقداسة تحسر دونها الأبصار ولا ترتقي إليها المطامع !

وقد يجرؤ الصعيدى على نزال الأسد ، ولكنه لا يجرؤ على لقاء فتاة في ميدان الصبابة إلا إذا قربت له أسباب الهوى . إنه لا يمشي إليها شبراً إلا إذا مشت إليه ذراعاً ! إنه يحب المرأة ولكنه كما يقول الشاعر :

أهابك إجلالا وما بك قدرة   على ولكن ملء عين حبيبها

ومن الإنصاف أن نقول : إنه ـ قبل أن يكون أديباً ـ عالم ضليع بكل ما لا يسع المثقف جهله ، لذلك أطلق عليه بعض إخوانه كلمة « المخزن » وذلك لأنه يقرأ كل شيء ويهضم كل شيء ، حتى السياسة العامة لم ينس نصيبه منها ، فيحيط بمشكلات العالم الإقليمية والاقتصادية والسياسية والحزبية ، وحين تسمعه يتكلم في هذا تخيل إليك أنك أمام دبلوماسي من الطراز الأول ، وكل كتاب يقرؤه يضع له فهرساً منظماً ولديه ثروة من هذه الفهارس الدقيقة .

وهو ليس شاعراً فحسب ، ولكنه كاتب مجيد ، وكتابته في وزن شعره ، وهو حائر بينهما حيرة الزوج بين الضرتين المحبوبتين ، وله مقالات ممتعة في الاجتماع والأدب والتراجم والتاريخ نشر كثير منها في الصحف والمجلات . وهو محدث بارع ، شديد العارضة قوى البداهة حاضر الجواب ، لا يحسن التكلم باللهجة القاهرية ، ولكنه يتكلم باللغة العربية الفصيحة في سلاسة واطراد ، وقد ينطق في أثناء ذلك ببعض الكلمات الصعيدية فتضفى على حديثه طلاوة . وله قدرة على الاستطراد وتشقيق الموضوعات في غير إملال ، ولولا حياؤه

وخشيته الزلل وحرصه على الكمال لكان مبرزاً فى الخطابة لأن أدواتها مستجمعة له . ولأنه خطيب بفطرته . وهو من الشعراء القلائل الذين يجيدون إنشاد الشعر فيمتلكون على السامعين ألبابهم بجودة الإلقاء وحسن الأداء وعذوبة الترنم وجمال الصوت فى رزانة وسكينة ووقار .

ويمتاز بوفرة المحصول اللغوى وكثرة الرواية وقد ساعده على ذلك توفره على القراءة وما رزقه من قوة الحافظة والذاكرة . فلا يكاد يذكر أمامه شىء حتى يورد له الشواهد من الشعر أو النثر . وكان يحفظ زمن الطلب مقامات الحريرى . والمعلقات السبع . والأدب الصغير لابن المقفع . ودواوين المتنبى والبهاء زهير وحافظ إلى غير ذلك من مختارات النثر والشعر منذ العصر الجاهلى إلى العصر الحديث . وحينما دخل لجنة الشفهى فى الامتحان النهائى سنة ١٩٢٥ وكانت مؤلفة من الأستاذين العوامرى بك والجارم بك ، تلقاه الأستاذ الجارم مداعباً بقوله : أنت جندى أعزل ياأستاذ ، فقال على الفور : إلا من سلاح العلم والأدب ! ثم أردف :

لئن جردت من حمل السلاح   فلى عزم أحد من الصفاح

فطرب لذلك الشاعر الكبير !

ثم سأله العوامرى بك عن محفوظاته . فأخبره بها فكأنه شك فى ذلك فقال له : عند الامتحان يكرم المرء أو يهان ! وقد امتحناه فأكرماه ، كما أقرا له بالحق فى مسألة لغوية ناقشاه فيها ، وأثنيا عليه ، وأعطياه أكبر درجة فى هذا الامتحان .

والذى نأخذه عليه أن إنتاجه على جودته لا يكافئ ما نعرفه عنه من كثرة القراءة والاطلاع ، ووفرة المحصول العلمى والأدبى ، وصبره على

الأعمال العقلية . ولكن له العذر أو بعضه فى أنه يجهد بالقيام على شئون أسرة كثيرة العدد حمل أعباءها فى سن مبكرة قبل الأوان ، وفى أنه مكدود بتحمل أعباء مهنة شاقة مضنية تستهلك الوقت وتهد المنة وتميت الأعصاب ، دون جزاء يروح النفس وينديّ الكبد !

هذه صورة رسمناها ، لعلي الجندى ، فى أدب النفس والدرس ، وأشهد الله أن صورته الحقيقية أجمل منها وأكمل ! إنه بقية من الإنسانية النبيلة تخلفت إلى هذا العصر الأغبر ، فهى تعيش منزوية غريبة كما تعيش الزهرة البرية الفواحة فى القفر البلقع !

ومن نكد الدنيا ولؤم الأيام ألا يكون مثل على الجندى فى سمو روحه وخلقه وشعوره وشعره من بسطة الثروة وبسطة النفوذ بحيث يستطيع أن يحقق للإنسانية عملياً معانى الحق والخير والجمال ، لأنه هو نفسه حق وخير وجمال !

القاهرة فى { ١٧ / ٣ / ١٣٦٦ هـ
٨ / ٢ / ١٩٤٧ م

من الأعماق

«وحى الذكر الحكيم» *

[القرآن فى الكلام مثل محمد فى الأنام، فإن
وجدت لمحمد نظيرا ، وجدت للقرآن نظيرا.
« إسعاف النشاشيبي »

عَيَّ الخطيبُ ، ونال الشاعرَ الحصَرُ آياتُك الغرُّ يكبو دونَها البشرُ (1)
كلُّ الروائع تحتَ النقد زائفةٌ إلاّ روائعَ تجلو حسنَها السُّوَرُ
فوقَ البيان بيانٌ — جلَّ مبدِعُه — تَحار فى كُنهه الأفهامُ والفِكَرِ
تُشِعُّ ألفاظُه نوراً لقارئها كأنما كلُّ لفظ ، حفَّه قمر
وكلُّ « فاصلةٍ » منه منغَّمةٌ لولا الجلالُ لقلنا : جَرْسُها وتَر
تُضفى الخشوعَ على من راح يسمعُها كأنما وَخزتْ أطرافَهَ الإبَر

* ألقيت فى حفل رائع أقامته الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم تحت رعاية الحضرة العلية الملكية ، بمناسبة توزيع جوائزها على الحفاظ النابغين من تلاميذها ، بمركز جمعية الشبان المسلمين مساء يوم الجمعة ٢٢ مارس سنة ١٩٤٦ وقد حضر الحفل نائب جلالة الملك المعظم : الأستاذ أحمد علي يوسف بك ، وخطب فيها فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر ، ورئيس الجمعية الشرف .

(1) العى بكسر العين : ضد البيان ومثله الحصر ، وهو ضيق الصدر أيضا .

ويُمسِكُ القلبَ جبّارُ الأنامِ لها رُعْباً ، ولو أنَّ ما في جوفِه حجَرُ (١)

هذا الرَّحيقُ من «الفردوس» كَرْمتُه ومن شَميمِ رُباها نفحُه العطِرُ (٢)

طُهْرٌ مجانيه ، عُلْويٌّ مغارسُه مُصفَّقٌ بيدِ الرحمنِ معتصَرُ (٣)

خلا الزمانُ ولم تأسَنْ مشارعُه للشاربين ، ولم يعلَقْ بها وضَرُ

دع عنك ما عتَّقتْ « قُطْرُبُّلٌ » فهنا حلا الورودُ وحلَّ السُّكْرُ والسَّكَرُ (٤)

* * *

« المعجزاتُ » تولّتْ غيرَ معجزةٍ تعشو إلى ضوئها الآصالُ والبُكَرُ

مَنْ رام وصفاً لها ، أكدتْ وسائلُه وكيف يُوصَفُ شيءٌ كلُّه غُرَرُ

تكفَّلَ اللهُ أن تفنى الدهورُ ، ولا تفنى لآياتها عينٌ ولا أثَرُ

* * *

يا « حجّةَ الله » تأييداً « لصفوته » مِنْ خَلْقِه ، والعوادي حولَه زُمَرُ

(١) ما في جوفه : كناية عن القلب .
(٢) الشميم : مصدر شم ويراد به الرائحة .
(٣) صفق الشراب : حوله من إناء إلى إناء ليصفو .
(٤) قطربل : موضع بالعراق تنسب إليه الخمر ، والسكر بفتح الكاف : الشراب المسكر ، والأصل فيه نبيذ التمر .

حنى لك الجيدَ من فى جيده صيَدٌ ... وأضرع الخدَّ من فى خدِّه صعَر (١)

لكل عصر مضى شرعٌ يناسبه ... وشرعُك السمحُ لا يَنْبو به عصر

كأنه الروضُ لا تنفكُّ جِدَّته ... يَبهى على العين منها الوشْيُ والحبَر

كأنه الشمسُ لا تفنَى أشعتُها ... مدى القرون، ولا تَبلَى لها صُوَر

كأنه القمرُ المرموقَ منظرُه ... لكلِّ يوم جمالٌ فيه مدَّخَر

ما أنت لله فينا غيرُ «مأدبةٍ» ... دعا إليها، فلبَّى البدْوُ والحضَر (٢)

ألوانُها جمعتْ للناس ما جهلوا ... مما تلذّ النُّهى والسمعُ والبصر

العلمُ والفنُّ بعضٌ من أطايبها ... والدِّينُ والخلقُ والأحكام والسِّيَر

مَنْ لم يَنَلْ حظَّه منها، فليس له ... من البلاغة إلا اللَّغْو والهذَر

مشت إليك القوافى وهى خاشعةٌ ... يكاد يلوِى بها عن شأوها الخفَر (٣)

نزّهت قدرَك أن أُثْنِى عليك فما ... أنبتُ أُثْنِى، ولكن جئت أعتذر

* *

(١) الصيد داء فى العنق لا يستطاع الالتفات معه، ويقال للرجل أصيد إذا كان لا يلتفت لزهوه يمينا ولا شمالا، والصعر: إمالة الخد كبرا.

(٢) إشارة إلى الحديث: «إن هذا القرآن مأدبة الله ...»

(٣) الشأو: الغاية، وألوى به: ذهب.

يا «حافظي الذِّكر» حيَّا اللهُ طلعتكم ... وصان قوما على تهذيبكم سهروا

إنِّي لأَحْسَبُ «طَه» بينَ عِترته ... بكم على نَشَأ «الفردوس» يفتخر[1]

لا تقرءوه على الموتى، فليس يَعي ... سَجْعَ البلابل مَنْ وارتهمو الحُفَر[2]

وأَرْسلوه مُصَفًّى من حَناجركم ... إنَّ القراءةَ فيها الصَّفْوُ والكدرَ

تلك «الجوائز» في الأعناق مفخرةٌ ... في جَنْبها يَصْغُرُ الياقوتُ والدّرر

نسَّقت طاقةَ شعرٍ تُحْفَةً لكمو ... يامن رأى زَهَرًا يُهْدَى له زهرَا!

* * *

والله أسألُ أن يرعَى لنا ملكا ... بيمن غرَّته يُسْتَنزل المطر

حِصنٌ لملَّته، ذُخر لأمَّته ... ظِلٌّ على العُرْب ضافٍ ليس ينحسر

هو «الرشيد» جلالا، «والمعزُّ» علًا ... وفي تقاه وفي أخلاقه «عمر»[3]

(١) نشأ الفردوس: المراد بهم ولدان الجنة.
(٢) المراد لا تبتذلوه بالقراءة على المقابر والشحاذة به.
(٣) المعز: المعز لدين الله الفاطمي الخليفة المصري.

« فلق الصباحْ !! »

[افسحوا الطريق هـادم الأوثان ، وماحق الأصنام ، ومذل الشيطان ، وفاتح القلوب الغلف ، والآذان الصم ، والعيون العمى ، وأرهفوا آذانكم لصوته المجلجل في الصحراء بأفضل كلمة قالها النبيون : « لا إله إلا الله » .

ماذا يقول الشِّعرُ في عَلْيَـائه
مَنْ خاطب الرَّحمنَ فوق سمائه

الناسُ في الدنيا ببعثته اهتـدوْا
والنـاسُ يومَ البَعث تحت لوائه

عزَّ الأنامُ به ، وكان أعـزَّهم
عبـداً يُعـاني القَيْدَ من أهوائه

من عاش منهم ، عاش في أوهامه
أو مات راح مُزَمَّلا بشقائه (١)

امدحْه ، أو فاحمَدْه ، ليس عليك من
حرج فإنّ الحمـدَ من أسمـائه (٢)

---

* ألقيت في حفل أقامته كلية دار العلوم بمسرح حديقة الأزبكية إحياء لذكرى المولد النبوي سنة ١٩٤٧

(١) المزمل : الملفف .

(٢) إشارة إلى اسمه الشريف « محمد » .

وأعدْ لنا «حسّانَ» فى عصر الهدى
يُطرى الرسولَ ، فأنت من شعرائه

وتغنَّ فى وصف «الحبيب» فإنه
لحنٌ يساورنا الهوى بغنائه

وأدِرْ علينا ذكرَه ، فبذكره
يشفى فؤادُ الصبِّ من بُرَحائه

عصَف الغرامُ به فبات كأنما
يسرى الغضى المشبوبُ فى أحشائه (١)

روِّحه بالنفَحات فى عيد السَّنا
لا تتْرُكِ المُضْنَى يموت بدائه

خلِّ المديحَ ! فلستَ بالغَ وصفِه
كلُّ المكارم قطرةٌ من مائه

هذا الجلالُ يجِلُّ عن شعر ، وإن
نظَمت درَّ «عُمَانَ» فى أثنائه (٢)

(١) الغضى : شجر صلب شديد الاحتراق .
(٢) عمان بالضم والتخفيف: بلد ينسب إليه الخليج المشهور باللؤلؤ وأما عمان بالفتح والتشديد فعاصمة شرق الأردن.

أنْبَى «الكتابُ» عليه فى آياته
ماذا عساكَ تقولُ بعد ثنائه [١]

اللهُ يشهد أننى لا أبتغى
من مدحه إلاَّ جميلَ رضائه

نزّهتُ رفعةَ قدرِه عن مِدْحتى
فأبى القريضُ، ولجَّ فى غُلَوائه

إن لم أكنْ حَسَنَ البيان فحسْبُ من
يُثْنِى على «المختار» حُسْنُ وفائه

* * *

هاتِ الرّحيقَ من الجِنان مُصَفّقاً
يُغْنِى صريعَ الكأْس عن صهبائه [٢]

واشربْ على عطر «الحبيب» وطيبه
مُتَرنّحا فِعْلَ الطَّروب التّائه

(١) الكتاب: القرآن الكريم، وقد وصف فيه الرسول بجملة أوصاف كريمة.
(٢) الصهباء: خمرة العنب الأبيض.

نور على نور ، وعُرس يجتلي
عُرسا يلُفّ الكونَ في سرّائه
الزّهر ينفح بالعبير مرحّباً
والبلبلُ الصّدّاح من بُشرائه (١)
والسّعدُ والإقبال حِلْيَةُ تاجه
والوردُ والرّيحان وَشْيُ ردائه
هشّ الوجودُ لركبه ، مستبشراً
بقدومه ! متيمّنا بلقائه
وسعى الزمانُ يسير تحتَ لوائه
متأوّدَ الأعطاف من خُيَلائه
تترادف الأعيادُ وهي سَنِيّةٌ
بسَنائه ، ومُضيئة بضيائه (٢)
ما العيدُ إلا عيدُ «أحمدَ» إنه
عيدُ الوجود بأرضه وسمائه

(١) البشراء : جمع بشير
(٢) السناء : الرفعة .

الأُفُــقَ يَزْهى بالنجـوم ويزدهى
بـبـدوره ، والـكلّ دون « ذُكائه »[١]

*
* *

أهـلاً وسهـلاً « بالوليـد » ومرحبـاً
اليُمْنُ والإيمـانـُ فى سِيمائه [٢]
بالكوكب الوضّاح فى آفاقه
بالمنهـل الرّقراق فى صحرانه
لَمَسَت به « الشّفَّـاءُ » هالةَ أبلج
غرقت نجـومُ الليـل فى لألائه [٣]
زاهى الأسِرّة بِاسِم متطلّق
كالزَّنبـق المنضـور فى أندائه
هَبطت ملائـكةُ السَّماء تَزُفُّه
فالنُّـور من قُـدَّامه وورائه

(١) ذكاء : اسم الشمس ويقال للصبح : ابن ذكاء لأنه من ضوئها .
(٢) السيماء والسيمياء والسيمى : العلامة.
(٣) « الشفاء » : والدة عبد الرحمن بن عوف ، وكانت قابلة الرسول حين وضعه

و «الرُّوحُ» يخفِقُ فوقَه بجناحه
ويُظِلُّه في صبحه ومسائه [١]

غنّى له لحنَ الخلود فأقبلت
ترقص الدّنيا على أصدائه

و «البيتُ» رقَّتْ السَّتائر غِبطةً
متهلّل يُصغي إلى أنبائه

لولا الوقارُ يحفّه لانشقَّ من
فرْط السرور به أساسُ بنائه

قرأت «حليمةُ» سرَّه في وجهه
إنّ النجيبَ مخبّرٌ برُوائه [٢]

يمشي الزّمانُ به، فيبهى رونقاً
مثلَ الهلال يروقنا ببَهائه

لولم يَنُمَّ عليه نورُ جبينه
لأتاك بالبرهانِ فَرْطُ حيائه

(١) الروح: روح القدس وهو جبريل عليه السلام.
(٢) الرواء بالضم: حسن المنظر.

«عَرَبَ الجزيرة» هل عرفتم قدر من ... تقع النجومُ الزُّهر دون سَنائه [1]

لو تعرفون مقامَه لسجدتمو ... شُكرا لربكمو على آلائه

إن الذى تَخِذَ «المُحَجَّبَ» بيتَه ... قد فَجَّرَ اليَنْبوعَ من بطحائه [2]

هذا اليتيمُ! ومن يكن «كمحمدٍ» ... فاليُتْمُ يرفعه على نُظَرائه

فَضْلُ اليتيم من اللآلئ أنه ... فاق اللآلئ كلَّها بصفائه

هذا هو المختارُ أشرق نورُه ... فى «آدمٍ» و«صَفَا» على «حوَّائه» [3]

هذا هو الهادى البشير، فحدِّثوا ... عن حلمه وحيائه وسخائه

هذا هو المبعوث بالحق الذى ... فى نُطقه يبدو وفى إيمائه

هذا رسول الله أكرم مُرْسَلٍ ... «بالسَّمْحة البيضاء» من حُنَفائه [4]

حِيزَ الكمالُ له، وزاد كرامةً ... بالسُّؤدد الموروث عن آبائه

شَرُفَتْ به «عدنانُ» بل خلَدَتْ به ... كم من أبٍ قد عاش فى أبنائه

(١) السناء : الرفعة .
(٢) المحجب : البيت الحرام ، والبطحاء : بطحاء مكة مسكن قريش .
(٣) صفا : صبغ .
(٤) الحنفاء : جمع حنيف : المتعبد المعتزل الأصنام .

سل بطنَ «مكة» هل رأى «محمدا» ... فيمن رأى مُتَعبِّدا «بحرائه»
متوحِّد في «الغار» يؤنس روحَه ... في وحشة الدَّيجور نورُ رجائه
ملَك من الأملاك في جوف الدجى ... تتفجَّر الأنوارُ من أطوائه [1]
فانٍ عن الدنيا وزينةِ أهلها ... في الله لا يلتذّ غيرَ فنائه
مستشرف للحق يبغي نَهْلةً ... من ورده تشفي غليلَ ظمائه
ما كان بين هُيامه وحنينه ... إلا «كموسى» «الطُّهر في سينائه» [2]

°
° °

ارحمْ أخا شوقٍ إليك مُتيَّما ... زَفَراته موصولة ببكائه
من أجل ذاتك — وهي مُنْيَة نفسه — ... عاف الأنامَ، وفرَّ من خُلطائه
ارفقْ بنفسك يا «محمدُ»، وارتقبْ ... وحيي إليك، فأنت من أُمنائه
انظر إلى الأفق القريب، فإنَّه ... «جبريلُ»، راح يحوم في أرجائه
«فالْقَ الأمين»، ولا يرعْك لقاؤه ... أتخاف من يحبوك مَحْضَ إخائه [3]
إنِّي ختمت بك النبوَّةَ، وانجلى ... لك سرُّها العلويّ بعد خفائه

(١) الأطواء : الثنايا والتضاعيف .
(٢) المراد : كان مشوقا إلى مناجاة ربه كموسى عليه السلام في جانب الطور .
(٣) الأمين : أمين الوحي جبريل عليه السلام .

فانهضْ بتكليف الرِّسالة حاملا   ماتُشْفق الأطوادُ من أعبائه

* * *

فسل الجزيرةَ كيف ثار محمدٌ   تتحطَّمُ الأصنامُ تحت حذائه

ساعٍ ، ونورُ الله يسعى دونَه   داعٍ، وروحُ القدْس خلفَ دعائه (١)

لاربَّ إلا اللهُ — جَلَّ جلالُه —   مَنْ قالها لــقَّاه خيرَ جزائه

نادى بها فوقَ الصَّفا ، فتطامنتْ   شُمُّ البروج تَخَشُّعا لندائه (٢)

ومشت على الفلوات ريحاً عاصفاً   الويلُ للطَّاغوت من حصبائه (٣)

صوتٌ بسمْع الكون راح مُدوِّياً   فصَحا عليه الكونُ من إغفائه

صَعِقتْ له العُزّى ، وخرّ لوجهه   هُبَلُ الكبيرُ ، يَلُمُّ من أشلائه

والحاكمون بأمرهم ما شأنهم ؟   كلٌّ بوجهٍ مكفهِرٍّ شانه

كسرى على الإيوان يسكبُ دمعَه   وهِرَقْلُ حزَّ الرعبُ في حَوبائه (٤)

حكما الرَّعيةَ حُكْمَ راعٍ لايرى   رِفْقَ الرِّعاء بإبْله ، وبشائه

---

(١) دونه : أمامه .

(٢) الصفا : جبل الصفا المعروف وفوقه ابتدأ الرسول دعوته لقومه .

(٣) الطاغوت : الشيطان وكل ما عبد من دون الله .

(٤) الحوباء : النفس .

الأرضُ لله العليّ قضى بها ... «لمحمد» والغرّ من خلفائه
دينٌ على «التوحيد» قام أساسه ... وضمانُ الإلهُ بقاءه ببقائه
يخبو سنا الأقمار، وهو بآيه ... متوهج كالبرق فى إبرائه
تتوثب الأحداث حول عماده ... فيزيد إرساءً على إرسائه
«سلمانُ» فيه أخو «الحسين» كلاهما ... لله عبدٌ خاضعٌ لقضائه [1]
و«بلالُ» «للصديق» - وهو عتيقه - ... فى شرعة الأحكام من أكفائه [2]
لا فضلَ إلا بالتقى، فمن اتقى ... فهو الذى يسمو على قرنائه [3]

* * *

يا «خيرَ مبعوث» لأفضل أمةٍ ... عطفاً على الإسلام فى أرزائه
حجبتْ سناه عن الورى أتباعه ... كالليل يودى النورُ فى ظلمائه
من كلِّ مفتونٍ، وكلِّ منافق ... ومقنّع شهواته بريائه
حجرٌ إذا يُدعى لبذل زكاته ... وهو الجوادُ على الخنا بدمائه

---

(١) سلمان الفارسى إشارة إلى الأثر « سلمان منا آل البيت ».
(٢) بلال : مؤذن الرسول، والصديق : أبو بكر وقد اشترى بلالا ليخلصه من عذاب سيده ثم أعتقه.
(٣) إشارة إلى الآية « إن أكرمكم عند الله أتقاكم ».

يجرى وراء «الغَرْب» فى تقليده ... و«الغَرْبُ» لو يدرى أساسُ بلائه

فاعْجَب لدين كاد فى جوْف الثرَّى ... أمواتُه تبكى على أحيائه

* * *

يا خيرَ مبعوث، لأفضلِ أمَّة ... عَطْفاً على الإسلام فى أرزائه

أنت الغياث إذا الخطوب تَذَاءبَتْ ... وافتنَّت الأحداثُ فى إيذائه [1]

هذى شعوبُك تحت ظلّ هلالها ... غُرَبَاءُ أضيافٌ على غُرَبائه

متخاذلون، فكلُّ شَعْب سادرٌ ... فى لهوه، مُغْضٍ على أقذائه

فَقَد البُطولَة وهى أنْفَسُ إرْثه ... فرجالُه فى الرَّوْع دونَ نسائه

فاشفعْ بجاهك عند ربك، إنه ... أعطاك ما أرضاك من نَعمائه [2]

صلى عليك الله ما شكر الحيا ... روضٌ، وغنَّى الوُرْقُ فى أفيائه [3]

---

(١) تذاءبت: أتت من كل جانب فعل الذئب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى «ولسوف يعطيك ربك فترضى».

(٣) الورق: الحمام فى لونه بياض إلى سواد جمع ورقاء.

« هجرة الحق والإيمان !! * »

[إن دعوة الرسول الأعظم كانت في مكة أشبه بالغيث أنزله الله في باب القار ، فغاض بعضه في سباخ الأرض واحتبس بعضه في أصلاد الصخور ، ثم نفس الله عنه شدة الضيق والحصر ، فانبثت عنه الحواجز الصم ، تجرى سيولا في السهول والأودية ، وتشعب ينابيع في القرى والمدائن ، يحمل الخصب والنماء ، ويوزع الرى والغذاء ، فأحيا موات الأرض ، وروى غلة الناس ، وكان منه العمارة والحضارة والخير .]

« الامام المراغى »

٭

٭ ٭

يا هـــلالَ السماء يابن ذُكاء ، أنتَ في الأفقِ خنجرٌ مسلولُ (١)

تحصُد الناسَ والزمانَ فقلْ لى أهذين أنتَ نِضْوٌ نحيل؟ (٢)

أم تُرى ياهلالُ أنت معنًّى مستهامٌ فؤادُه متبول (٣)

عاشق للكواكب الزهر تجرى خلفها ، والغرامُ سُقمٌ دخيل

أم حزينٌ مثلى ، له كلَّ يوم زفَرَاتٌ حرَّى ، ودمعٌ هطول

---

* ألقيت في حفل مشهود أقامته جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية بدارها سنة ١٩٤٣ بحضور نائب جلالة الملك المعظم .

(١) ذكاء : الشمس . (٢) المتبول : الهائم .

(٣) النضو : المهزول .

أترى ياهلال تسمع شكوى ... إنْ شكا بَثَّه السَّرِيُّ النبيل
ضقتُ ذَرْعاً بالدَّهرِ والأرض والنا ... س! فهل يُرْتجى إليك وُصول؟!
ياهــلالَ السماء يابن ذكاء ... أنت في الأفْق خَنجر مسلول
لاتغرنَّكَ نضرةٌ وبهــاءٌ ... وجبينٌ على السُّرى مصقول
كلُّ نجم –وإن تألَّق دهرا– ... كتب اللهُ أنه ســيزول

* * *

هات حدِّثْ عن البشير، وأطنِبْ ... فحبيبٌ إلى الورى ماتقول
هات حدِّث عن الرسول، فأبهى ... صفحةً منك لو عقلتَ الرَّسول
هل شهدتَ المختارَ يدعو إلى الحق ... م وفي القوم نبْوَةٌ وجُفول (١)
ليس فيهم إلا عدوٌّ يُنــاويه ... م جهاراً، أوكاشحٌ، أوعذول (٢)
كبَّلتْهم جَهالةٌ – فاعذِروهم – ... فمن الجهل للعقول كُبُول (٣)
تتوالى آياته بيِّنــاتٍ ... ويقولون : إنَّهــا تدجيل

(١) الجفول : مصدر جفل : الفرار من الشيء .
(٢) الكاشح : الذي يضمر العداوة فعله كشح من باب قطع .
(٣) الكبول : القيود مفردها كبل وزن فلس وفعله كبل من باب ضرب والتشديد مبالغة فيه .

جفَروا السَّيِّدَ الكريمَ على الله ... م ومَنْ حَقَّ مثلِه التبجيل

وجفَوْه! وما جفَوْا غيرَ برّ ... يتأسّى بطبعه السّلسبيل [١]

يأنَس الجارُ فى ذَرَاه، ويلقَ ... سابغَ الأمن فى حماه النّزيل [٢]

الرءوف الرحيم، والصّافح العا ... فى إذا هاجت الحُقودَ الذُّحول [٣]

خاتَمُ الأنبياء، أدّبه الله ... م وزكَّى أخلاقَه التنزيل

* * *

كيف غابت عنهم مخايلُ صدقٍ ... مستنيرٌ بها المحيَّا الجميل

قسماتٌ بدريّةٌ يستمدّ اليُمْـ ... ـنُ منها، ويستماحُ القبول [٤]

الجلالُ العلْوِىُّ يبهَى عليها ... والحياءُ القُدسىُّ فيها يجول

* * *

---

(١) السلسبيل : اسم عين فى الجنة .

(٢) الذرا بالفتح : ما استذريت به ، تقول أنا فى ظل فلان وذراه وكنفه وستره .

(٣) الذحول جمع ذحل كحبل : العداوة : وطلب بذحله أى بثأره .

(٤) يستماح : يستمنح .

سنواتٌ عَشْرٌ تَلَتْها ثلاثٌ ... وقريشٌ عن غَيِّها لا تحول (١)

تبهر النيرات أوضاحُها الغُرُّ ... م وتزرى على الصباح الحجول (٢)

كلُّ يوم منها كتابٌ موشّى ... الجهادُ الكريمُ فيه فصول

يحمل العبء وحده لا يبالى ... أحزون - يجوبها - أم سهول؟!

سيفُ حق، ماض على كل هول ... لا كليلٌ - يُرَى - ولا مفلول

طبع اللهُ صفحتيه، فلا ينبو ... م إذا ما نبا الحسامُ الصقيل

٭
٭ ٭

مالهم كلما دعاهم إليه ... غشيتهم من الظلام سدول

الشبابُ المرجوُّ للخير يجفو ... ه، وشرٌّ من الشباب الكهول

وغرامٌ للنفس أن يظلم الأهلُ ... م - على قربهم - ويبغى القبيل (٣)

ما كفاهم أن أعرضوا عنه حتى ... ثار حقدٌ بهم، وهاج غليل

(١) كانت مدة دعوة الرسول بمكة ثلاث عشرة سنة.

(٢) الأوضاح جمع وضح: الضوء والبياض. والحجول جمع حجل بفتح وسكون: بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجليه قل أو كثر لا يجاوز الركبتين والعرقوبين. وتبهر: تغلب. وتزرى عليه: تعيبه. والمعنى أنها مشهورة.

(٣) الغرام هنا: العذاب الدائم.

فرأوا قتله! وظنوه سهلا   بهمو، لا «بأحمد» التقتيل

٥ : ٥

قل لقوم قد بيتوا قتل «طه»   : حسبه الله وهو نعم الوكيل

هاهمو حول داره كأفاعى الشر   م تسعى تحت الدجى وتجول

هذه الدار حقها منكم اللثم   م ومسح الأركان، والتقبيل

إنها جنة الإله على الأر   ض فبسل على الأثيم الدخول (١)

إنها الغيل، والنبوة فى الدنيا   م لها كالغضنفر الورد غيل (٢)

أيها الواقفون «بالباب» صفا   ثكلتكم بالرغم منها الثكول (٣)

كيف فات الذى سهرتم له الليل   م وولى عنكم، وأنتم ذهول

أين كنتم؟ وأين عهد «أبى جهل»   م إليكم: وعهده مسئول (٤)

---

(١) بسل: حرام.

(٢) الغيل: مأوى الأسد.

(٣) ثكلته الثكول والثوا كل: دعاء عليه بالفقد.

(٤) عهده مسئول: جملة أريد بها السخرية والتوبيخ.

يالهـا من « رواية » أضحكت النا | س ، وأبكاهمو بهـا التمثيل

* * *

وبنفسى الفتى « عليا » ! والدهر | م بمثل الفتى « على » بخيل (١)

فى « فراش النبى » بات والمو | ت صريف من حوله وصليل (٢)

جللتـــه سكينـــة ووقار | وعليه من السنا إكليـــل

إن يكن « أحمد » نأى البيت فالبيت | م من النور والهدى مأهول

افتـــداه بنفسه ووقاه | إنما يفتدى النبيل النبيـل

* * *

« غار ثور » حييت عنا الغوادى | ونسيم من الجنان بليل (٣)

كنت حرزا لمن أويت حريزا | وحمى ، ظله ندى ظليل

نسجت « عنكب » ببابك سترا | فثنى القوم سترها المسدول (٤)

و « الحمام » الوديع للعش يبنى | ويهز الفلاة منه هـــديل

(١) نام « على » على فراش الرسول وتغطى ببرده الحضرمى تضليلا للقوم .

(٢) الصريف فى الأصل : صوت البكرة عند الاستقاء ، وصوت الباب وصوت ناب الناقة .

(٣) غار ثور : الذى اختفى فيه الصاحبان .

(٤) عنكب : لغة فى العنكبوت .

لم يكن صوتُه المحبَّبُ شَدْوا   وغِنــاءً ، لكنَّه ترتيل

* * *

« صاحبي » البَرَّ ، والوفيَّ بعهدي   زمنَ العُسْر ، والوفاءُ قليل (١)

إنَّما هجرتي إليه — تعالى —   ودمي في سبيله مبـــذول

خفِّض الحزنَ، كلُّ خوف بإذن الله   م أمْنٌ ، وكلُّ صعب ذَلول

أَوَتخشى الخُصومَ أنْ يظفَروا بي؟   مستحيلٌ أن يظفَروا ، مستحيل

وعدُ ربِّي حقٌّ ، وكيدُ « أبي جهل »   م هباءٌ ، وسعيُه تضليـــل

كفل اللهُ للرَّفيقَيْن في « الغا   ر » نجاةً ، وإنَّه لكفيـــل

لم يرَ الناسُ للصِّديق « أبي بكر »   م مثيلا ، وأينَ أينَ المثيـــل؟

أوَّلُ المؤمنين ، والشِّرْكُ مُخْتا   لٌ مُدِلٌّ بحزبه مُسْتطيـــل

باذلُ النَّفس راضيا حاملُ العِبْء   م على الضَّعف — وهو عبءٌ ثقيل

كان بَرًّا ، وليس في الناس بَرٌّ   ووَصولا ، وليس فيهم وَصول (٢)

مَثَلٌ في الوفاء مازال يُرْوَى   راحَ جيلٌ به ، وأقبلَ جيل

* * *

---

(١) الخطاب من الرسول لرفيقه، وفى الآية «إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا»

(٢) الوصول : الذى يصل الود والقربى .

لاتسلْني عن «المدينة» فيها ... راح يعلو التَّكبيرُ والتَّهليل

طَلَع البدرُ والغمامُ عليها ... فاستنارتْ، وزَايلتْها المحُول

خرجتْ للقاء، فالقومُ كالموْ ... ج صُعودٌ في «لابتيها» نُزول (١)

«ناقةٌ» تحمل الرسالةَ والنو ... ر «فدًى» «شدقم» «لها» و«جديل» (٢)

الفلا حولها ظلالٌ وماءٌ ... وهجيرُ الفلا شذًا وقَبول (٣)

عرفتْ قدْرَ من تُقِلُّ فسارتْ ... تتثنّى من زَهْوها وتَميـــل

نال «أنصارُه» الأمانيَ حِسانًا ... بعد أن سوَّف الزَّمانُ المَطول

إن تكنْ «مكة» استَسَرَّتْ بالنو ... رُ ففي «طيبةٍ» ازدهى القنديل (٤)

سار عنها «النبيُّ» بالكره منها ... وثوى في رُبوعها الضلّيل (٥)

فبكتْ «زمزمٌ» وصوَّح حزنا ... «إذْخِرٌ» فوق تُرْبها و«جليل» (٦)

---

(١) اللابة واللوبة والنوبة بوزن الكوفة : الحرة اللابة حجارة سوداء . وللمدينة لابتان أو حرتان جعل الرسول ما بينهما حرما .

(٢) شدقم وجديل : فحلان نجيبان كانا للنعمان بن المنذر .

(٣) القبول : ريح الصبا .

(٤) استسر : استتر ، وطيبة وطابة اسم المدينة بعد الهجرة .

(٥) الضليل والضلال بتشديد اللام المفتوحة : الضلال جدا، والمراد به أبو جهل ومن شاكله .

(٦) الاذخر والجليل من نباتات مكة، والأول طيب الرائحة .

«هُبَلٌ» فى حمى «العتيق» عزيزٌ ... و«الحنيفُ» الأعزُّ فيه ذليل [1]

«حرمُ الله» لا تَرُوعْ فللسَّمحةِ» ... فى ظلِّك الظليلِ مَقيـل [2]

«الطريدُ» الذى نفته «قريش» ... سوف يأتى يحدو به «جبريل»

حاشَ لله أنْ يُدنَّسَ بالشِّر ... ك مكانٌ آوى إليه «الخليلُ» [3]

وحوى «هاجرا» وفوقَ ثَراه ... كان يَحبو الذَّبيحُ «إسماعيل» [4]

إن للباطل المَهينِ اعتلاءً ... هو من بَعْدِه كَثيبٌ مَهيل

رقصاتُ الفتيـل آيةُ حقٍّ ... أنه شارفَ الفناءَ الفتيـل

فرويداً، فالحقُّ أبلجُ منصو ... رٌ مُعلّى، والباطلُ المخذولُ

هذه الخيلُ شُزَّبا من «كَداء» ... تَتعادَى كأنهن سيـول [5]

كلُّ نَهْدٍ أقَبَّ يحمل نَهْـداً ... أتُرَى تحمل الليوثَ الخيول [6]

باعَ لله نفسَه فهو للنفس ... م — إذا صانَها الجبانُ — بَذول

(١) هبل: أكبر أصنام قريش، والعتيق: البيت الحرام، والحنيف: الاسلام.

(٢) حرم الله: مكة.

(٣) الخليل: إبراهيم عليه السلام وهو أول من بنى الكعبة.

(٤) هاجر: أم إسماعيل عليه السلام وقصتها معروفة.

(٥) شزب: ضامرة جمع شازب وكداء: جبل بمكة.

(٦) النهد من الخيول: المرتفع، ومن الناس: الناهض، والأقب: الضامر البطن.

ضربوا الشرقَ ضربةً نسفته   فهو رسمٌ عافٍ، وربعٌ محيل (١)

وعفا القادرُ المظفَّرُ عمن   أخرجوه. وعفوُه مأمول

شيمةُ الأنبياء عفوٌ عن الجا   نى، وصفحٌ عن المسيء جميل

٥

ربِّ أنتَ السلامُ فانشرْ على الأر   ض سلاما به الشقاءُ يزول

واهدِ قوما أضلّوا السبيلَ فبات الشرُّ   م فيهم عقالُه محلول

دمّروا عالمَ الحضارة، فالدنيا   م بهم مرتعٌ وبىءٌ وبيل (٢)

وصُن الشعبَ، واحفظِ العرشَ، واحرُس
ربِّ إنك العزيزُ الجليل

عاش فاروقُ المفدّى، وعاش م   النيل حُرًّا ما دام يجرى النيل

---

(١) محيل: دارس كأنه أتى عليه الحول.

(٢) وبيئة ووبئة وموبوءة: وقع فيها الوباء، ووبيل: ثقيل وخيم.

« تعارف الشرق وتآلفه »* !!

[على أرضه هبط وحي السماء! ومن أهله بعث المرسلون والأنبياء! وبلغته نزلت الكتب المقدسة! وفي بقاعه نبتت أكرم المدنيات!

ومن مسالحه انطلقت الجيوش الجرارة يحدوها الغلب، ويؤمها الظفر!

فلما تناكرت أممه، وتمزقت شيعا وأحزابا، واستبدت بهم الأهواء أصبحوا — على كثرتهم — غثاء كغثاء السيل! يرمون ولا يرمون: وتستباح حرماتهم ولا ينكرون! ويقضى الأمر، وهم غائبون!]

صَلاحُ الشَّرقِ، في هذا التَّعارُفْ   فقل لُشعوبه: حيُّوا التَّحالُفْ

إذا نظَم الودادُ بنيه عِقْداً   فقد أَمنتْ سفائنَه العواصف

علامَ الخُلْفُ؟ والقرآنُ هدى   وفيمَ البُغْضُ؟ والدِّينُ التآلف

وهل لانتْ قناةُ الشرقِ، إلَّا   لأنَّا قد تفرَّقنا طوائف

سلِ الأسلافَ هل نالوا الثُّريا   بغير الحبِّ، أو غيرِ التكانُفِ(1)

---

* أُلقيت في حفل كريم أقامته جمعية الهداية الإسلامية برئاسة العلامة السيد «محمد الخضر حسين» لطائفة من شباب الشرق العربي والإسلامي حبا في تعارفهم وتوثيق الصلات بينهم، وكان بين المدعوين الأمير سعيد الجزائري، وكثير من صفوة الشرقيين والمصريين المشتغلين بالشئون العربية والإسلامية

(1) التكانف: التعاون، وهي عوض من التكاتف التي تستعمل في غير معناها.

بنوا مُلْكا أظلَّ الأرضَ حينا   على حدِّ الظُّباةِ وهُدَى المصاحف

رضُوا بالعزِّ مطلوباً ، وإنّا   رَضينا أن نكون مع الخوالف

رعَى اللهُ «الهدايةَ» كم أيادٍ   لها تُفْنِى الثناءَ ، وكم عوارف (١)

عليها من سَنا «الخَضْر» ائتلاقٌ   ومن «محفوظها» تُجْنَى الطرائف (٢)

بها صَرْحُ «العُروبة» مُشْمَخِرٌ   وظلُّ «السَّمحة البيضاء» وارف (٣)

لها فى كلِّ يوم مكرُماتٌ   يُنَضِّرُ حسنُها وجهَ الصَّحائف

فمن وعظٍ له وقعُ الأغانى   إذا ماحرَّك الأوتارَ عازف

ومن حُجَجٍ سواطعَ كالدَّرارى   تُهَدِّم مابنى أهلُ السَّفاسف

*
* *

شبابَ «الشَّرق» قرَّ «الشرقُ» عَيْنا   بكم واختال فى أبهى المَطارف (٤)

---

(١) العوارف جمع عارفة : المعروف .

(٢) الخضر : هو صديقنا العلامة السيد محمد الخضر حسين التونسى ، ومحفوظ : هو شيخنا المرحوم الأستاذ على محفوظ .

(٣) المشمخر : المرتفع .

(٤) المطارف : جمع مطرف بفتح الراء وضم الميم وكسرها : أردية من خز مربعة لها أعلام .

لأنتم تاجُ مَفْرِقه ، وأنتم ⁂ سِدادُ ثُغورِه عند المخاوف [1]

فذودوا بالمحبَّة عن حماه ⁂ فقد بتْنا غنيمةَ كلِّ خاطف

وبثوا العلمَ والعرفانَ فيه ⁂ فقِدْماً كان ينبوعَ المعارف

*
* *

نزلتم «مصرَ» فاخضرَّتْ رُباها ⁂ وباتَ النيلُ نشوانَ المَعاطف [2]

وشِمْنا الخيرَ والحسبَ المُعَلَّى ⁂ وشاهدنا المحامدَ واللَّطائف

فبورك فيكمو فتيانَ صدقٍ ⁂ وحيا اللهُ هاتيك العواطف

---

(١) السداد بالكسر: ما يسد به الشيء وبالفتح الصواب تقول : هو سداد الثغور وسداد الأمور .

(٢) المعاطف جمع معطف أي العطف، وهو من الانسان: جانبه من رأسه إلى وركيه.

« تحية الثورة العربية »

نشبت الثورة العربية في مكة على الدولة العثمانية صباح يوم السبت ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ بقيادة أمير مكة الشريف « الحسين بن على » جلالة ملك الحجاز « فيما بعد » وأشباله المغاوير، ثم سرت في بقية الأقطار العربية، ولكنها لم تؤت ثمراتها المرجوة لأسباب كثيرة، أهمها أن « الأسد البريطاني » و« الديك الفرنسي » بعد انتصارهما « على النسر الجرماني » لم يوفيا بما عاهدا الله والحسين عليه ! والنكث منهما مألوف ومعروف !!

يا « ثورةً » خَطَّتْ لمُوقدِها ... سِفْرَ المفاخر بالدَّم الطُّهْرِ

قامت على العَزَمات، وانتصرتْ ... بالبأس لا بالعَسْكر المَجْر [1]

لاتحسَبي أبطالَنا قعَــدوا ... واسْتسلموا لسياسة القهـر

أو أنَّ ريبَ الدَّهر يُوهِنهم ... أو طارقَ الجُلَّى بهم يُزْرِى [2]

جفت الغِرارَ جفونُهم أنَفاً ... حتى يَشيموا غُرَّةَ الفجر [3]

---

* ألقيت في حفل حفيل أقيم في حديقة الأزبكية برياسة الأستاذ محمد علوبة باشا .

(١) المجر : الكثير

(٢) ريب الدهر : حوادثه ، والجلى : الكبرى من الحوادث .

(٣) الغرار : النوم القليل ، وشام : نظر .

والصَّبرُ قد تَخذوه عُدَّتهم والفوزُ يُدركه أخو الصَّبر
أتُرى تَضيع دماؤُنا هدَراً من بعد أن صبغت ثَرَى القَفْر

***

ما « للفرنْس » وما لجارتهم كثروا لنا عن ناجذ الشَّر [١]
لانوا ، ولما أنجحوا برزوا في جِلْد ذي ناب ، وذي ظُفر [٢]
قد أنذروا الدنيا بعُدَّتهم وعَديدِهم في البرِّ والبحر
أأمنتمو الأيَّامَ مُدبِرَةً أأخذتمو عهداً على الدَّهر ؟
أفتُنكرونا بعد ما وقفتْ أسيافُنا بكمو على النصر ؟!
أين العهود ؟ وأين ما وعَدوا هل قام « عُرقوبٌ » من القبر
إنَّ الكريمَ يفي بذمّته نَقْضُ المواثق تَوْءَمُ الكُفر
ياقوم بعضَ وعيدكم ! فتى هاب الغَضَنْفَرُ صولةَ الهِرِّ
عَسْفُ الزَّمان يَزيدنا كَرَماً كالمسك نفّاحاً على الجَمْر

***

(١) جارة الفرنس : انجلترة ، والناجذ : آخر الأضراس وهو المسمى ضرس العقل
(٢) أنجح : صار ذا نجح .

عُذْ بالسلاح ! فإنها دُوَلٌ ... هي بالسلاح وفضلِه تدرى

سقَتْ رجاءُ العدل في زمن ... خَنِيَتْ أصالعُه على الغدر

حريةُ الأقوام جوهــرةٌ ... مرهونةٌ بالأنفُس الحُمْرِ (١)

والحقُّ ليس يفوز طالبُه ... يوما بغير البيض والسُّمر (٢)

من رام درءَ الضُّرّ مكتفياً ... بالقول ، فليَصْبِرْ على الضُّرّ

الوُرْقُ لو طالتْ براثُنُها ... ما أفزعتْهــا غارةُ الصَّقر

والظَّبْيُ لو أنيابُه برزتْ ... لسطا بليث الغابة العِفْرِ (٣)

أرأيتَ « هتلرَ » كيف مزّقها ... وأنوفُهم في حمأة الصُّغْر (٤)

لولا السيوفُ وراءَه لمعتْ ... ما انتاشَ أمّتَه من العُسْر (٥)

ياقوم أين الصِّيدُ أعرِفُهم ... من « يعرب » والغُرّ من « فِهْر » (٦)

أين الملوكُ إلى أكفّهمو ... ألقى الملوكُ أزمَّة الأمر

---

(١) الأنفس الحمر : الدماء سميت بذلك لأن النفس قوامها بالدم .

(٢) البيض : السيوف ، والسمر : الرماح .

(٣) الأسد العفر بكسر العين : الشديد .

(٤) إشارة إلى نقض هتلر معاهدات الصلح الجائرة عقب الحرب الأولى ، والصغر : الذل .

(٥) انتاشه من الهلكة : تناوله .

(٦) يعرب بن قحطان جد اليمنيين ، وفهر : قريش في أحد الأقوال .

أين الممالكُ من مطالعها ... نورُ الحضارة في الدُّجى يسري

أين السيادةُ والثَّراء معاً ... و «الغربُ» في ضعةٍ وفي فقر

أينَ الصوارم تزدهي شُهُباً ... والنَّقْعُ ليلٌ حالكُ السِّتر (١)

أين الرِّماحُ الزُّرْق راعفةً ... بدم العدا في السَّهل والوعر (٢)

أين البنودُ الحُمْرُ خافقةً ... مركوزةً في مَفْرق النَّسْر (٣)

أين الخيولُ تُشُنُّ غارتَها ... والطَّيرُ لم تَنهض من الوكر

أين الجنود إذا همو وثبوا ... لجَّتْ شعوبُ الأرض في الذُّعْر

* * *

مجد بناه لنا أوائلُنا ... لَبِناتُه من صَفْوة التِّبر

فأضاعه أحفادُهم سَفَهاً ... من مُتْرَفٍ يلهو ومن غِرٍّ (٤)

---

(١) النقع : الغبار في الحرب .

(٢) توصف الرماح بالزرقة وتقول العرب عدو أزرق ، وكانت الزرقة بغيضة لديهم .

(٣) البنود : الأعلام الكبيرة جمع بند فارسي معرب ، والنسر : أحد كوكبين في السماء .

(٤) الغر : غير المجرب .

يا ليت شعرى هل تصافحنا — بعد الخمول — نباهةُ الذِّكر
ويعود للأوطان سُؤْدُدها وَيُفَكُّ عانيها من الأسر
يادهرُ لو أحلامنا صدقَتْ إنا سنقضِى واجبَ النَّذْر

«إلى النـار !! *»

«وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ» [
«قرآن كريم»

*
* *

إلى النـار يأيها الطاغيـه   تحفّ بك الفئةُ البـاغيه
لقيت جزاءَكَ يومَ اللقاء   أجل، وستلقاه فى «الهاويه»[1]
لعلّك آمنتَ أنّ الغرور   يجرّ على أهله الداهيه
شققتَ العصا طمعاً فى النُّضار   فأفنتك أطماعُك الفـانيه
فهل نفعتْك «نقودُ الحياد»   وهل عصمتْ جيشَك الباديه[2]
لقد أخذتكم سيوفُ «الإمام»   فـلم يبق منكم بها باقيه[3]
وأصبحَ من شكَّ فى أمركم   تحدّثه الرممُ الباليـه

* نظمت فى ثورة «ابن رفادة» وهو من مشايخ العربان الثائرة على حدود الحجاز فى سنة ١٩٣٢ فدارت بينه وبين الجنود السعودية معركة واحدة قتل فيها واندحر جنوده.

(١) الهاوية : من أسماء الجحيم.

(٢) نقود الحياد : المال الذى كان يمده به الانجليز ويدعون أنهم على الحياد كما هى عادتهم.

(٣) الامام : جلالة الملك عبد العزيز آل سعود.

أيومٌ به تَنْشَبُون القتال ... يُصَبِّحكم قُضُباً ذاويه
تُغَطِّى ثرى البيد أشلاؤكم ... وتصبُغه الأنفُس الجاريه (١)
ورأسُك فى أرجل اللّاعبين ... يُدَهْدونها كرةً ضاويه (٢)
ظننَّاك ليث الشَّرَى فى الحروب ... فكُشِّفتَ عن «قطة» عاويه

* * *

أملْكٌ يقوم على الصالحات ... تُزعزع أركانَه الراسيه
فلا زال سعدُك يابن السعود ... ودامت صوارمُك الماضيه

---

(١) الأنفس : الدماء .
(٢) إشارة إلى أن رأسه كان يلعب بها الصبيان فى بعض قرى الحجاز كما جاء فى البلاغ السعودى الرسمى .

« بطل حطين !

البطل الخالد الذي جمع بين عدل الراعي، وشجاعة القائد، ونبل الفارس، وورع المؤمن، وأريحية الكريم، ورقة الرحيم! فأحبه أولياؤه، وأكبره أعداؤه وطرز به التاريخ أعلامه في الشرق والغرب!

*
* *

بطلُ «الشَّرق»غيرُ خافٍ بلاؤهْ ‏ ‏ تزدهي أرضُه به وسماؤه

صُوَرٌ من مَحاسنٍ صاغها اللهُ ‏ ‏ م مِثالاً تباركتْ أسماؤه!

رَقَّ؛ حتى لقيل: نفحةُ روض ‏ ‏ كَلَّلَتْ وشْيَ زهرِه أنداؤه

وسطا، فالحِمامُ أحمرَ لايُؤْ ‏ ‏ مَنُ بالليل والنهار لقاؤه

وعفا، فالحياةُ فاءتْ إلى الجا ‏ ‏ نى، وفى مِخْلَب الرَّدى حوباؤه[1]

لم يكن «يوسفَ الجمال»ولكن ‏ ‏ يوسفُ النبل ماحواه رداؤه[2]

أهديت إلى الصديق الكريم الدكتور عبداللطيف حمزة الأستاذ بكلية الآداب ومؤلف « سيرة صلاح الدين ».

(١) الحوباء: الروح.

(٢) يوسف الجمال: هو يوسف الصديق — عليه السلام — أى لم يكن نبيا مثله.

وابنُ يعقوبَ، «وابنُ أيوبَ» فن قُدسى، إلى السماء انتماؤه [١]

داءُ أعدائه، ويأتيهمو منه م — بلا منّةٍ عليهم — دواؤه [٢]

والأسارى ضيوفُه، وعريقٌ في النّدى مَنْ ضيوفُه أسراؤه

أيّدته خلفَ العوالى سجايا ه، وأبلتْ قبل الظُّبا آراؤه [٣]

كيف يطوى الخِذْلانُ أعلامَ جيش البُطولاتُ كلُّها نصراؤه

كلُّ غازٍ لم يَدْرِع شرفَ النفس م هوًى قبل أن يتمّ بناؤه

. . .

لم يكن «للصّليب» خصمًا، ولكنْ حاملوه يومَ الوغى خُصَماؤه

شهروا السيفَ و«المسيحُ» برىءٌ من سيوفٍ يَستلّها أولياؤه

فأتاهم — تحتَ الهلال — حُسامٌ ليس يُخزيه في الهياج مَضاؤه [٤]

قَينُه الحقُّ، والشّجاعةُ والبأ سُ غِراراه، والسّماحةُ ماؤه [٥]

---

(١) الانتماء : الانتساب .

(٢) إشارة إلى ماتذكره السيرة من أنه كان يرسل الدواء إلى أعدائه .

(٣) العوالى : الرماح ، والظبا : أطراف السيوف .

(٤) الهلال : العلم ولم يكن شعار صلاح الدين، ولكن كنينا به عن رايته لأنه علم معظم الدول الاسلامية .

(٥) القين : الحداد صانع السيف ، والغرار : حد السيف، وماؤه : رونقه .

من سيوف الإسلام ، طابعهُ الخا لقُ ! لا «هِنده» ولا «صَنعاؤه» (١)

عاثَ فيهم : فهاربٌ وأسيرٌ وقتيلٌ تناثرتْ أشـــلاؤه

يومُ «حِطّينَ» حطَّ كلَّ رفيع منهمُ طاول السِّماكَ سَنَاؤُه (٢)

هكذا البغيُ ! ليس يُنْصَرُ باغ صارعُ المُعْتَدِى الأثيمِ اعتداؤُه

وانثنى خاشعاً ، وإن راح مُحنّا لا على قِمَّةِ السَّحاب لواؤه

لم تُرَنِّحْ له المَخيلةُ عِطفاً وجميلٌ من ظافرٍ خُيَلاؤه

. . .

حامىَ القُدْسِ أين «رتشارد»؟ لا أين م قضى «الليث» وانطوى حلفاؤه (٣)

فارسُ «الغرب» راعه فارسُ الشَّر ق ، ويدْرِى فضلَ الفتى أكفاؤه (٤)

لم تُخَيِّبْ رجاءَه حينَ رام السِّلْمَ م والحرُّ لا يخيب رجاؤه (٥)

لا تَرُعْكَ الوغى ! فأحلافُنا اليو مَ على دفع شرِّها خلفاؤه (٦)

(١) الهند وصنعاء اليمن كانتا معروفتين قديما بطبع السيوف فنسبت إليهما .
(٢) حطين : بلدة بفلسطين حطم فيها الصليبيون فى معركة فاصلة ، والسناء : الرفعة
(٣) رتشارد : ملك الانجليز الملقب بقلب الأسد وبطل الصليبيين .
(٤) راعه : أعجبه .
(٥) إشارة إلى أن صلاح الدين قبل ماعرضه عليه من الصلح .
(٦) إشارة إلى أن الشرق العربى كان حليفا للانجليز فى الحرب الكبرى .

ربَّ خصمٍ سقاكَ صاباً ، سقاكَ الشَّهدَ م صفواً   من بعده أبناؤه (١)

. . .

في ظلال « الفيحاء » يرقدُ حرٌّ   طال في نُصْرة « الحنيف » عَناؤه (٢)

كان من دينه عليه رقيبٌ   ورقيبٌ على الرَّقيب حياؤه

أشرفُ الفاتحين نفساً وسيفاً   مَنْ أقرَّتْ بفضله أعداؤه

نزل الخُلْدَ في « الحياتين » لاينُسْى م عظيمٌ ، ولا يَضيع جزاؤه (٣)

---

(١) الصاب : عصارة شجر مر .
(٢) الفيحاء : دمشق الشام وبها قبر البطل العظيم ، والحنيف : الاسلام .
(٣) الحياتان : الأولى والأخرى .

« جبـــل طـارق* »

« للحقيقة والذكرى والتـاريخ »

[لاتسود المبادئ حتى يقوى إيمان أصحابها بها ، فتكون أحب إليهم من كل أعراض هذه الحياة الدنيا : من أنفسهم ، وأموالهم ومتاجرهم ، وعشائرهم ، وكل مايحرص عليه إنسان فى هذه الحياة . وعلامة هذا الايمان أن يجاهدوا فى سبيل ظهور هذه المبادئ وانتصارها جهاداً تبذل فيه كل هذه الأعراض بذل رضا وطمأنينة وسماح .

على ذلك مضت سنة التاريخ ، وكتب الأسلاف الصالحون من المؤمنين صحائف من نور ستظل خالدة أبد الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وبهذا الايمان والجهاد ، والفناء فيهما عن كل ماسواهما انتصر الاسلام وعلت رايته وظهرت كلمته .]

« حسن البنا »

« علم » تسامَى غارباً وسناما
تزهو الكواكبُ فوقَه أعلاما (١)

يأبَى على غُرِّ السحاب جبينُه
تَقبيلَهـــا ، فتقبِّل الأَقداما

---

* نالت الجائزة الأولى فى مصر سنة ١٩٤٤ باجماع المحكمين فى المسابقة التى عقدتها محطة الاذاعة البريطانية فى الشعر العربى .

(١) العلم : الجبل ، والسنام فى الأصل : واحد أسنمة الابل ، والغارب : ما بين السنام إلى العنق .

ويسير زَخَّارُ العُبابِ بسفحه

مُتَطامِنا يَحْنى لديْه الهاما

وتمرّ هَوجاءُ الرِّياح حِيالَه

حَسْرَى ، على أعتابه تترامى

وترى «الجوارىَ» لا تنال سلامَها

إلَّا إذا ألقتْ عليه سلاما (١)

. . .

ما باله حضن «المضيقَ» كأنَّهُ

صبٌّ تدلَّهَ فى المضيق غراما (٢)

يرعَى شواطئه بمقلة ساهرٍ

عافَ المنامَ ! فلا يذوق مناما

---

(١) الجوارى : السفن ، والمراد بسلامها : التحية المعروفة بإطلاق المدافع .
(٢) المضيق : مضيق جبل طارق ، وتدله ودله كحسب : تحير وذهب فؤاده من هم أو عشق .

رَصَدٌ على «البرين» مدّ أصابعاً
سُفْعاً تَصَبُّ على المُغير حِماما [1]

وثوى على «البحرين» أرعنَ لابسا
وشْيَ الحديد على الجلامد لاما [2]

لو ساور الجيشُ اللُّهَامُ شِعابَهَ
لقِيَ الحتوفَ قذائفاً وسهاما [3]

أو خالفتْ شمُّ «الدوارع» أمرَه
طاحتْ على ثَبَجِ المياه حطاما [4]

. . .

إن لم يكنْ «كالألب» طال ذُؤابَةً
فلقد أناف على السُّها وتسامى [5]

---

(١) الأصابع : المراد بها المدافع ، وسفع : سود مشربة بحمرة .
(٢) الأرعن : الطويل ، والجلامد : الصخور ، واللام مسهل اللأم جمع لأمة وهى الدرع المحكمة المتشبة .
(٣) اللهام : الكثير يغيب من يدخله فى وسطه .
(٤) الدوارع : جمع دارعة : السفينة الحربية الكبيرة ، وثبج كل شئ : وسطه .
(٥) الألب : جبال عالية فى وسط أوربا ، وأناف : أشرف .

وأرى الجبالَ تفاوتتْ أقدارُها
مثْلَ الرجالِ مكانةً ومَقاما

قد أعْلَمَتْه — وكان غُفْلا — عَزْمَةٌ
تَمْضِي — على هُوجِ الخطوبِ — حُساما[1]

لبس الفَخارَ بفاتحٍ مازال في
إقدامه للفاتحين إماما

تَنْدَى يداه على المُحُول غمامةً
وتصوب موْتاً في الهِياج زُؤاما[2]

بَلِيتْ صحائف كلِّ غازٍ، واسمُه
يبقى على «الصَّخر الأصمِّ» وساما

«مَوْلًى»، ولكنَّ الموالىَ دونَه
نال العلا كَسْباً فكان «عصاما»[3]

. . .

(١) إعلام الشيء جعل علامة له، والغفل: المتروك الذي لا سمة له.
(٢) المحول والمحل: الجدب، وتصوب: تمطر، والهياج: الحرب.
(٣) المولى هنا: المعتق بالفتح، والموالي السادة، وكان طارق مولى موسى بن نصير.

لِمُؤْنِسِهِ فى الرَّوْعِ يخطبُ جندَه

« البحرُ خَلْفاً والعدوُّ أماما »[١]

فى فتيةٍ شُمِّ الأنوفِ تَدَرَّعوا

يومَ اللقاءِ البأسَ والإقداما

لو تُحْرِزُ الآجامُ منهم أُسْدَها

هتكوا ببيضِ ظُباهمو الآجاما

نُصِروا على العددِ الكثيرِ ، ومن قضى

منهم ، قضى نَدْباً أغرَّ هُماما[٢]

• • •

ملكتْه « سيدةُ البحار » ولم يَزَلْ

مِلْكُ البحارِ على القويِّ لِزاما[٣]

---

(١) إشارة إلى قوله « البحر من خلفكم والعدو أمامكم » .
(٢) قضى : مات ، والندب : الخفيف فى الحاجة .
(٣) سيدة البحار : لقب إنجلترة فيما مضى ، وقد انتزعت منها السيادة « أمريكا »

فوَفى لها : ماخاس قطّ بعهدها

في النائبات ! ولا أضاع ذماما [١]

هو جنّةٌ في السلم ! وهْو جهنّمٌ

يومَ الوغى تُصلِى العدوَّ ضراما

جَمّ الهلاكُ به لكلّ مُغامرٍ

يَبْغي بعِرّيس الأسود مراما [٢]

كلٌّ المعاقل يُسْتباح حريمُها

وأرى حِماه — على الزمان — حراما [٣]

. . .

عَنَتِ البسائطُ والمياهُ لدولة

يبنى بنوها المأثرات جساما

---

(١) خاس بالعهد وبالوعد : إذا نكث وأخلف ، وخاس بما كان عليه .

(٢) العريس . مأوى الأسد .

(٣) الحريم : ماحول الشئ مما يجب صونه ، تقول فلان يصون الحريم .

لو أنَّ أجرامَ السَّماءَ جزائر

لم يُعْيِهمْ أنْ يَملكوا الأجراما

مُلْكٌ رأيتُ الصَّبرَ أُسَّ بنائه

والعلمَ رُكنا ، والخِلالَ دِعاما

كتب الذى فوقَ الممالك أمْرَهُ

: أن البقاءَ لخيرهنّ نِظاما

———

«لمـــاذا نحن أذلاء؟!»

[قد أضاع المسلمون الزمام، ورضوا أن يكون غيرهم الامام! وإن علينا أن نتذكر فنحسن التذكر، ونخلق من العسر يسراً، ومن الضلال هدى، ومن الضعف قوة، مستبصرين بالوحي الذي لا يفتر، والنور الذي لا يخبو!]

«عبد الوهاب عزام»

عجبتُ للمسلمين اليومَ كيف عنَوْا ... للحادثات وذلَّتْ منهمو القَصَرُ (١)

تعدو عليهم ذئابٌ ليس ينقُصها ... من ساكن الغاب إلا النَّابُ والظُّفُرُ

وبين أيديهمو الذكرُ الحكيمُ هُدًى ... لو أنَّهم نصَروا أحكامَه انتصروا

أعدَى عدوِّهمو، بل داءُ دائهمو ... هذا الخلافُ الذي يخبو، ويستعر

حلا الشِّقاقُ لهم! والغربُ يرقُبهم ... بأعيُنٍ يرتمى عن لحظها الشَّرَر

وأخْلدوا للكرى والناسُ حولهمو ... من كلِّ صُقْعٍ إلى العلياء قد نفَروا (٢)

نسوا الكتابَ فأنساهم نفوسَهمو ... ربُّ الكتاب! فهم قلُّوا وإنْ كثُروا

---

(١) القصر: أصول الأعناق جمع قصرة بفتح الصاد.

(٢) أخلد إليه: ركن. ونفر إليه: أسرع.

من حاربَ اللهَ لم تثبُتْ له قدَمٌ ... على النِّضال ! ولم يُكتَبْ له الظَّفَرُ

عودوا إلى «السَّمحة البيضاء» فهي لكم ... حِصنُ النَّجاة إذا ما نابت الغِيَرُ (١)

مشى على نورها آباؤكم قُدُماً ... شُمُّ المعاطس، لا ضعفٌ ولا خَوَرُ (٢)

كانوا الرَّياحين في ظلِّ السَّلام، وما ... كانوا لدى سوى الأسْدِ والخَطِّيِّ يشتَجِرُ (٣)

مادمتمو شِيعاً لا رأيَ يجمعكم ... فالتَّضحياتُ - وإن أكْبرتُها - هدرَ

«فنابرُ الذَّرِّ» طارت عن مجاثمها ... هيَّا أفيقوا ! فقد جاءتكم النُّذُرُ

---

(١) السمحة البيضاء : الملة الاسلامية.

(٢) المعاطس : الأنوف جمع معطس بكسر الطاء وفتحها .

(٣) الخطى : الرمح منسوب إلى الخط : موضع باليمامة تحمل إليه الرماح من الهند فتقوم فيه، واشتجار الرماح : التطاعن بها.

« ايقظ النيـــام !!

[لاتنقصنا كثرة الأقلام ، ولكن ماأحوجنا إلى قلم لايبض بتجارة إلا دفاعا عن حق ، أو استجابة لوحى كريم ! يسدده إيمان لاتزعزعه العواصف ! وخلق فوقه منال الأطماع ! وضمير لاترقى إليه الشهوات !]

لاعَدِمْنـا ، يراعَك ، السَّيـالا   ينفثُ السحرَ فى الطُّروس حَلالا

لاعـدمنا سَنـاك هالةَ بدرٍ   تغمرُ ، الشرقَ ، بهجـةً وجمـالا

لاعـدمنا هُـداك صَرْخَةَ داعٍ   مُشفِقٍ ، يُوقظ النِّيامَ الـكُسالى

لاعـدمنا خُطاك نهجاً سَوِيًّا   يحمَـد السَّائرُون فيه المـــآلا

لاعدمنا حِجاك، إنْ أشكَلَ الأمرُ م   تَجَـلَّى فى جانبيْـه هِـــلالا

لاعدمنا منك البيـــانَ المُصَفَّى م   ذَوْبَ مسك يخالط السلْسَالا[1]

* أهديت إلى الصديق الكريم المجاهد العربى الاسلامى السيد محب الدين الخطيب تهنئة لمجلته الفتح الغراء باستقبال العام الثالث عشر الهجرى ، وفيها دمعة على فلسطين ولواء الاسكندرونة

(١) السلسال : اللين السهل المساغ .

لاعدمنا خلائقا فيـــك أندى ... من نسيم الأسحار هبَّ شَمالا

لاعدمنا ، فتحَ الفتوح ، شهاباً ... ثاقبـــا يمحق الهوى والضَّلالا

لاعدمنا ، حديقـــةً ، لك تَزهى ... زهَرا مونِقا ! وتندَى ظلالا [1]

يا ، محبًّا لدينه ، أبرحَ الحُبِّ ... م وفى النَّـــاسِ من يحُبُّ الغزالا

صانك الله ، للحنيفة ، تحمى ... حَوزتَيهَا غَضنفرا رِئبالاً [2]

ورعى منك ، للعروبة ، حِصنًا ... عزَّ ، كالأبلق ، المنيع ، وطالا [3]

يحسِر النجمُ عن شماريخه الشُّم ... م وتهفو به البروقُ عجالا [4]

هازِئًا بالرِّياح ترغو حواليــــه ... م وهل تزحم الرِّياحُ الجبالا ؟!

أىُّ سيفٍ فى راحتيك طريرٍ ... رفَّ إفـــرندُه فَطُنَّ ذُبالا [5]

---

(١) الحديقة : مصنف نفيس من عدة أجزاء للسيد المحب جمعت الصفوة المختارة من بيان العرب شعرا ونثرا .

(٢) الحنيفة : الملة الاسلامية .

(٣) الأبلق : حصن السموءل بن عاديا ويسمى « الأبلق الفرد » .

(٤) يحسر من باب ضرب : ينقطع ويكل .

(٥) الطرير والمطرور : المحدد ، والافرند والفرند : وشى السيف .

يَتَكَهُم الصَّارمُ المُشَطَّبُ مما تطبع «الهند» وهو يأبى الكلالا[1]

يتـــلوَّى على القراطيس أفعى يَنفُث السُّمَّ ! أو يَمُجُّ الزُّلالا

راصد كالشِّهاب ! يقظانُ كاللَّيث م يُراعِي فى غابه الأشبــالا

يَمْتَطِ أَنْمُلاً كأنْمُل «عيسى» صوَّرَتْ رحْمةً ! وصِيغتْ نَوالاً

كنت قبلا أهاب مدحَكَ حتَّى قال لى الشِّعرُ : قد أسأتَ الفعالا

أين منك «المحبّ» أعلَى بنى الدنيا م وأسناهمو : يداً ، وخِــلالا

أين منك «الخطيبُ» أنجبُ من أنجبَ م «فهرٌ» وأيمنُ «العُرْب» فالا[2]

أين منــك الذى تتيه به «يعرُب» م فى مُنْتَـــدَى الفخار دَلالا

أين منك الذى يذود عن «الدِّين» م عِـداه ! ويقمَع الجُهَّـــالا

يُسْعِر الحربَ حاملا وحدَه العبْءَ م جابِـــداً ! لا يرهَب الأهوالا

كأبيه «الوصىِّ» يعتسف الرَّو عَ ! ويَغشَى «بذى الفقَار» النِّزالا[3]

---

(١) كهم كمنع وكهم كشرف وتكهم : كل ، وسيف مشطب وذو شطب : فيه طرائق وخطوط .

(٢) فهر : قريش ، وصاحب الفتح قرشى هاشمى علوى .

(٣) الوصى : الامام على — كرم الله وجهه — وذو الفقار : سيفه المشهور .

قلتُ : لبَّيْك ! سامعاً ومطيعا ... فامض يا شعرُ ، قد وجدتَ المجالا

صوِّر البأسَ والمروءةَ والنبلَ ... ومثِّل لنا العلا والكمالا

وترنَّمْ ماشئتَ بالصاحب البرِّ ... ولا تخشَ في الهوى العُذّالا

ماحبَسْتُ القريضَ بُخْلاً على «الفتح» ... ولكن أكبرتُ هذا الجلالا

*
* *

يا «لسانَ الإسلام» ، يا قلبَه الخا ... فقَ حُبّاً ! ياليتَه الصوّالا [1]

قُمْ فأنذرْ قوماً يَغطُّونَ نوما ... والرزايا عليهمو تتوالى

قُلْ لهم : إنّنا بُناةُ المعالي ... كيف نغدو على «الفرنج» عِيالا

قل لهم : هذه الشعوب تعاوتْ ... حولنا أذؤُباً ! وثارتْ صِلالا [2]

أين «قحطانُ» ؟ أين «عدنانُ» ؟ أين السُمْرُ ... صُمّاً ؟ والبِيضُ تزهو صِقالا

---

(١) لسان الاسلام : إشارة إلى « لسان الدين بن الخطيب » الأندلسي — وصاحب الفتح يحمل بعض اسمه ، وقلبه الخافق حبا : إشارة إلى اسمه « محب الدين ».

(٢) الصلال : جمع صل وهو الحية لا تنفع معها الرقية .

ظفر «الترْكُ» «باللواء» وبِتْنَا … نملأ الجوَّ من عويل الثَّكالى (١)

ذاك «صهيونُ» قبَّحَ اللهُ «صهيو … نَ» تمادَى فى غيِّه واستطالا

لاتقولوا : ماتفعل الرِّيحُ بالطَّوْ … د؟ فقد يقتُلُ البعوضُ الجِمالا (٢)

عَبَدَ الوَفْرَ فى الحديث! وقِدْماً … عَبَد «العِجْلَ» فاستحقَّ النَّكالا (٣)

هبط الغابَ طافحَ الوجه بِشْراً … يحسَب الرَّملَ فى «فلَسْطين» مالا

جاهـــلاً أنَّ فى العرين أسوداً … تتلظَّى! وفى «السُّوَيْدا» «رجالا» (٤)

*
* *

انصرُوا اللهَ! واحْقُرُوا «عهدَ بلفو … رَ» فقد كان خادعاً ختَّالا (٥)

أدرَى فى «الجحيم» ماجرَّه «العهدُ» … م وأنَّ التَّنفيـــذ بات مُحالا (٦)

---

(١) اللواء : لواء الاسكندرونة وهو جزء طبيعى من سوريا تنازلت عنه فرنسا لتركيا دون رضاء مالكه .

(٢) فى نواحى إفريقية السودانية نوع من البعوض يقتل الجمال بلدغه .

(٣) الوفر : المال الكثير ، والعجل : عجل الذهب الذى صاغه لليهود السامرى فعبدوه ، وقصته مذكورة فى القرآن .

(٤) السويداء : إشارة إلى المثل : إن فى السويداء رجالا .

(٥) بلفور : وزير خارجية انجلترة سابقا وصاحب مشروع تهويد فلسطين .

(٦) العهد : عهد بلفور المشئوم لليهود الصادر فى ٢ نوفبر سنة ١٩١٧ .

شَدَّ ماغرّتِ «اليهودَ» الأماني　　وأخو الحُمْق يستلذُّ الخيَالا

* * *

شكر اللهُ يا «محبُّ» مَساعيك م　　ولقّــاك نَضْرةً واقتبالا [1]

أمّةُ «الضّاد» — ماحَيِيتَ — بخيرٍ　　عِشْتَ للأمّةِ السّنينَ الطِّوالا

---

(١) الاقتبال : تلق الشباب كأنه يستأنفه كل ساعة فلا يظهر عليه الكبر .

« أيهما المسئول ! ! ؟ »

[جرى نقاش بين صديقيه الأستاذين محمد على الطاهر ومحمد الأسمر فى علة ضعف الشرق وتأخره ، فذهب الأستاذ الكاتب إلى أن السبب هم الشرقيون باختلافهم وتخاذلهم وتكالبهم على فتات الغرب وتقديمهم المآرب الشخصية على مصالح الوطن المقدسة ، وذهب الأستاذ الشاعر إلى أن الغربيين المستعمرين هم السبب فى ذلك ببث الشقاق بيننا وإفساد أخلاقنا ، وهدم مقوماتنا ، ونزف ثروتنا . وقد ضمن هذه الآراء قصيدة من القصائد الجياد وجهها إلى صديقه « الطاهر » وقد رضى الصديقان به حكما بينهما فقال من بحر « الأسمر » وقافيته .]

ياطاهرَ الثوب ، طاهر البدَنِ ... وصافىَ السِّرِّ ، صافىَ العلَنِ

ورافعاً للجهــــاد رايتَـه ... وإن رماه الجهادُ بالمِحَنِ

يستعـذِب النَّفىَ ليس يقْلِقه ... بُعْدٌ عن الأهل ، أو عن الوطن

كـذلك الحرُّ إن أُريد على ... ذلٍّ ، شَرَى العزَّ باهظَ الثَّمَن

أستغفر اللهَ ! لستَ مُغْتَرِباً ... فمصرُ والشَّامُ زَهرَتا غُصُن

«قضيَّةُ» الحقِّ « بابن ساعدةٍ » ... ـأيَّدها اللهُـ و«ابن ذى يَزَنَ»[1]

---

(١) ابن ساعدة : قس بن ساعدة الايادى خطيب العرب ، وابن ذى يزن : سيف ابن ذى يزن من أقيال اليمن ، والمراد أنها أيدت بالبيان والعزيمة.

إن ساءَها فقدُها «أبا حسَنٍ» فأنتَ فى عصرنا أبو الحسن[١]

الحُجَجُ البيضُ حينَ ترْسلها كالبيض منسوبةً إلى «اليمن»[٢]

* * *

عِلمتُ ما كان من مَناظِرةٍ تروق سمعَ المُهذَّب الفطِن

وشَحْتُها بكلِّ جوهرةٍ تبقَى على الدهر حلْيةَ الأُذُن

كلا كما — والبيانُ عُدَّتُه — لم يَلْغُ فى قوله ولم يَمِن[٣]

الشاعرُ الفذُّ قد أُتيحَ له أَلَدُّ ذو منطقٍ، وذو لَسَن[٤]

إنْ حكّمانى فلستُ مُتَّهماً مثلى على الحق خيرُ مؤتمن

القولُ: ما قاله «أبو حسن» من أحكمته تجاربُ الزمن

أخلاقُنا: داؤُنا! وأىُّ فتًى أُصيبَ فى خلْقه فلم يهُن؟!

(١) أبو الحسن: على كرم الله وجهه، وفيه إشارة إلى قول عمر رضى الله عنه «لا أبقانى الله لقضية لا أبا حسن لها».

(٢) البيض الثانية: السيوف، وكانت اليمن قديما مشهورة بصنعها.

(٣) لغا يلغى ويلغو: قال: باطلا، ومان يمين: كذب.

(٤) ألد: شديد الخصومة، واللسن بفتحتين: الفصاحة.

مُصيبةُ النَّاس فى خلائقهم أخَفُّ منها مصيبةُ «الدَّرَن»[١]

أدواؤُنا القاتلاتُ ماتركتْ فى «الشَّرق» ذا غَيْرَةٍ بلا شَجَن

لو كان يدرى مدَى بليَّته ماراح فى اللَّهو خالعَ الرَّسَن

كأنَّه فى ظِلال غَفْلتِـه ذو ضِـلَّةٍ عاكفٌ على وثَن

شُعوبه كُلَّها سَواسِيَـةٌ تَمُدُّ «للغرب» عَيْنَ مُفتَتِن

فى كُلِّ صُقْع أرَى صنائعَهم تُثـيرُ فيه عواصفَ الفِتَن

من كلِّ ذى لُوثَة ، وذى نَزَقٍ يَخيط للشَّعب أسودَ الْكَفَن[٢]

من كلِّ مُسْتنصِر بغاصبـه مُحْتَضِنٍ تارةً ومحتضَن

هُمُ الشِّيَاهُ العجافُ سَمَّنها جَزَّارُها ! والهلاكُ فى السِّمَن

ما اتَّخذوا الحُكْمَ غيرَ مُرتَزَق كأنَّه مِهْنَـةٌ من المِهَن

بَراذِعٌ فى «الدُّسوت» أمْ لُعَبٌ موسومة بالصَّغار والوهَن[٣]

(١) الدرن فى الأصل : القذر ، والمراد به هنا : مرض السل فى عرف الأطباء .
(٢) اللوثة : بالضم : مس من جنون ، والنزق : الخفة والطيش .
(٣) الدسوت : المراد بها : كراسى الحكم .

إشـارَةٌ من « وَلِىِّ نعمتِهـا »   تَصرعُهـا للجبين والذَّقَن (١)

يرفعهم تارةً ويَخفِضُهـــم   أخرى: وهم سادرون فى الأَفَن (٢)

كأنَّما الحُكْمُ ـ لا أبالهمو ـ   قد أُرْضِعوا حُبَّهُ مع اللَّبَن

* * *

نحن الأُلى مَهَّدوا لقـاهرهم   سبيلَهُ بالشِّقاق والإِحَن (٣)

فى كلِّ يوم لنا « معاهدةٌ »   نعود منهـا بصفقـة الغَبَن

تخالنـا إخْـــوَةً وأكثرُنا   مُضطغِنٌ يلتقى بمُضطغِن

إذا اتَّفقْنا ـ ولا اتِّفاقَ لنا ـ   فإنَّها « هُدْنَةٌ على دَخَن » (٤)

زَمانةُ « الشَّرق » حقَّ ساسته   وأعيَتِ الطِّبَّ آفَةُ الزَّمِن (٥)

لا تَأْمِنِ اللَّيْثَ أنْ رأى إبِلاً   رُعاتُها غارقون فى الوَسَن

---

(١) ولى نعمتها : المراد به المستعمر .

(٢) السادر : الذى لا يهتم ولا يبالى ما صنع ، والأفن : نزف العقل .

(٣) الاحن جمع إحنة : الحقد .

(٤) الدخن : الفساد ، والكلمة مثل .

(٥) الزمانة : المرض يدوم زمنا طويلا ، ونحمد الله على أن الشرقيين اليوم برءوا من هذا الداء .

فأعمَل النّابَ في فرائسه   أحَقُّ باللّوم حارسُ العطَن

* * *

انسلخ «الشَّرْقُ» من فضائله   فحادَ في سيْره عن السَّنَن
«واحزَنى»! لم أزَل أُردّدها   وهلْ تَبُلُّ الغليلَ: واحزَنى
كنا ملوكَ الزّمان! كيف هوَتْ   عروشُنا من شوامخ القُنَن
أين الأسودُ الغضابُ لامعةً   سيوفُها فوقَ خيلها الصُّفُن (١)
من كلِّ قَرْمٍ يهزّه مَرَحٌ   إلى وغَى الحرب هِزّةَ الفَنَن
لم يبقَ من مجدنا سوى دِمَنٍ!   وما غَنَاء الطُّلول والدّمن (٢)
وقفتُ فيها فخانني جلَدي   فرحت أبكى بدمعيَ الهَتِن

---

(١) الصفن: الخيول التي تقوم على ثلاث وهي صفة مستحسنة فيها.
(٢) الغناء: النفع.

« جيرة الرسول !! * »

[لقد استطاع خمسة عشر مليونا من اليهود أن يحولوا مااغتصبوه من صخور « فلسطين » ورمالها، مدنا زاهرة، وقرى عامرة، وحدائق غلبا تجرى من تحتها الأنهار !

ولكن ماذا صنع أربعمئة مليون من المسلمين بالبلاد المقدسة ؟ كل ماصنعوا ويصنعون أن يشد الرحال إلى الحجاز طوائف منهم كل عام، بغية تكفير الآثام ! ولا عليهم بعد ذلك أن تظل مهابط وحى الله قفرا مجدبة ! وسدنة بيته، وجيرة رسوله فى شظف ومسغبة !]

أَتَتْنِى عنكمُ الأنباءُ تترى ... فإن صحَّتْ، فقد عظُم البلاءُ

أحقا أنكم بتم جِياعا ... ومن واديكمو نبع السَّخاء

وأنكمو حِيالَ القبر صَرْعَى ... أنينكمو يغَصُّ به الفضاء(١)

تَفِيض دموعُكم مِلْءَ المآقِى ... فيمسكها التصوُّن والإباء

* نظمت بمناسبة ماأرجفت به الأنباء عن مجاعة سكان المدينة المنورة سنة ١٩٤٠

(١) القبر : مثوى الرسول الكريم .

فإن ناحتْ صغارُكمو ، بكيتم   لهم من رحمة ! وبكى النِّساء
ولو كنتم «لموسى» أو «لعيسى»   من الأشياع. عمَّكمو الرَّخاء (١)
وأمسيتم ، وتَغْمُرُكمو ظِلالٌ   وأشجارٌ ، وأزهارٌ ، وماء
وكان لكم «بأمريكا» حُبوس   ووافاكم من «الغرْب» الحِباء (٢)
ولكن ضعتمو ما بينَ قومٍ   أشِحَّاءٍ ! وإنَّ الشُّحَّ داء (٣)

*
* *

خَبَرْتُ المسلمينَ ، فما قِراهم   سوى الألفاظ يَذْرُوها الهواء
يفوقون الحصَى والنجمَ عَدًّا   وهم — إن نابت الجُلَّى — غُثاء (٤)
أيفنَى جيرةُ «المختار» فقرا   ونحن بمصر يُفنينا الثراء
وهم أبناء من نصروا ، ومن آوَوْا   عليهم تحسُد الأرضَ السماء

*
* *

---

(١) أي لو كنتم نصارى أو يهودا .
(٢) الحبوس : الأوقاف ، والحبس كقفل : ما حبسته في سبيل الله ، والحباء : العطاء .
(٣) المراد بالقوم : عامة المسلمين .
(٤) الغثاء بالضم وبالفتح والتشديد : ما يحمله السيل ، وقد جاء في الحديث وصف كثرتهم مع ضعفهم بذلك .

أجيرانَ الرسول، دمي وروحي ... فداؤكمو ! وإن قلَّ الفداء

شجاني خطبكم ! فبكى قريضي ... عليكم ! والقريضُ له بكاء[١]

ولو حِيزتْ لىَ الدنيا جميعا ... لجدت بها ! وفى وجهى الحياء[٢]

وكنت كفيتكم جَدْوَى أُناس ... إذا نُودوا أصمَّهمُ النِّداء

وكان لكم — ولا مَنَّ عليكم — ... ثوابُ الله دونى، والجزاء[٣]

ولكن حَسْبُكم — والمالُ يفنَى — ... دعائى ! ربَّما نفع الدعاء

---

(١) شجاه الشىء : أحزنه، وأشجاه: أغصه.

(٢) حيزت له : جمعت .

(٣) المن هنا : التحدث بما توليه، ومثله المنة ، وهو مذموم ، ومنه المنة تفسد الصنيعة.

« زهرات الشرق العربي »

« في المؤتمر النسائي بالقاهرة * »

لقد فطنت الأمم المتحضرة إلى أن الرجل والمرأة هما بمنزلة العقل والقلب من الجسم ، فإن اختل توازن هذين العضوين اختل نظام الجسم ؛ كذلك إذا اختل توازن هذين العنصرين في الدولة تدهورت وانهار نظامها .

« هدى هانم شعراوي »

يابنات « الشرق » أنتنّ له	حِلْيةٌ أُزْرِرت بسِمْط الدُّرَر (١)
ليس فيكنّ على آفاقه	غيرُ « شمس » تزدهي ، أو « قمر »
من رآكنّ تملّت عينُه	روضةً حاليةً بالزَّهَر
أدبٌ غضٌّ ، وعلمٌ يانعٌ	وبيانٌ فيه عطرُ « السُّوَر »
زانه صوتٌ ، له في سمعنا	همسةُ النّاي ، وخفقُ الوَتَر

* نظمت بمناسبة انعقاد المؤتمر النسائي العربي في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٤ في الأوبرا الملكية بالقاهرة ، وتحت رعاية حضرة صاحبة الجلالة الملكة المعظمة ، ورياسة حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة هدى هانم شعراوي ، وقد تم دعوة الجنسين في مصر وشقيقاتها العربيات ، وكان من أيام القاهرة المشهودة ؛ وقد نشرت القصيدة في سجل المؤتمر .

(١) السمط : الخيط ما دام فيه الخرز .

وخلال مثل نوار الربا   وطباع كنسيم السحر

عريت من كل عيب، واكتست   حلة الصون، ووشي الخفر

وجمال حاطه الدين كما   حصن الجفن ضياء النظر

جوهر الحسن: عفاف وتقى   ليس يغني عنه حسن الصور

* * *

يانجيبات لغر نجب   تركوا فينا أجل السير

ينفح التاريخ من ذكراهمو   بأريج المندلي العطر [1]

أسد الغاب، إذا احمرت وغى   سعروها بالقنا المشتجر [2]

لم يخوضوا معركا إلا انثنوا   فوقهم يهفو لواء الظفر

وملوك الجود كانت راحهم   مطرا حقر صوب المطر [3]

ملكوا الأرض، فكانوا رحمة   وسلاما وهدى للبشر

---

(١) المندلي : عطر ينسب إلى المندل من بلاد الهند .

(٢) القنا المشتجر : الرماح المشتبكة في الطعان .

(٣) صوب المطر : نزوله .

لم تزلْ فى كل صُقْعٍ منهمو صفحاتٌ مُشْرقاتُ الغُرَرِ

* * *

ليت شعرى هل نرى حولَ الحمى نفرًا أكرِمْ بهم مِن نفرِ

مِثْلَ أسلافٍ لنا ، مَخْبَرُهم فوقَ مايَرْويه طِيبُ الخبرَ

بَرِئتْ أعمالُهم من غرَضٍ وصفتْ نِيَّاتُهم من كدَرِ

إنْ عدا عادٍ على أوطانهم لَبِسوا للحرب جِلْدَ النَّمِرِ

ولهم فى السِّلْم عقلٌ صَنَعٌ يبتنى المجدَ كريمَ الحجَرِ

* * *

رَحَّبَتْ «مصرٌ» بسِرْبٍ من مَهاً حلَّ منها فى سَوادِ البصرِ [1]

شِيَةُ الصَّحراءِ فى أعطافه تتراءى تحت وشْم الحضَرِ [2]

(١) المها جمع مهاة : بقر الوحش ، تشبه به النساء لجمال عيونه .

(٢) الشية : العلامة ، والمعنى أنهن عربيات متحضرات .

فى اللُّباب المُصطفى من «يعرب» ... والذؤابات العُلا من «مضر»(١)

خلع «النيل» به شتوته ... وارتدى برد الربيع النضر(٢)

ومضى يسكب فى شاطئه ... خالص الشهد، وصفو السكر

*
* *

«أمة العرب» زهت فى روضها ... زهرات من كرام الأسر

ساهرات للعلا يبنينها ... إنما تبنى العلا بالسهر

للحمى منهن غاب أشب ... يا لأسد فى ثنايا الحبر(٣)

هن «كالنحل» على طيب الجنى ... صائلات مشرعات الإبر(٤)

رب يوم فهن فيه عن فتى ... «كأبى بكر» يرى، أو «عمر»

*
* *

(١) يعرب ومضر: أبوا عرب الجنوب والشمال.
(٢) لدن انعقاد المؤتمر فى الشتاء.
(٣) أشب: ملتف الشجر، والحبر والحبرات: برود يمانية.
(٤) من قولهم أشرع الرمح: إذا أماله استعدادا للقتال.

يا « هدى » أنت من الله هُدًى　　عَمِيَتْ عنك عيونُ الغِيَرْ[١]

كلَّ يوم لكِ في مصرَ يدٌ　　نجتني منهـــا شَهِيَّ الثَّمر

حَوْزَةُ العُرْب ، حماها منهمو　　كلُّ دامي النَّاب ، قاني الظُّفُر

يبعَثُ النَّخْوَةَ فيهـم فيلق　　عبقريٌّ من ذوات الحوَر[٢]

---

(١) السيدة الجليلة « هدى هانم شعراوى » رئيسة المؤتمر والداعية إليه.
(٢) الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها .

« شبـاب العروبة !! »

[لقد اختارنا الله أمة وسطا لنكون شهداء على الناس ، ولا شك عندى أن الله يريد أن يبعثنا بعثا جديدا فى عالم يصلح بنا ... وإنى مؤمن برسالة هذه الأمة الجديدة ، أمة المستقبل ...]

« عبد الرحمن عزام »

أنتم لها أملٌ ! فَلْيُثْمِرِ الأملُ — هَيَّا اعْمَلوا للعُلا ! إنَّ العلا عَمَلُ

أُعيذكم أنْ يُرَى فى صفكم ضَرَعٌ — إنْ تَعْرُ نائبةٌ أوعاجزٌ وَكِلُ (١)

تَبْنِي البُطولةُ ماتَعْيِي قواعدَهُ — مَعاولَ الدهر! فابنوا ، كُلُّكُمْ بطَلُ

دونَ الأمانىِّ آلامٌ مُبَرِّحَةٌ — وإبرةُ النَّحلِ يُنْسِى وَخْزَهَا العسلُ

وعاشقُ النَّصر يَلْقَى الطَّعْنَ مبتسما — كأنَّ موقعَه فى نَحْرِه قُبَلُ

والنَّارُ للتبر تَمحيصٌ وتَصْفِيةٌ — وفى مَهَبِّ العوادى يثبتُ الرَّجلُ

لكم عزائمُ صِدقٍ ، لاتقوم لها — بيضُ السُّيوف ، ولاسُمْرُ القنَا الذُّبُلُ

من طبعة الله لاتَنْبُو مَضاربها — على النِّضال ، ولايُزْرِى بها فَلَلُ (٢)

---

(١) الضرع : الضعيف الغمر .

(٢) الفلل: التكسر فى مضارب السيوف.

إنْ تَنْضوها ـ وليس البأسُ ينقصكم ـ … عَنا الفضاءُ لكم، والسَّهلُ والجبلُ (١)

طباعكم جُبِلَتْ من جُرأةٍ، وندًى … فليس يَلْوِي بكم جُبْنٌ ولا بَخَلُ (٢)

إنّ الشبابَ من «الفردوس» نَبْعَتُه … فالعُودُ غَضٌّ الصِّبا والرأيُ مُكْتَهِلُ (٣)

يَمْضِي لِطِيَّتِــه تَهْـديه عاطفةٌ … من عُنْصُرِ النُّورِ لا يَرْقَى لها الزَّلَلُ (٤)

* * *

مضَتْ عهودُ الهُوَيْنَى غيرَ راجعة … وليس كُلُّ أوانٍ يَحْسُنُ المَهَلُ

أنتم بنو زَمَنٍ يحدو بكم عَجِلاً … فسايروه! فإنَّ السابقَ العَجِلُ

لَحَلْتُه «طائراً» يهفو بأجنحة … من خوف قانصه قد مسَّه الخَبَلُ

نالوا المعاليَ من ساروا بسرعته … وصاحبُ الرَّيْثِ سُدَّتْ دونه السُّبُلُ

* * *

---

(١) أنتضى سيفه، ونضاه من باب عدا: سله.

(٢) جبلت: خلقت، ويلوى بكم: يذهب.

(٣) النبع جمع نبعة: شجر تتخذ منه القسى، ومن أغصانه السهام. والمعنى أن الشباب على طراءة سنه، راجح الرأى وثيق الفكر.

(٤) الطية بكسر الطاء: الجهة التى يطوى إليها الرجل البلاد.

صونوا الصِّبَا النَّضْرَ عن لهـو وعن عبثَ
يـكُنْ ظهيراً لكم ! والشيبُ مشتعلٌ (١)

نِعْمَ الذَّخيرةُ لاعذرٌ لمُنْفقها على بطالته . إنْ خانَه الأجل

عهدُ الشَّباب بطيبُ الظِّل وارفهُ فبادروا قوّته ! فالظِّلُّ منتقل

أيَّامُه ولياليه منَوّرةٌ فيها الجمال ، وفيها البِشْر والأمل

مضى حَثِيثَ الخطا لم ندر كيف مضى ماضٍ لو رجعت أيّامنا الأُوَل !

ونحن من بعده أنضاءُ معركة
سلاحُها : الأنكدانِ : الشَّيْبُ والعلَلَ (٢)

هو الرَّبيعُ ! أظلَّتْنا بشاشتُه حيناً من الدهر ، والدُّنيا بنا دُوَل

لو كنتُ أُدْرِكُ أنّى سوف أفقده ما كان لى فيه إلاّ بالعلا شُغُل

*
* *

آباؤكم سلكوا للعِزّ أوديةً لو سار فيها القَطا لم يَدرِ ما القَفَل (٣)

---

(١) الظهير : المعين .
(٢) أنضاء جمع نضو : مهازيل .
(٣) القطا والقطوات والقطيات جمع قطاة : نوع من الحمام البرى يضرب المثل فى الهداية والصدق ، والقفل : الرجوع .

أخلاقُهم جونةٌ تندى روائحها ... وراحُهم عارضٌ غَمْرُ الحيا هَطِل (١)

تَبْهَى مآثرهم فى كلِّ ناحيةٍ ... حلْو بها روضةٌ ريحانُها خَضِل

خاضوا المعامعَ لم يسقطْ لهم علَمٌ ... إذا تشاجرَ فى حوماتها الأسَل (٢)

ماعاقهم عن بلوغ النصر أنَّهمو ... كانوا قليلا ، ففرسانُ الوغى قلل

كونوا حِراصاً على ميراثهم وخذوا ... للبغى عُدّته ! فالبغى متَّصل

أجلُّهم أن يقولوا : إنهم عقموا ... وأنتمو نسلُهم ! لله ما نسلوا

* * *

مهدُ النبوّة أرضُ الشرق ما برحتْ ... تبهى على أُفْقه من نورها شُعَل

مشى النبيُّونَ رُشْداً فوقه وسناً ... والغربُ داجى النواحى أهلُه همَل

إنْ فاتكم أن تكونوا بعدهم رسلا ... يوحَى إليهم ، فأبناءُ الهدى رُسُل

والأصلُ يفنَى ، ويبقى الفرعُ مزدهرا

وفى الكواكب من شمس الضحا بدَل

---

(١) الجونة : وعاء الطيب ، والعارض : السحاب المعترض فى الأفق ، والغمر الكثير ،
(٢) الحومات : جمع حومة وهى معظم القتال ، والأسل فى الأصل : شجر طويل سميت به الرماح على التشبية .

« أبو الأشبـــال * !! »

كان حازماً كالدهر، نافذاً كالسهم، ماضياً كالحسام، أريحياً كالغمام، في صولة الفراعين، وأبهة الخواقين، وجلال الأكاسرة والقياصرة.

أنشأ إمبراطورية، ووصل بين بحرين، وجدد شباب أمة، وجعل رقعة من إفريقية قطعة من أوربا، ولكن تظاهر عليه لؤم الأيام وخبث الغرب، وضعيفان يغلبان قويا، فكيف بقويين ؟!

قَرَّ عينـا فقـــد نزلتَ الخلودا

عِشْتَ تبنى العـلا، ومُتَّ حميداً

وتبـــوَّأْتَ فى النجوم مـكاناً

وتسربلت من سَنـاها بُرودا

ما وراءَ الذى حويتَ من المجـد

مَزِيد، لو رُحْتَ تبغى مزيدا

* نظمت تحية لعزيز مصر المغفور له الخديو إسماعيل باشا بمناسبة ضم دار العلوم التي هي ثمرة من ثمراته إلى الجامعة.

مصرُ فى ظلك العراقُ جلالا
تحت عرش مثّلت فيه « الرشيدا »

ملء سمع الزمان أمراً ونهياً
ملء عين الوجود بأساً ، وجودا

باسطاً بالصلات كفَّ سخىٍّ
أريحيٍّ لا يعرف التصريدا (١)

تنثر الدرَّ واليواقيت والما
سَ ، كما تنثر الرياحُ الحصيدا

نعمنا فى النوال ، ماجُدْتَ إلاَّ
ضمنت غادةُ الندى أن تعودا

كرمٌ صغَّر الأحاديث عن « كع
ب » وعن « حاتم القرى » و« يزيدا » (٢)

(١) التصريد : القطع والتقليل .
(٢) كعب بن مامة ، وحاتم طيئ ، ويزيد بن المهلب مشهورون بالكرم .

لو رَأَوْه ، لقبَّلوا الأَنْمُلَ العَشْرَ
م وخرُّوا على الجباه سجُودا

إنْ يكن ساءَك الزّمان ! فإنّا
قد عهدناه للكرام حسودا

قد رأى فيك ندّه فى المساعى
إنما يحسُد الشديدُ النديدا

كنتَ سيفا شأى السيوفَ مضاء
وقُصاراه أن يُرى مغمودا (١)

ما على الهمّة الطَّموحِ ملامٌ
بعد أن جازتِ السَّماءَ صُعودا

لا يغُضُّ الأفولُ من قيمة البـد
ر ، وقد صافحتْ يداه السّعودا

حسبك الذّكْرُ فى المشارق ينْدَى
فى حواشى النَّسيمِ نَدًّا ، وعودا

(١) شأه : سبقه ، وقصاراه بالضم ، وقصره وقصاره بالفتح : غايته وآخره

وكتابٌ من المحامد زاهٍ

جمع الفخرَ طارفا، وتليــدا

كلُّ سطر منه يُنغِّمه «النيـل»

م على مِسْمع الزَّمان نشيـدا

*
* *

نَقَمَ «الغرْبُ» أن يرَى فوق مصر

دولةً حُرَّةً. ومُلْكا عتيـداً [1]

تمـلأ الأرضَ مُقْرَباتٍ جِيـادا

وعَتادا وعُـدَّةً وعـديدا [2]

وتُغطِّي وجهَ الخِضَمِّ سفينـا

فوقَهـا تخفِـــق النجومُ بُنودا

---

(١) العتيد: الحاضر المهيأ.

(٢) مقربات الخيل: التي يقرب مربطها ومعلفها إكرامها.

وتُظِلُّ البلادَ شرقا وغربا
وتسوس الشعوبَ بيضا وسودا
فرمانا بكيده ، وهو داهٍ
حين يرمى شِباكَهُ ليَكيدا (١)
ليتَه لم يبُثّ فى طُرْقك الشَّو
كَ ، ولم يُرْهِقِ البلادَ صَعودا (٢)
فرأى مصرَ كيف تسبق أوربّا
م وتبنى على القديم جديدا
ساسة وُرِّثوا طباعَ الأفاعى
ملمساً ناعماً ، ونابا حديدا
كبّلوا النيلَ بالقيود فثار النيلُ
م فى وجههم يفُضّ القيودا

(١) الداهى والداهية : ذو الدهاء .
(٢) الصعود : العقبة الكئود .

وأبوْا غيرَ أن نكونَ عبيداً
فأبى اللهُ أن نكونَ عبيدا

* * *

خلِّ عن عَتْبهم فإن جَحدوا الفضلَ
م فما كان شَعْبُ مصرٍ جَحودا
ها هُوَ اليومَ بعد خمسينَ عاما
ينشُر الحبَّ فى ثَراك وُرودا
أمّة تحفظ الجميلَ لمُسْديه
م وترعى لمن رعاها العهودا
كيف تنسَى مآثراً لك غُرّاً
وهْىَ فوقَ الأعناق تبهى عقودا
نَعِمَ «الرِّيفُ» بالرَّفاهة منها
وتملَّى «الصَّعيدُ» عيشاً سعيدا

* * *

يافريداً بين الملوك بنى المجـد
م على قمـة السماك فريدا
قسماً لو أتيت فى عصر «سيتى»
كنت للنيـل ربه المعبـودا [١]
كيف عمرت ؟ كيف شيدت ؟ حتى
قال قوم : لقد تحدى «الوليدا» [٢]
فى زمان بين الجهالة والفـاقة
م يمشى بنوه مشياً وئيـدا
ظلمتك الأيام ! كم من برىء
أرهقته ظلماً فخر شهيدا
وأرى الناس تابعوها على الظلم
م «نعاما» ، وقلدوها «قرودا»
همة حلقت بعيداً ، فأعيا
م البله أن يدركوا المرام البعيدا

---

(١) أراد عصر الفراعنة أى كانوا يعدونك من أربابهم .
(٢) الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموى ، وكان محبا للعمارة .

خلفتَهم وراءَ شَوْطك أَنْضا

ءً ، وأسرَيْتَ كالشِّهاب وحيدا

* * *

« صاحبَ القَصْر » بالجزيرة يجرى

تحتَه النِّيلُ كوثراً مورودا

والمَلْبـ الى مُطرَّزات الحَواشى

والمَثـانى يملأنها تغريدا (١)

كلَّما رددت قَاريه لَحْنا

رقص النِّيلُ مِعْطفيْن ، وجيدا (٢)

زمن نَضَرَ البـلاد وأغنى

مَن عليها ، ورفَّه المكدودا

هل رأى النَّاسُ قبل عهدك عيدا

كلَّ يوم يَزُفُّ للشعب عيدا ؟

---

(١) المثانى : المراد الأوتار .

(٢) القارى : يراد بها التيان .

هل رأى النَّاسُ قبل عصرك عصرا
ألَّف «الزَّاخرينْ» عقداً نضيدا ؟[١]

أنت من قاد عزمُه النِّيلَ فانقا
د شراعا ، وفاض شهداً بَرودا

أنت من سخَّر «البريدَ» — كما يهوى —
م وأجرى على الحديد الحديدا[٢]

أنت من راض جامحَ «البرق» حتى
ذلَّ شيطانُه وكان مَريدا

أنت ، من أنت ؟ أنت مصرُ جلالا
وجمالا وهمَّة وجُهودا

*
* *

«دارنا» تلك من هباتك فانظر
كيف عزَّت رُكناً ، وطالت عمودا[٣]

(١) الزاخران : البحر الأحمر والأبيض .
(٢) المراد : القطار على سكته .
(٣) دارنا : دار العلوم أنشأها المرحوم علي باشا مبارك في عهد العزيز العظيم

أدرك «العقمُ قبلها «الضَّادَ» واليو
مَ أراها بين اللُّغـات ولودا

منهـل للبيــان، جَمَّاتُه الصَّفْوُ
م إليها تُزجى الوفودُ الوفودا [1]

سلبت «بابلَ» التَّهاويل والسِّحْرَ
م وبنتَ «العُنْقود» والعنقودا [2]

وغزتْ «عَبقراً» وداست حمى الجنِّ
م وبزَّت من كفِّها الإقليدا [3]

وجلت من «بنات عدنانَ» للأعيُنْ
م خُودا بِيضَ الترائب غيدا [4]

وأعادتْ للنَّثْر «جاحظَه» الفذَّ
م وردّت إلى القريض «لبيـدا»

---

(١) جمّاته : مياهه المتجمعة .
(٢) التهاويل : المراد بها الروائع والتحاسين التي تبهر .
(٣) الاقليد : المفتاح .
(٤) الخود جمع خود بالفتح : الشابة الناعمة .

أنا منها أُثنى عليك ، ومثلى   كبنى جنسه يَعاف الجُحودا
وأجلُّ القَصيد ما صِيغ مدحاً   «لعزيز» أعلتْ يداه القصيدا

* * *

أيها النيلُ تِهْ بعرش «علىّ»   ذاكراً عهدَه الأغرَّ المجيدا(١)
من أصار التُّرابَ تِبْراً نضيرا   وأحال اليبابَ روْضًا مَجُودا(٢)
وقَفَى إِثْرَه «الحفيدُ» ، فأعلى   ما بنى «الجدُّ» مُبدِئاً ومُعيدا(٣)
وأتى بعدَه «فؤادُ» المعالى   مستهاما بحُبِّ مصرَ عميدا(٤)
شَدَّ من ركنها ـ وكان صَديعا ـ   ورعى سِرْبها ـ وكان شَرودا ـ
وحباها منه يداً كانت النو   رَ ، وكانت «فاروقَها» المنشودا
أشبه «الشبلُ» جَدَّه وأباه   وملوكا شُمَّ المعاطس صِيدا
ما بعجيبٍ أنْ كانَ ذاك ، فأنُجِب   م أُسْدُ العرين إلّا أُسودا

---

(١) هو المغفور له محمد على باشا الكبير.
(٢) الروض المجود : الممطور .
(٣) المغفور له إسماعيل باشا .
(٤) العميد والمعمود : السقيم من الحب.

في الشّباب النضير أوتيَ حزما ... وجَنانا ثَبْتا ، ورأياً سديدا

عُمَرِيّ الخلال أبلجُ ، زانتْ ... خَشيةُ الله تاجَه المعقودا

ملك الجود ، ما المواهب نَزْرا ... من يديه ، ولا النّوال زهيدا

كلّ يومٍ تُضفي عَوارِفُه ظِلّاً ... على شعبه الوفيّ مَديدا

ألّف العُرْبَ بعد يأس ، وكانوا ... تحت نجم السّماء شملا بَديدا

وعجيبٌ ألّا يُوحّد شَعْبٌ ... للورى سنَّ دينُه التّوحيدا

حفظ الله عرشَه ووقاه ... ورعاه ، وزاده تأييدا

«نفحات الحجـــاز !!*»

[وَأَذِّنْ فِى النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً ،
وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ .]
« قرآن كريم »

شوقي إلى الكعبة الغرّاء والحَرَم — أهابَ بالدمع أنْ ينهلَّ كالدِّيَمِ
سَفَحْتُها عبراتٍ كنتُ أحسبها — تشفِي الغليلَ ، فزادتْ وقدةَ الضَّرَمِ
مازال من مُهجتي الحرَّى لها مددٌ — حتى تسرّب فى أسرابهنَّ دمى (١)
يانائما — والدُّجى مُرخٍ ذوائبَه — مُلِّيتَ نومكَ ! إنِّى بتُّ لم أنَمِ
خلا فؤادُك من شوقٍ أكابده — مُسهَّدَ الجفْنِ أرعَى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ
شتَّانَ ما بيننا : عُوفيتَ من سقَمٍ — وأحرقَ الوجدُ أحشائى فلا تَلُمِ

* * *

---

* ألقيت فى حفل جمع صفوة الجنسين أقامه الاتحاد النسائى بداره تكريما للسيدة الجليلة « هدى هانم شعراوى » بمناسبة رجوعها من الحج فى ديسمبر سنة ١٩٤٥ .

(١) أسراب الدموع : خطوطها ومجاريها .

يا «جيرةَ البيت» هل يَحظَى بقربكمو ... مُتَيَّمٌ فى هواه غـيرُ مُتَّهَمِ

وَدِدْتُ ـ بالرَّغم من ضعفى ـ زيارَتكم ... فى كلِّ «موسم حَجٍّ» حافىَ القدَمِ

ماأَسْرتِ الرِّيحُ وَهْناً من دياركمو ... إلّا وجدتُ بأَنفِى عِطرَها وفمى

ولا استطارتْ بجُنْحِ اللَّيل بارقةٌ ... إلا عرانى لها مَسٌّ من اللَّمَمِ (١)

ماذا عليكم، وأنتم أَهلُ مَرْحَمَةٍ ... وأرضكُم مَنْبَعُ المعروف والكرمِ

أَنْ تَعتقوا من إسار البعد ذا وَلَهٍ ... يمُتُّ بالضَّاد» والإسلام، والرَّحِمِ (٢)

وَاطولَ شوقى إلى «البيت العتيق» ويا ... حرَّ الفؤاد إلى نَجْواه من أَمَمِ (٣)

وياحنينى إلى «المختار» تغمرنى ... أضواءُ «روضته» فى الصُّبح والعتَمِ (٤)

من لى بزَورة قبرٍ ضَمَّ هالتَه ... فزورةُ القبر بُرْءٌ لى من السَّقَمِ

*
* *

دعا إلى «الحجِّ» داعٍ، فاستجاب له ... أهلُ السعادة من عُرْبٍ ومن عجَمِ

---

(١) اللمم : طرف من الجنون ، ورجل ملموم: به لمم .
(٢) الوله : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد .
(٣) من أمم : من قرب .
(٤) العتم : الثلث الأول من الليل .

وصَمّ سمعى ، ولجّ القلب فى عَمَهٍ ورحتُ أعكف من هَوْى على صنم (١)

لو كنت مثل «هُدَى» فى الدين ما فترتْ عزائمى — حين نادانى — ولا هممى

تلفّتتْ نحوه عجْلى تقول له : لبّيك ! لبّيك ! لم تهتف بذى صمم

أنتْ حِمى الله ، تقوى الله حليتها وعادت اليوم فى رضوانه العمم

لم يُلهها المالُ ، والجاهُ العريضُ ، ولم تشغل بنعمتها عن موسم النعم

* * *

«هُدى» بحق الهدى ماذا رأيتِ وما سمعتِ : من صُورٍ غُرّ ، ومن نَغَم

ماشأنُ «أمّ القُرى» والأمْنُ حفّ بها

والحربُ أخنت على الأقطار والأمم (٢)

صفى «العتيق» ، وقد طوّفتِ خاشعةً به ! ودمعكِ مثلُ الصيّب العرِم (٣)

وكيف «زمزمُ» ؟ هل روّيتِ جانحةً ظمْأى إلى نَهْلة من مائها الشَّبِم (٤)

---

(١) العمه : التحير والتردد .
(٢) أم القرى : مكة المكرمة .
(٣) الشبم : البارد .
(٤) الصيب : السحاب الممطر ، والعرم : المطر الشديد .

وكيف سعيُك بين «المروتين» على ... أرضٍ تمجُّ الشَّذا في البيد والأكم[١]

وكيف تَسْبيحُك الأركانَ مُصغيةً ... إلى غناء الحَمام الوُرْقِ في الحَرَم

وهل بلغتِ المُنَى لما بلغت «منًى» ... ونلت سؤْلك بين السَّفْح والعلَم[٢]

وهل أفضتِ ففاضت عبرةٌ، ووفى ... بالعهد والنَّذر أوفى الناس بالذِّمم[٣]

وكيف إخوانُنا في الله، ظَلَّلَهم ... لِواءُ أرْوَعَ بالإسلام مُعتَصِم[٤]

أعاد للعرَب الأمجاد ما فقَدوا ... في سالف الدهر من عزٍّ ومن شَمَم

وردَّ «للسَّمْحة البيضاء» نَضْرتَها ... في دولة تزدهي بالبأس والكرم

* * *

«هُدَى» جُزيتِ عن الإسلام صالحةً ... ولا بَرِحْتِ من الأسواء في حَرَم[٥]

يا صورةَ النُّبْل في أسنى مظاهره ... وقدْوةَ الأمَّهات الغُرِّ في الشِّيَم

(١) المروتان: الصفا والمروة.

(٢) العلم: الجبل والمراد به عرفات.

(٣) إشارة إلى طواف الافاضة.

(٤) المراد به جلالة الملك عبد العزيز آل سعود.

(٥) حرم: أي في منعة.

دعمت مجدكَ بالتقوى فكان له — منها على الدهر ركنٌ غيرُ منهدم
وما حسيبٌ حسيبٌ لايزينه — دينٌ، وإنْ حلَّ من دنياه في القِمَم
لاتعظِمَنَّ عظيما ليس ذا ورعٍ — أتقى الأنام أحقُّ الناس بالعِظَم

* * *

لاهُمَّ بارِكْ على مصرٍ وساكنها — وكُنْ لها عصمةً ياخيرَ معتصَم (١)
واكتبْ لنا حجةً تمحي الذنوبُ بها — و «زورةً» برَّةً تجلو دُجى الغمم

---

(١) لاهم : اللهم : ومعناه يالله والميم المشددة عوض عن النداء .

عاهــــل «الجزيرة»

في ضيافة عاهل «النيـــل» *

على الرحب والسعة بمجدد التوحيد والوحدة، ومقيم ملكه الأشم على الحمية والنجدة! وعلى الرحب والسعة بحامي الحرمين، وثمال العربيين، وباعث الجزيرة الهامدة إلى عصر جديد سعيد، يقوم فيه أمر الله على سيف علي ومصحف عثمان ودرة عمر وعزيمة الصديق!

« الزيات »

«مصرُ» فيها أضاء نجمُ السُّعودِ ... «بإمام الجزيرة» «ابنِ سعودِ»

«بطويل العُمْر» المفدّى أبي الأشبا ... ل! حامي حقيقةِ «التّوحيد»[1]

حارس «المكّتين» ربّ الحَميدَيْـ ... ـنِ: سخاءِ الحيَا، وبأسِ الحديد[2]

واللّبابِ المختارِ من سِرّ «عدنا ... نَ» وفخرِ المتوّجينَ الصِّيد[3]

حلّ فيها — على الشّتاء — فوشّت ... أرضها نضرةُ الربيع الجديد

---

* رفعت إلى جلالته بمقر الضيافة «قصر الزعفران بالقاهرة» حين زيارته لمصر في يناير سنة ١٩٤٦.

(١) كناية عن الاسلام، والتوحيد جوهره.

(٢) المكتان: مكة والمدينة.

(٣) سر الشيء: محضه وخالصه.

لاح كالفجر ! فيه نورٌ وبِشرٌ　　فتبـارَى الجميعُ فى التمجيد
وأحَلُّوه كُلَّ عـينٍ وقلب　　وتغنَّـوْا بكل لحنٍ فريد
إنَّ يوماً أهلَّ فيه علينـا　　لهوَ بينَ الأيام عِيدُ العيد

. . .

مرحَباً مرحبا ! وأهلاً وسهلا　　ضيفَ «فاروقنا» مليكِ الجود
إن أرَدْتَ الأكبادَ كانت بساطاً　　«أحْمَدِيًّا» للموكبِ المشهود
أو أردْت القلوبَ كانتْ تحايَا　　تغمرُ الرَّكْبَ مثلَ نثرِ الورود
أو أردْتَ العيونَ صُفَّتْ جنودا　　فى حفاف الطَّريق مثلَ الجنود
أو أردتَ النفوسَ قلنـا جميعاً　　: هِىَ فى كفكم ! فهلْ من مزيد

* * *

أيهـا العاهل العظيمُ، ويا «صَقْرَ　　م «نزار»، ويا لِواءَ «النُّجود»
وهُماما ضَمَّ الطَّريفَ من المجد　　م إلى مجده الأثيـل التَّليـد

وإماما بنى على « السنة السمحة » م « للمسجدين » صرح الخلود [1]
ورشيدا أعاد « للملة البيضاء » م مافات من كريم العهود
وحساما من صنعة الله لا ينبو م إذا ما نبا حسام « الهنود »
من سيوف الإسلام ماضى الغرارين م محلى بالنصر ، والتأييد [2]
ساقنى « النيل » كم غدا للتلاقى ذا كى الشوق كالمحب العميد [3]
قد روينا — وقبل كنا ظماء — بحيا يومك الأغر السعيد [4]

*

خير ضيف يزور خير مضيف بكما نستعيد مجد الجدود
أنتما اليوم « للحنيفة » فخر وغدا أنتما فخار الوجود
أنتما اليوم تطلعان بمصر شفرات تقد كل القيود

---

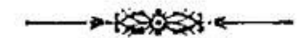
(١) مسجد مكة والمدينة .
(٢) غرار السيف : حده .
(٣) العميد : الذى أمرضه الحب .
(٤) الحيا : المطر . وقد أمطرت السماء رذاذا يوم قدوم الضيف العربى .

وتُخَطّان ، للعروبة ، نَصْرا

وتُعَدّان سُلَّماً للصُّعود

بارك الله فيكما لبني « العُرْب »

وَمَتَّعْتُما بعمرٍ مديد



« إتحاف طويل العمر »

[هدية ما رأيت مهديها
إلا رأيت العباد في رجل]
« المتنبي »

هدية من «طويل العمر» رحت بها فوق «السماكين» أثني العطف مختالا

قد كنت من قبل أن يحظى بها أدبي من «الجنود» فبت اليوم «جنرالا»

«عباءة» تونق الأبصار رؤيتها يبهى بها الوشي ألواناً وأشكالا

لبست منها التقى ثوباً! ومن عجب أني لبست عليه التيه والخالا (١)

و«ساعة» من صريح «التبر» زاهية تزيدها «الشارة» الغراء إجلالا (٢)

كأن لألاءها — والضوء يلهبها — زخارف الشفق الموشي آصالا

كأن دقاتها في مسمعي نغم أو همس أهل الهوى يخشون عذالا

---

* أهدى صاحب الجلالة السعودية إلى صاحب الديوان كسوة عربية وساعة ذهبية فيمن أهدى إليهم من أدباء مصر وشعرائها .
(١) الخال والخيلاء والخيلة : الكبر والتيه .
(٢) الشعار الملكي السعودي .

«تدور» فى معصمى نجماً، مطالعه — تشع يمناً على «شعرى وإقبالا»
«إتحاف» أبلج يلقى تحت رايته — فى السلم غيثاً! وفى الهيجاء رئبالا (١)

* * *

«بنى الجزيرة» تهفو نحوكم كبد
تهوى — على الحضر — القيصوم والضالا (٢)
ما أسرت «الريح» من تلقاء «نجدكمو»
إلا ذكرت بها الأصحاب والآلا (٣)
ولا خفا «البرق» وهناً من «حجازكمو»
إلا عصرت الحشا نوحاً وإعوالا (٤)
لست الغريب! فلى قربى، ولى نسب
إلى «ربيعة» ماحالت، ولا حالا (٥)

---

(١) الأبلج: المنير المسفر، والرئبال: الأسد.
(٢) القيصوم: نبت صحراوى زهره مر، والضال: السدر البرى.
(٣) الريح: صبا نجد.
(٤) خفا البرق: لمع ضعيف.
(٥) حال: تغير.

إن كان « كِنْدَةُ » أعمامى أتيه بهم
فإنّ لى فى بنى « شَيْبَانَ » أخوالا (١)

ورثت عنهم قريضاً يزدهى حِكَماً
تَطِنُّ فى أُذُن الدُّنيا وأمْثَالا

*
* *

دامَ « المليكان » مُمْتَداً إخاؤهما
على « العُروبة » و « الإسلام » أظْلالا

---

(١) آباء الشاعر كنديون ، وأجداده لأمه من بكر وائل من ربيعة، والأسرة السعودية من عنزة من بكر وائل .

أحداث الحوادث



« النفخ فى الصـــور !! »

[فى ٨ مارس سنة ١٩١٩ اعتقل الانجليز سعد زغلول ومحمد محمود وإسماعيل صدقى وحمد الباسل ، ثم نفوهم إلى « مالطة » فكان ذلك إيذانا بنشوب ثورة مصر التاريخية الرائعة ، فثارت المظاهرات فى كل مكان ، وأسهمت جميع طبقات الأمة فى هذا الجهاد المقدس ، وبذلت دماءها الغالية ذوداً عن حريتها المسلوبة ، وكان لشباب مصر نصيب الأسد فى هذا النضال الكريم .

وقد ألقى هذه القصيدة وهو طالب فى جموع تفوق الحصر احتشدت فى ساحة الجامع الأزهر .]

دَعِ الذُّلَّ! خيرٌ من مُقامٍ على الصُّغْرِ ... ثواؤكَ مَرْهوناً لدى ظُلْمةِ القبرِ (١)

وجُدْ بنفيسِ النَّفسِ ذَوْداً عن الحِمى ... وإلَّا فلُذْ بالخِدْرِ كالكاعبِ البِكْرِ

على أنَّ للبِيضِ الحسانِ مواقفاً ... تُحدِّثُ عنها ألْسُنُ البِيضِ والسُّمْرِ

وكيفَ انتفاعُ المرْءِ بالعيشِ، والعِدا ... يُذيقونه فى دارِه غُصَصَ الأسْرِ؟!

أتَهْنَؤُهُ تلكَ الحياةُ، وإنَّها ... لأجْدَرُ أن تُدْعَى مَماتاً إلى الحشْرِ

*
* *

(١) الصغر بالضم والصغار بالفتح : الذل والضيم ، والثواء : المكث .

بنى مصرَ، قد جدَّ النزالُ فجدِّدوا عزائمكم! وابغُوا السبيلَ إلى النصر
بنى مصرَ، هُبُّوا للجهاد بأنفسٍ فدائيةٍ لا ترتضى عيشةَ القهر

بنى مصر، إن السِّلمَ ليس بنافعٍ
فَخُشُّوا لظاها! وادرءوا الشرَّ بالشَّر (١)

بنى مصر، دقَّتْ ساعةُ الفصلِ بيننا فإمّا نعيماً أو شقاءً مدى الدهر
بنى مصر، إن القومَ قد مكروا بنا فردُّوا سهامَ الماكرينَ إلى النحْر
همو خدعونا بالوعود! وها همو لكم أظهروا ما أبطنوه من الغدر
فإنْ أنتمو قلتمو ظفرُ بطشهم ظفرتم! وإلَّا فالسلامُ على مصر
شَنارٌ وعارٌ أنْ نذلَّ لبأسهم ونحنُ بنو المجد المؤثَّل والفخر
ملكنا بسيطَ الأرضِ قدماً! ومجدُنا تسامَى على هام السِّماكَين والنَّسْر (٢)
ومن علمنا بحرُ المعارف قد جرى ومن صنعنا الأهرامُ أعجوبةُ الدهر
ودانَ الورى شرقاً وغرباً لحوْلنا وآياتُنا قد أسمعتْ كلَّ ذى وَقْر
وكنَّا بروْض العزِّ نَمْرَح والعُلا وكانوا كأمثال البهائم فى القفْر

(١) حش النار: أثارها وأضرمها بالحطب كما تحش الدابة.
(٢) السماكان: كوكبان يسمى أحدهما الرامح والآخر الأعزل، والنسر أحد كوكبين يسمى أحدهما الطائر والآخر الواقع.

هنا تظهر الأبطالُ ـ والموتُ مُكْثِبٌ ـ ويبدو حَمِيّ الأنف، ذو الخُلُقِ المُرُّ (١)

فسيروا إلى الجُلَّى بنـــا وتجلّدوا فما فاز إلاّ من تخلّق بالصّبر

ومن ذا الذى مصرٌ غذته، ونيلُها سقاه، ويرضَى الاستكانةَ للقَسْر

فإن أبعدوا عنّا « الزّعيمَ » سَفاهةً فلن يُطْفِئوا ذاك الشعورَ الذى يَسْرى

لقد حرّموا بيعَ « الرّقيق » فما لنا نراهم يُبيحُونَ التّجـــارةَ فى الحُرّ

لقـــد كتبوا تاريخَهم بسلاحِهم على صفحة الأطماع بالأنفُس الحُمْرْ (٢)

*
* *

ألا فى سبيـل الله كلُّ مُجاهـدٍ قضَى مُسْتَحِقَّ الأجرِ مُسْتَوجِبَ الشُّكر

لئن مات ذوْدا عن حياض بلاده لقد خلّدتْ مصر له أطيبَ الذكر

سيدرى بنو « التّاميز » ـ واللهُ شاهدٌ ـ بأنّا أسودُ الغاب فى الحادث النُّكْر

من النّفَرِ الشّمِّ الذين إذا جرَوْا وراء الأمانى لا يُبالون بالوعْر

صبرْنا لـكم حِينا ! وما عن مذلّةٍ صبرْنا ! ولـكنّ الـكريمَ أخو صبرْ

---

(١) مكثب : قريب .

(٢) الأنفس الحمر : الدماء الجارية.

ولما رأيناكم جحدتم جميلنا   وقابلتمو بيض الصنائع بالكفر
أهابت بنا أن نصدع الغل نخوة
إلى ذى العلا «فرعون» تنسب أو «عمرو»[1]
فثرنا و«سعد» قائد جموعنا   وفى صدره تغلى الحمية كالقدر
يؤيده الله القوى بروحه   وينصره شعب مجيب لدى الذعر

✿
✿ ✿

فلا تيئسوا إن الشدائد بعدها   رخاء ينسى مالقيتم من الضر
سرينا بليل ذا هل النجم أليل   وقد حان أن تبدو لنا غرة الفجر
وقد تسفر الأحداث عن طيب المنى   ويارب عسر قد تكشف عن يسر

---

(١) إشارة إلى عنصرى مصر من أقباط ومسلمين .

« لجنة ملنر * »

لما يئس الانجليز من إطفاء جذوة الوطنية المتأججة فى الصدور ، وأن « كيرزون » كان مخدوعا حين قال : « إن ثورة المصريين تعالجها بصقة » عمدوا إلى كسب الوقت وإخماد الحماسة بالخداع والتضليل ، فأرسلوا لجنة برياسة اللورد ملنر لدراسة الأحوال المصرية درسا دقيقا توطئة لتقرير نظام الحكم ، فقاطعها المصريون على بكرة أبيهم ، وأحالوها على سعد وصحبه بباريس . وقد ألقى هذه القصيدة وهو طالب بدار العلوم على جمهرة من شباب مصر فى بيت الأمة .

إذا مارُمْتُموا سِلْماً وَثِيقاً ... يَطيب مجانياً ، ويرفُّ ظِـلّا

فقوموا انحو « سعد » فى خشوعٍ ... كما خشعتْ قلوبٌ فى مُصَلَّى

وقولوا : « يافتى الأهرام » نَرْضَى ... بما تَرْضَى ! فقلْ : يا « سعدُ » فَصْلا

هنالك يعقِد « الشعبانُ » صُلْحاً ... ويَحْمِى « النيلَ » « للتّأمين » خِلّاً

*
* *

* المثبت هنا جزء من القصيدة فقد ضاع أكثرها كما ضاع أكثر ماقاله فى الوطنيات .

أَلاَ يا «سعدُ» وكَّلْنَاكَ عنّا   بإجماعٍ ! وأعطيناكَ إلاًّ (١)

ولم نُؤْثِرْكَ عن جَهْلٍ ! ولكنْ   كَمُلْتَ شجاعةً! وسموْتَ عَقْلاً (٢)

فلا يَحْزُنْكَ أن قالوا علينا   : لقد فتَرُوا ! وعَزمُهمُ اضمحلاَّ

وراءَكَ كالأسودِ الْغُلْبِ شعبٌ   أقَلُّ مرامِه أن يَسْتَقِلاَّ (٣)

فجاهِـدْ ما استطعْتَ ! وكنْ أَبِيّاً

حمِيَّ الأنْفِ تَلْقَ الأمرَ سهْلا

سيزهَق باطلُ الأقوامِ يوماً   ويعلو الحقُّ ! إنَّ الحقَّ أجْلَى (٤)

---

(١) الال : بالكسر : العهد والقرابة .
(٢) نؤثرك : نقدمك من الايثار .
(٣) الغلب جمع أغلب : كثير شعر الرقبة .
(٤) أجلى : أوضح وأبين .

« عسف السلطة العسكرية !! »

في يوم ٢٢ مارس سنة ١٩٢١ قبضت السلطة العسكرية على الزعيم سعد ، وفي اليوم التالي قبضت على رفقه مصطفى النحاس ، وفتح الله وعاطف بركات ، ومكرم عبيد ، وسينوت حنا ، فذهبت بهم إلى السويس ثم إلى عدن ، ثم ألقت بهم في « سيشل » من جزائر سيشل ، فعم الاضطراب ، وهاجت الأمة ، وتجددت الثورة وزاد غليان النفوس بالقبض على الهيئة الثانية من أعضاء الوفد برئاسة المصري السعدي ، فتألفت على الأثر الهيئة الثالثة . وقد ألقى هذه القصيدة في بيت الأمة وهو طالب بدار العلوم على حشود من طلبة المدارس العالية وغيرهم .

تلكَ دارُ الرئيس ، اقفْ باحْتشام — واقضِ عنَّا مَناسِكَ الإحرام

واسْتلِمْ رُكْنَهَا ! وطُفْ بذَرَاها ! — والثِمِ التُّربَ! واسْعَ سَعْيَ الكرام[1]

وتَشَبَّثْ بالسِّتْرِ ! والْتَزِمِ البا — بَ ! ولُذْ بالحِمَى ! وعُذْ بالمقام

حرمٌ آمِنٌ به روْعةُ النيـل ، م — تجلَّتْ — وهيبةُ الأهرام ،

موطِنُ الصِّدق والعزيمة والبأ — س ، وغِيلُ الغضنْفر الضِّرغام

(١) الذرا بالفتح : الفناء .

فتذكَّرْ مَواقفَ الأسَد الوَرْ دِ تُحَلِّيه عزْمةُ الصَّمْصام (١)

يوم أن كنتَ «والرئيس» مقيمٌ في جَلال — يحفُّه — ووَسام (٢)

حولَه صحبُه الكرام سيوفاً في العَوادى! وأنجُماً في الظَّلام

يتلقَّاك — إن وفدتَ عليه — مُحَيًّا كالبدر صافى القَسام (٣)

يخطُبُ النَّاسَ ناثراً من أنيق السِّحْر م أشْهى من بابليِّ المُدام

خُطَبٌ كلُّهن رُشْدٌ! وإن كُنَّ م سهاماً تَفْرِى قلوبَ اللئام

يتعزَّى بها الأسيرُ على القيْد م وتَشْفى لواعِجَ المُسْتَهام

فاسْألِ «الدَّار»: أين حلَّ ذَوُوها فهى أدرى بحالهم والمُقام

بأقاصى البلاد ألقاهمو العسْفُ م يَئنُّون تحتَ عِبْءِ السَّقام

ورَمَوْا إثْرَهم بمَن خلَفوهم في مَهاوى الشَّقاء والآلام (٤)

وكذا قدرةُ اللَّئيم على البَطْش م تُؤدِّى إلى انتهاك الحَرام

(١) الصمصام والصمصامة: السيف الذى لا ينثنى.
(٢) الوسام والوسامة: حسن الوجه وجماله.
(٣) القسام والقسامة: تناسب الجمال.
(٤) إشارة إلى اعتقال هيئة الوفد الثانية.

ذاك قولُ الدِّيار لو أنّها اسْطَا عَتْ سبيلاً إلى فصيح الكلام

فانثُرِ الدمعَ فى ثَراها! وإلّا فاسألِ الغيثَ سَقْيَهَا بسلام

إنَّ للدّار — لو عقلتَ — حقوقاً وأداءُ الحقوق دِينُ الكرام

أوْفِ بالعهد إن تكنْ ذا وفاءٍ فقبيحٌ بالحُرِّ نَقْضُ الذمام

* * *

« دارَ سعدٍ » جئناك نمشى على الرأ س « ونسعى على جَناح الغرام

قد أتت شيعةُ « الرئيس » المفدّى نحوكِ اليومَ كالخميس اللُّهام (١)

ليس منهم من لم يبتْ لك مُضْنًى ساهدَ الجفن! دمعُه فى انسجام

قد نأوْا بالجسوم «عطلةَ صيفٍ » كلُّ قلبٍ فيها — وحقِّكِ — دامى

يشهد اللهُ أنها ما تقضّتْ بين لهوٍ وغفلةٍ ومنام

* * *

(١) الخميس : الجيش لأنه مكون من خمسة أقسام : الميمنة والميسرة والقلب والطليعة والساقة .

يانزيلاً على «المضيق» سجيناً   بعده «ماهى» هذى سبيل العظام (١)

كلُّ شىء إلاَّ نواك يسير   طالما أزرت النوى بالأنام

ويُسيغ الإنسانُ مامَرَّ إلا   جُرَعَ البين! إنَّها كالسِّمام (٢)

قد نكرنا من بعدكم صفحة الشمـ   ـس وعفنا طلوع بدر التمام

وطوينا حشاً على جمر حزنٍ   وبكينا شجواً بدمع الغمام

وبرمنا بكل لحنٍ طروبٍ   وسكنَّا إلى نواح الحمام

ومشى الوجدُ فى رُبا النيل حتَّى   أصبح الزَّهر ذاوياً فى الكمام (٣)

*

*   *

ياحبيبا إلى القلوب رويداً!!   كلُّ أمرٍ قياسهُ بالختام

قد صبرنا على البلاء نفوساً   لاتبالى بمدفعٍ، أو حُسام!

وأبينا إلاَّ إباءك للغا   ب! وأنفُ «المحتل» تحت الرَّغام

---

(١) المضيق: مضيق جبل طارق، و«ماهى» إحدى جزائر سيشل.

(٢) السمام والسموم: جمع سم.

(٣) الكمام بالكسر والأكمام والأكمة جمع كم بالكسر وكمامة: وهى وعاء الطلع وغطاء النور.

كلُّ سلمٍ نراد دونَك حرْباً كلُّ صُلْحٍ عَداكَ عيْنُ الخِصام

ليْتَ شعري — وأنتَ عنا بعيدٌ — أعليمٌ بوطْأة الأحْكام؟!

كادت الأرضُ أن تميدَ من الجوْ ر! وتكْسَى الجواءُ ثوبَ القَتام

وجرى النيلُ كالنَّجيع! فليس الماءُ م منه بناقعٍ للأوام(١)

«سُلْطَةٌ» في البلاد تمشي بلا عقلٍ م علينا تدوس بالأقدام(٢)

وهوى طار بالسَّراة إلى السِّجن م ودان البريءَ بالإجرام(٣)

و«عميدٌ» يحار عقلُكَ فيه يقذفُ الناسَ بالخطوب الجِسام(٤)

قاسِطُ الحكم! طائشُ السهم حتى ما يبالي بشرْعةٍ ونظام

اعملوا اليومَ ما أردْتُم! فإنا سوف نبلوكُمُ بشرِّ انهزام

أمَّةُ النيلِ لا تُقرُّ بضيمٍ «لدخيلٍ» يجُرُّ ذَيْلَ عُرام(٥)

ذاتُ مجدٍ مؤثَّلٍ وفخارٍ يومَ كان «السَّكْسونُ» كالأنعام

(١) النجيع: الدم يضرب إلى السواد، أوهو دم الجوف خاصة، والناقع: المسكن للحرارة، والأوام: حر العطش.

(٢) المراد بها السلطة العسكرية، وقد وردت هذه الكلمة في شعر البحتري.

(٣) دانه: جازاه.

(٤) عميد الدولة المحتلة.

(٥) العرام: الحدة والشراسة.

حِبَلُ القوم لاتجُوز عليهــا لا . وليست تُغَــرُّ بالأوْهام
حقّها فى الوجود كالشّمس باد أتُراها تلوذ بالإحجــام
ليس تُبْلِى لهـا الحوادثُ عَزْماً وطّنَتْـه على بُلوغ المــرام
لم يَزِدْها العـذابُ إلا اعْتصاماً بهوى «سعـدِها» الزَّعيم الهُمام
أنجَبَتْ فتيـةً كبيض المَوَاضى جُبِلوا من حميَّــة واعتزام
يوم ثاروا كالأُسْـد يبغُون حقّا بين أسْرٍ مُرّ ، ومـــوت زُؤام
بذلُوا النّفْسَ والنَّفيسَ ! وضَحَّوْا بعزيز من صِحّة وجَمام (١)
كلُّ «وفـد» يُقاد للأسْر ، يأتى خَلَفٌ منـــه ، عن حِماه يُحامِى
كبـــدور التّمام تبدو وِلاءً فى سماء الأفلاك والأَجْرام (٢)
وكذاك الأبطالُ فى كلِّ عصر يتخطَّوْن للمُنَى كلَّ طـــامى

(١) الجَمام بالفتح : الراحة .
(٢) الولاء بالكسر : التتابع .

محن الجهـــاد !!

ساءت صحة الزعيم سعد في سيشل فخاف الانجليز العاقبة ، فنقلوه في ١٨ أغسطس سنة ١٩٢٢ إلى جبل طارق فوصل إليه مع خادمه في ٤ سبتمبر على متن سفينة حربية ظلت تخوض عباب الماء ستة عشر يوماً. وقد ألقى هذه القصيدة في بيت الأمة حينما زاره مع إخوانه طلبة دار العلوم لهذه المناسبة الوطنية .

سجا ليلُه ، والقلبُ مازال واجباً ... فهل شام بَرْقاً أو تذكّرَ غائبا (١)

عهدْنا لذيذَ الغُمْض يألف جفنَه ... فما بالُه أمسى يُراعي الكواكبا (٢)

لئنْ حال عمّا قد عهِدنا حقْبةً ... فما انفكّتِ الأيامُ تُبدِي العجائبا

لَعَمْـــرُكما ماراح قلبي بغادةٍ ... معنًّى ! ولا علقتْ في الحبِّ كاعِبا

ولا نغماتُ العودِ أصبتْ مسامعي ... ولا لَذَّ لي صَفْوُ المُدامة شاربا

ولا راقني من بعد « سعْدٍ » سوى الأسى

ولا أَلِفتْ نفسي سوى الهَمِّ صاحبـــا

(١) سجا : سكن ، ووجب : اضطرب ، وشام البرق : نظر إلى سحابته أين تمطر ؛

(٢) الغمض بالضم ، والغماض بالفتح والكسر : النوم .

وما بتُّ ـ لولا حبُّ مصرَ ـ مؤرَّقاً ! ولا بات دمعي فوق خدّى ساكبا

وكيف التصابي ؟ والكنانة نيلها يفيض أسى ! والجوّ يمسي مصائبا

مشرَّدة الأبناء يلقَ حماتها فنونَ عذابٍ تترك الطفل شائبا

« فوفد » و « بسيشيل » بعيد مزاره وآخَرُ رهْنَ السجن يلقى المعاطبا

وذو دَنَفٍ خطَّ الوقارُ بفوْده مشيباً ، وأولته السنون تجاربا(١)

على ساحل « الأسبان » ألقَى عصا النوى
تساوره الآلام فيه نواصبا (٢)

لكِ الله مصرُ ! كم خطوبٍ تتابعت عليكِ ؟! وكم ذا تحملين نوائبا

لعاً لكِ من هذا العثار ! ولا عدت سماءك زهرٌ ما برحْنَ ثواقبا (٣)

فإن كان هذا الدهر عبَّأ صرفه وساق إلينا ـ يستحث ـ الكتائبا

وأطبقتِ الأهوالُ من كل جانب ومدَّتْ علينا الحادثاتُ غياهبا

فكم محنٍ فيه تكشَّفن عن منًى وكم ساء بدءاً ما يسرّ عواقبا

(١) الدنف : المرض الملازم ، والمراد بذى الدنف « سعد باشا »
(٢) النواصب : المتعبة .
(٣) لعاً : دعاء للعاثر بالانتعاش .

ألن تر إنذارنا وهو سعد يقودنا ... إلى حَلَبات العز نزجى المواكبا

بكل فتى لا يسكن الروع قلبه ... يشيعه عزم يقد القواضبا (١)

نفوس على استقلالهم قد توفرت ... تموت كراما ، أو تنال الرغائبا

رفعن لواء السلم في كل موقف ... فشمن المواضى ، واطرحن السلاهبا(٢)

يصرعها بغياً خميس مدجج ... يدق عظاماً ! أو يشق ترائبا

فوارس في مصر تراها بواسلا ... ليوثا ، وفي ساح النزال ثعالبا

فمن مبلغ عنا ذوى البطش أننا ... شددنا إلى استقلال مصر الركائبا

وردنا حياض الهلك طوعا ! ولم نزل ... نرى الموت ذوداً عن حمى النيل واجبا

حرام علينا أن تنىء نفوسنا ... إلى السلم حتى يرجع الوفد آئبا

مضى عهد الاستعمار لا در دره ... وولى بنجم الجزائر غاربا(٣)

---

(١) يشيعه : يقويه ويتابعه .

(٢) الضمير في رفعن للنفوس ، وشام السيف : سله وأغمده من الأضداد ، والسلاهب جمع سلهب : الفرس الطويل .

(٣) لا دردره : لا كثر خيره ، يقال في الذم ، والجزائر : بلاد الانجليز .

وثابت إلى الرشد الشعوب، فلم يعد يجوز خداع! فاتركوا مصر جانبا

نزلتم بوادينا من الدهر حقبة عرفنا بها برق السياسة خالبا

فمطل، وتضليل، وغدر، وخدعة فيالك تاريخاً يفيض مثالبا

صحا «الشرق» من إغفائه، وتلمست كواكبه: والنحس أسرع ذاهبا

ففي كل صقع منه بأس تدفقت أواذيه تغشى الربا والسباسبا (1)

شعوب تنضت ثوب المهانة، واكتست

مطارف من نسج العلا وجلاببا

مضت تنشد الآمال على ضعف [illegible] تحقق أوطارا، وتقضي مآربا

فلله فوز في «الأناضول» باهر به «الترك» حلوا في الأنام مراتبا (2)

عشية يقتاد الجحافل «مصطفى» ويقضي في ساح القتال غرائبا (3)

فحطم جيش المعتدين! وروعت

«أثينا»! وسعي «انجلترا» راح خائبا!

كذلك في مصر ستذهب ريحها وتمسي أماني «الإنجليز» كواذبا

---

(1) الصقع بالضم: الناحية، والأواذي: الأمواج جمع آذي، والسباسب: المفازات.

(2) في هذه الآونة وقعت هزيمة اليونان في آسيا الصغرى فكانت هزيمة للانجليز في الواقع.

(3) مصطفى كمال زعيم الاستقلال التركي.

«توديع أم المصريين !!»*

طلب سعد أن أوافيه إلى حيث هو وحيد مريض! فعلى الرغم مني ومنه أن أودعكم! قضوا على سعد بالوحدة فوق مرقد عليه مرمى! فهو اليوم يعاني من ذات عذابا، وقضوا على رفقاء له بالبقاء في منفى! وعلى آخرين بالاعتقال والسجن! فصبروا فإنهم لا محالة منصورون!

«صفية هانم زغلول»

قِفْ، فودِّعْ «أمَّ الكنانة» فالتو — ديعُ فرضٌ عليك مثلُ الصِّيام

آذنتْ بالفِراق، فاستعبر «النيـ — لُ» ومادتْ جوانبُ «الأهرام»(1)

لم تُطِقْ أن ترى «الرئيس» يعاني — ما يعاني من فادح الأسقام

لا مُسَلٍّ له على جفوة البيـ — نِ ولا مؤنسٌ على الآلام

حبذا ذلك الوفاءُ! يُحِلُّ — صفوةَ الفضليات بين الأنام(2)

* *

---

* مكث سعد في جبل طارق سبعة شهور، ثم طلب إلى أم المصريين أن تحضر إليه فلبت دعوته. وقد ذهب إلى بيت الأمة طلبة دار العلوم لتوديعها! فألقى فيهم هذه الأبيات. وقد أرسلت إليهم نضّر الله ثراها ثناء وشكرا!.

(1) استعبر: سالت عبرته.

(2) الفضليات: جمع الفضلى.

«أمّ مصر» وأنت نادرةُ الدّنيا م ونخرُ الشعوب والأيّام

ـنك اللُّطفُ ، إن أقمتِ ! م وإن سرتِ، فى ذمّة العزيز السّلام!

قُمْتِ بالأمر بعد «سعدٍ» على الرّغم م من العاديات — حقّ القيام

وشأوتِ الرّجال فى حلبةِ السَّبْق م وجلّيتِ فى مجال الصِّدام (١)

أخبرى «سعدنا» بأنّا إليه فى حنين ولوعة وهيام

أقرئيه «أماه» عنّا التّحيات ! وقومى بواجب الإعظام

---

(١) شأى : سبق .

« عودة الأسد إلى العرين !! »

في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٣ أعلنت وزارة الخارجية الانجليزية الافراج عن سعد، بحجة أن صحته لم تعد تحتمل جو المنفى الجديد، وأباحت له السفر والاستشفاء بإحدى المدن الأوروبية، ولكنه ظل مبعداً عن مصر، ثم سمح له أخيراً بالعودة.

وألقى هذه القصيدة في بيت الأمة أمام الزعيم، وهو طائف بدار المنوفية جموع متراصة من شباب مصر الناهض !!

تحمَّلتَ عنها فاصطلتْ بخُطوب — وعُدْتَ لها، فالصَّفوُ غيرُ مَشوبِ

بلادٌ تُفدِّي بالنفوس زعيمَها — على رغبةٍ منها، وطيبِ قلوبِ

أثرْتَ بها رُوحَ الحماسة فاغتدتْ — ترى الموت أحلى من لقاء حبيبِ

ووحَّدتَ مَن فيها، فبات شعارُها — «هلالاً، تحلَّى قلبُه، بصليب» (١)

طلعتَ عليها طَلْعةَ السَّعْد للذي — غدا من نُحوس الجَدِّ حِلْفَ كُروبِ

فأشرقَ منها الأفقُ حتى تهلَّلتْ — شآبيبُه، واخضرَّ كلُّ جديبِ (٢)

---

(١) كانت ترفع الأعلام في وقت الثورة وقد تعانق الهلال والصليب رمزاً لاتحاد عنصري الأمة.

(٢) الشآبيب جمع شؤبوب بالضم: الدفعة من المطر.

وأصبح نهرُ النيـــل يهتز عطفه سُروراً بلقياك اهتزاز طروب

* * *

ألا يا « رئيس الوفد » أنت عمادنا إذا آذنت نكباؤها بهبوب (١)
وأنت إذا ما استفحل الداء والتوى على حيلة الآسين خير طبيب
تقلدت عزماً لا تفل شباته إذا فلت الأحداث حد قضيب (٢)
فتى على رغم المشيب تزينه بسالة صنديد : ورأى أريب
رعاك الذي أعطاك سحر بلاغة لها في ثنايا النفس أى دبيب
بهرت بها ألبابنا ، فتصرفت بما ترتئي في مشهد ومغيب
طويت بها عصر الذين تقدموا فانثر « سحبان » ونظم « حبيب » (٣)
فحسبك قد أعجزت من كان شاعراً مبيناً ! وقد أفحمت كل خطيب

* * *

---

(١) النكباء : الريح تهب بين ريحين .
(٢) القضيب : السيف القطاع .
(٣) حبيب : أبو تمام الطائي الشاعر .

بعيشك حدثنا عن «النفى» إننا لفى لوعة منه، وحرّ لهيب

نعم. قل لنا فيه: مقالا مطولا لنأخذ من آلامه بنصيب

نفوك رحيض الثوب، لست مقارفاً

شروراً! ولم تهمم لهـا بركوب[1]

ولكنه العدوان يقضى قضاءه وإن لم يكن فيما قضى بمصيب

فهلاّ إذا لم يشفع السقم عندهم! لك استمطر الرحمى وضوح مشيب

نفوس ضوار فى حنايا صدورها قلوب من الإحسان ذات نضوب

فان بحت بالشكوى إليها فإنما شكوت إلى صخر أصم صليب

يميناً لقد بتنا لبعد مزاركم وآلام منفاكم بليل حريب[2]

فلا قلب إلا وهو شاك ندوبه ولا وجه إلا مكتس بشحوب[3]

فإن أبعدوكم فالوداد أحلكم سواد عيون، أو سواد قلوب

* * *

(١) الرحيض: المغسول، ومقارفة الشرور: مخالطتها.

(٢) الحريب والمحروب: من سلب ماله.

(٣) الندوب والأنداب: آثار الجروح.

لك الله ، سعدٌ ، أيّ صدرٍ حملته   فسيحٍ – إذا ضاق الرجاءُ – رحيب

إليك ربوعُ النيل ألقت قيادَها   وسارت إلى العلياء سيرَ دءوب

تعاصى على المستعمرين خضوعُها   بسلمٍ يريد اللوردُ ، أو بحروب (١)

حرامٌ علينا أن نقيمَ بأرضنا   مقامَ سجينٍ ! أو مقامَ غريب

وأيُّ امرئٍ يستمرئ الذلَّ مشربًا   وفي نفسه يسري شعورُ نجيب

متى خلق اللهُ العبادَ ليخضعوا   لأنفِ رقيبٍ دونه ورقيب

علامَ تريد العيشَ إن لم تكن به   طليقاً؟ ترى في جنّة وذهوب

* * *

دعونا ، بوادينا ، فكلٌّ عليكمُ
— سوى العصبةِ المرّاقِ — جدُّ غضوب (٢)

نزلتم عليه — لا رعى الله عهدكم — !   بيومٍ عبوسِ الصفحتين عصيب

فلا كان يومٌ جئتمو فيه ! إننا   على ذكره في زفرةٍ ونحيب

(١) اللورد اللنبي .
(٢) المراق : الخوارج جمع مارق ، والمراد بهم صنائع الانجليز .

تماديتمو في الخُلْف حتى غدوتمو ... به مثلاً في مُقْفِرٍ وخصيب

فلو مَطْلُ عرقوبٍ يقاسُ بمطلكم ... لما زُنَّ في أخلاقه بعيوب (١)

لقد بلي العصرُ الذي سُدتمو به ... وصرنا إلى عصرٍ أغرَّ قشيب

فبكّوا زمانا قد حَبستم به الورى

على الخُلف واستبددتمو بشعوب (٢)

أبتْ مصرُ إلا أنْ تصدِّعَ قيدَها ... بعزم شبابٍ لا يُفَلُّ وشيب

فلا تطمعوا أن تخدعونا فإنّنا ... صحونا فلا نُصْغي لقولِ مُريب (٣)

---

(١) زنّه وأزنّه: ظن به الخير أو الشر أو نسبه إلى ذلك .

(٢) بكّى بالتضعيف المبالغة .

(٣) المريب: ذو الريبة الذي تشك فيه .

« إصبع جون بول !! »

كان مما يحزن نفسه ويقذى عينه أن يرى الانجليز يتدخلون فى تأليف الوزارات المصرية ! فلا تقوم وزارة إلا برضائهم ! حتى لقد صرح أحد رؤساء الوزارات فيما مضى حين ألف وزارته : « إنه يعتمد على رضاء جلالة الملك ومعونة المندوب السامى » فأرسل من أعماق صدره هذه الزفرة الحرى تخفيفاً لبعض ما يجد !

فى كلِّ يومٍ لنا « وزارهْ »	تَضيق عن وصْفها العبارهْ
جاءتْ إلى « الدَّسْت » من طريقٍ	يأبَى أُباةُ النُّفوس عارَه (١)
من تحتِها والِهٌ كئيبٌ	يشكو إلى ربِّه صَغارَه (٢)
معلَّقٌ عمرها بخَيْطٍ	يمْسكه ساكنُ « الدُّباره » (٣)
لو شاء ألقاه من يديْه	فانحدرتْ تطلُب القَراره
تُديرنا ، وهْيَ لو أصابتْ	قالتْ لنا : إنها مُداره

(١) الدست : صدر البيت والمراد به كرسى الحكم .
(٢) الواله : المتحير والضمير للدست .
(٣) ساكن الدبارة : سفير الانجليز وتسمى داره : « قصر الدبارة »

النّاس في شأنها ضروبٌ — كلٌّ له هيئةٌ وشاره

فبعضهم دمعه نجيع — وبعضهم يعلن البشاره

وغير ذا وذا ، فريق — مستهتر خالعٌ عذاره

أعمى عن النار لا يراها — والنار قد أحرقت دياره

تبّاً لعصر يحلّ فيه — رذالُ مصر بها الصّداره (١)

حالٌ متى مثلت لعيني — أصغرتُ من دمعها انهماره

الحكمُ في «مصر» بات بسلاً — على الكفايات والجداره (٢)

وصار غنماً لقوم سوء — رأوه ضرباً من التجاره

و«مصر» لا تجتني يداها — مما بنوه سوى الخساره

ما ينفع الشعب أن نراه — مقلَّداً أمره خياره؟

❊

❊ ❊

«وجهٌ» يغطّي عليه سترٌ — أملح من خلفه «احمراره» (٣)

---

(١) الرذل : الدون الخسيس .

(٢) بسل : حرام .

(٣) يراد بالوجه : وجه السفير البريطاني ، والحمرة لون الانجليز .

يلهو بنا — وهو غير لاهٍ — ويرسل الوحي والإشارة
قولوا له: بان كلُّ شيء قد آن أن ترفع الستارة
لو كان ينوي الجلاء يوماً ما شاد في أرضنا العمارة
ولا رأينا له سفيراً يغفُل عن واجب السفارة (١)

هل عقمت مصرُ أم تولت لا حرَّ فيها ولا حرارة
أم سكنت ثورةٌ عرتها لأنها كانت استثارة
ألا شبابٌ بها كريمٌ متخذٌ حبَّها شعاره
مستقتلٌ في الذياد عنها حامي الحمى دافع ذماره
يهزُّها من عميق نومٍ باتت به تشبه الحجارة

* * *

تُرَى أيَسْرِي إليه صوتٌ من شاعرٍ مرهفٍ شفاره (٢)

---

(١) كان السفير البريطاني يعمل في مصر الآن ما كان يعمله أسلافه المندوبون.
(٢) الشفار: جمع شفرة بالفتح وهي السكين العظيم، والمراد استعداده للتضحية والبذل.

قد صار مما يرى «بمصر» مُزْدَهِفَ العقل مُستَطاره (١)

لو أنّ إخوانَه تداعوْا لغـارة شَنّ شرَّ غاره (٢)

هيهات ! نام الجميعُ ! لا ، بل ماتوا ! وصمّتهمُ «مغَاره».

---

(١) مزدهف العقل : ذاهبه .
(٢) تداعوا : دعا بعضهم بعضا

« المعـــارك الصحفية !! »

قالها في بعض العهود الماضية، بالتهجم بعض الأحزاب على بعض، وتفاقم أسباب التصدع ! حتى يخيل للناس أنه ليس فوق أديم مصر رجل واحد يستحق أن تطمئن البلاد إلى خلقه، وتثق بذمته، وتعول على إخلاصه !

أسرفتمو في القيل والقال ،   رحماكمو بتراثنا الغـــالي

لم تتركوا في مصر مفخرة   إلا هدمتم صرحها العالي

قوموا انظروا مصراً مولهة   عبراتها عبرات مثكال (١)

تبكي على أبنائها ذهبوا   بعد المودة مذهب القالي (٢)

مالي أرى الأقلام نافثة   فوق الطروس سموم أصلال (٣)

وقد استحالت في أناملكم   أسلاتها أنياب أغوال (٤)

---

(١) مولهة: ذاهبة العقل من الهم، والثكال: كثيرة فقد الأولاد.
(٢) القالي: المبغض من القلى.
(٣) أصلال جمع صل: الحية لا تنفع معها الرقية.
(٤) أسلات الأقلام: أطرافها.

أنّى فتحتُ صحيفةً، وقعتْ ... عيني على أنقاض تمثال

ياويحكم! ألقوا معاولكم ... هذا البناءُ جهودُ أجيال

زعماءُ مصرَ — على كرامتهم — ... مرّغتموهم فوق أوحال

أعراضُهم بنصال أسهمكم ... باتتْ مثقّبةً كغربال

كانوا أحقّ بكلّ تفدية ... — منكم — وتبجيل وإجلال

بالأمسِ أكبرتُم بطولتهم ... واليومَ باتوا غيرَ أبطال

أتراهمو في ساعةٍ سُلِبوا ... ما كان من فضل وإفضال؟!

أتُراهمو في خطّة لَبِسوا ... أثوابَ مختال ودجّال؟!

رِفقاً بنا! لو صحّ زعمُكمو ... فالغابُ من آساده خالي

إن تهدموهم تهدموا هرماً ... شِدناه بالأرواح والمال

الحكمُ، للتاريخ، ليس لكم ... لا تصدُروا عن رأي أغفال[1]

قاضٍ نقيُّ الجيْب في يده ... ميزانُ أقوال وأفعال[2]

(١) الأغفال: الذين لم تسمهم التجارب.

(٢) نقي الجيب: خالص القلب من الغش.

كم آبٍ منه بدرَ داجيـــةٍ من كان يمشى بين أسمال

* * *

زعماءُ مصرٍ ، كيف نومُهمو والأرضُ راجفةٌ بزلزال

هذا التراشقُ ـ تحت أعينهم ـ أدمى قلوبَ الصَّحْبِ والآل

« الحربُ » مسَّتْ بعضَنا بأذًى وحروبُهم ، كلٌّ لها صالى

أتُرَى خلَوْا من كلِّ مشْكلة فتفرَّغوا للتِّيه والخال (١)

كلٌّ تُغنِّيه صحيفتُـــه ماشاء : من شعرٍ وأزْجال

مهلًا ! ففى الأعناق مابرحتْ تؤذى الكرامةَ بعضُ أغلال

وبمصر أحوالٌ مُعقَّدةٌ عسراءُ تُعيى ألْفَ حلَّال

ذكِّرهمو « سعداً » فإنَّ له ذِكرى تؤرِّثُ لوعةَ السَّالى (٢)

« رِئبالُ » غاب تحتَ رايته كانوا له أشبالَ رِئْبال (٣)

(١) الخال : الكبر .

(٢) تؤرث : تذكى ، والسالى : الصابر .

(٣) الرئبال : الأسد لضخامته وكثرة لحمه .

عهد يضئ بكلِّ تضحيةٍ   خلعتْ عليه نُضار آصال (١)

أتراه حيًّا في ضمائرهم   أم بات لايجرى على البال

*
* *

ياغاضبينَ ! ألا يُراجعنا   عهدٌ سقانا صَفْوَ سَلسال

إذ نحن لاواشٍ يُطيف بنا   يوما ! ولا نُصغي لعُذَّال

عقدٌ ، بجيد النيِّل ، متّسقٌ   قد جلّ عن خرزات لآَّل (٢)

ليتَ الوِفاقَ يَلُمُّ جوهرَه   فتقول مصرُ : نلتُ آمالى

---

(١) المراد بنضار الآصال : الدماء التى سالت فيه .

(٢) الخرزات : اللآلئ ، واللآل : بائع اللؤلؤ .

« معاهدة غير ذات موضوع !

[فلما نزل ظلم بأمة ، وقلما ضاعت لها حقوق على
أيدى من يدعون صداقتها ، ويخطبون ودها مثلما
ابتليت به مصر على أيدى أصدقائها ، وخاطبى ودها ،
والطامعين فى محالفتها ...]

« أنطون الجميل »

كُشفِ الغطاء ، وأُعلِنَ المستورُ — الحِلْفُ إفْكٌ ! والصَّداقةُ زورُ !

مازال يخدعنا سرابُ وعودكم — حتى محا ليلَ الشُّكوك النور

قالوا : « معاهدةٌ » فقلت : سلاسلٌ — يلهو بحُلوِ رَنينها المأسور

غنَّى لها بُلْهُ السَّوادِ ، وصفَّقوا — وحشايَ بين جوانحى مصهور[1]

حذَّرتُ قومى السُّمَّ فى أضعافها — لو كان ينفع قومىَ التَّحذير[2]

---

* فى يوم الخميس ٢١ فبراير سنة ١٩٤٦ خرجت القاهرة فى مظاهرة سلمية تنادى بالجلاء ، فشقت سيارات الانجليز صفوف المتظاهرين ! فى ميدان الخديو إسماعيل ، فقتلت بعضهم فلما دافع المتظاهرون عن إخوانهم أطلق الانجليز عليهم الرصاص من ثكناتهم ! فقتل وجرح كثير !! ومن العجيب أن الانجليز آلمهم تألم المصريين لإخوانهم !

(١) السواد : الدهماء .

(٢) الأضعاف : الأثناء والمطاوى .

قَدَرٌ مُتاحٌ لم يُلَقّ «جَذيمةً» ... فيه الصّوابَ! ولا أُطيعَ «قصير»(١)

كانتْ لهم عسلا ، وكان لغيرهم ... منها القَذى ، والحنظلُ الممقور(٢)

من ظنّ أنّ الشاءَ تلقَى أمنَها ... عند الذئاب ، فإنّه مَغرور(٣)

ومتى اطمأنّتْ للعُقاب حمامةٌ ... ومتى تآخَى الباز والعُصفور

حُكمُ الطّبيعة — وهو حكمٌ نافذٌ — ... أنّ القويَّ على الضعيف يجور

هي خُدْعةٌ جازتْ على زعمائنا ... فاعذِرْهمو ، قد يُخْدَعُ النّحرير

ألْقَى حَبائله لهم فاصطادهم ... طَبٌّ بأسرار الدّهاء خبير(٤)

تَعْمَى البصيرةُ في مسالك كيدِه ... ويَضيع في تدبيره التّدبير

* * *

لاتَرْضَيَنّ بغير حقّك كاملا ... فقليلُ مافرّطتَ فيه كثير

أو خَلِّ أعباءَ الجهاد لفتيةٍ ... خُلِقوا له ! إنّ الجهادَ عسير

---

(١) قصة جذيمة والزباء وقصير معروفة .
(٢) الممقور : المنقوع .
(٣) المغرور : المخبول .
(٤) الطب : العالم بالشئ .

هيهاتَ أن يقضِي الغريمُ ديونَه ... إلاَّ وفى أُذنيك منـــه زئير

إنَّ الحِمى عِرْضٌ يَغارعليه مَن ... يأبَى الدَّنيَّةَ ! والكريمُ غيور

«حُمْرُالوجوه»عرَفْتُمن أخلاقهم ... أنَّ الوفاءَ عليهمو محظور [١]

سلَبوا الشُّعوبَ بسحرهم ألبابَها ... وكذاك يسلُبُ لُبَّهُ المسحور

لو أن«هاروتَ»انبرى«لتشرشل» ... غطَّى«ابنَ بابلَ»بحرُهُ المسجور [٢]

«عُمّالُهم»«ومُحافظوهم»طِينَــةٌ ... فيها تســاوَى البغىُ والتَّغرير

فى كل يوم تَسْتَجِدّ خَلِيقَةٌ ... لهمو ! كأن أباهمو«إمْشــير» [٣]

*
* *

«حُلفاءَنا الأشرافَ» كيف جحدتمو
صُنْعَ الحليف ؟ وصنعُه مشكور [٤]

كُنّا لكم رِدْءًا وراءَ ظهوركم ... والسَّيفُ فوق رقابكم مشهور [٥]

---

(١) حمر الوجوه : الانجليز .
(٢) المسجور : المملوء .
(٣) إمشير : شهر قبطى معروف بالرعونة والتقلب .
(٤) حلفاءنا الأشراف : هكذا كنا نلقبهم .
(٥) الردء : العون ، والمشهور : المسلول .

أنَسِيتمو عهدَ الدُّموع، ! وجيشُكم ـ تحت الهياج ـ مُغَلَّبٌ مقهور (١)

والمُهلِكاتُ تَصوب فَوق بلادكم فالجوُّ نارٌ، والدِّيارُ قبور ! (٢)

فى الحرب قلَّدَنا الثناءَ زعيمُكم، زَهراً له فى الخافقَين عبير (٣)

حتى إذا الإقبالُ صافح جندَكم بالنَّصر، أنكرَ وُدَّنا المنصور

عهدٌ كعهد الغانيات ! وهل وفَتْ للمستهام بها الحِسانُ الحُور ؟

اللهُ يشهد ما وثِقت بوعدكم يوماً ! وكيف ؟ وخُلفُكُمْ مأثور

هذا الدمُ المسفوحُ يصرُخ قائلا : إنَّ المرجِّيَ برقِّكم مغرور (٤)

مهلًا. سيلقَى الظالمون جزاءَ ما كَسَبوا ! ويُدرك وِترَه الموتور (٥)

لاتطمَعوا أن تخدعونا بعدها فالعينُ يَقْظَى، والفؤادُ بصير

الحرُّ ثار مُصدِّعاً أغلالَه والحرّ ـ إن سِيمَ الهوانَ ـ يثور

وأفَاقَ من خدَّرتمو أعصَابَه زَمَناً ! ودِينُ السَّاسة التَّخدير

---

(١) عهد الدموع : عهد بكاء تشرشل فى خطبه .

(٢) تصوب : تمطر .

(٣) الخافقان: الشرق والغرب، والعبير: الطيب وهو فى الأصل أخلاط تجمع بالزعفران.

(٤) إشارة إلى القتلى الأبرياء فى ميدان الاسماعيلية .

(٥) الوتر : الثار : والموتور : من له ثأر .

«العيد الدامى»! *

عيد بأية حال عدت ياعيد
بما مضى أم لأمر فيك تجديد
«المتنبي»

لاتعذلِ «العيدَ» ليس الذنبُ للعيدِ
لم يَجْنِها غيرُ جاسِي الطبعِ، عِرْبيدِ(1)

مُوكَّلٌ بالدماء الحُمْرِ يشربها
صِرْفًا! ويعزِف عن «بنت العناقيد»(2)

سبيلُه الفتحُ! لاينفكُّ ذا نَهَمٍ
به! ولو حازَ ماحاز «ابنُ داود»

قد شنَّها غارةً شعواءَ مالَبِثَتْ
أنْ لَفَّتِ «الغربَ» في أَرْهاجِها السُّود(3)

* نظمت في أول عيد للفطر جاء في أثناء الحرب الكبرى الثانية.

(1) الجاسى: الصلب، والعربيد: كثير العربدة مشتق من العربد بكسر العين وهو ضرب من الحيات.

(2) يعزف: ينصرف، والمشهور عن هتلر أنه كان لايعاقر الخمر.

(3) الأرهاج جمع رهج: الغبار.

يا «رائدَ الموت» إنْ تظفرْ — ولا ظفرٌ —
فليس يفرح إنسانٌ بمولود

بعضَ الغرور ! «فنابليونُ» أسلمه
هذا الغـــرور إلى ذلّ وتشريد

قد كان مثلك يثْني جيدَه صيَـــداً
فعاد من حربه ، والغلُّ فى الجيـــد

ماحيلةُ النّاس فى «النّازى» وهمّهمو
نقْضُ المواثيق ، أو خُلْفُ المواعيد

قد ألهوا «الفرْدَ» حتى بات يحْــرِمهم
ماليس تُحرِمه القطعانُ فى البيـــد

«شعبٌ» أصابَ من العرفان غايتَه
لكنّه قُدَّ من صُمّ الجلاميـــد

حُريّةً فقدوها ! ليتهم علِموا
أنّ العقـــولَ على آثارها تُودِى

هذى «فرنسا» لها جادتْ — وما بخلتْ —
بالأنفَسين ! فيا «ألمانيا» جودى (١)

(١) المراد ثورة فرنسا المعروفة لحرية ، والأنفسان : الدم والمال .

يابؤسَ للعلم إنْ كُنّا نعيش به ... كالشّاء في فزَعٍ من وثْبة «السِّيد»(١)

وشَاهَ وجهُ زمانٍ فيه ساوَرَنا ... حُمْقُ الطُّغاة، وتجديفُ الملاحيد(٢)

«نَسْرٌ» و «دبٌّ» يَضيع الحقُّ بينَهما ... كِلاهما صخرةٌ صمّاءُ إنْ تُودى(٣)

* * *

يا «عيدُ» عُدْتَ ولا سِلْمٌ نلوذ به ... من الخطوب! ولا أمْنٌ بموْرود

ويْلي على مغْرَمٍ بالغزْوِ! أبدَلَنا ... صوتَ «القنابر» من حُلْو الأغاريد(٤)

«حربٌ» أناختْ على الدُّنيا بكَلْكَلِها ... وَقُودها صفْوةُ الزُّهرِ الأماليد

عذْرًا «القريض» فما أشدو بلابلُه ... والموتُ للفتك جاثٍ بالمراصيد

شعري كما تشتهي الأسماعُ! عاطفةٌ ... تَهيجها نفَحاتُ الخُرَّدِ الغيد

---

(١) السيد : الذئب .
(٢) التجديف : الكفر بالنعم ، أو استقلال ما أعطاه الله .
(٣) النسر : كناية عن الألمان ، والدب : كناية عن الروس ، وكانا قد عقدا ميثاقا بينهما .
(٤) يعني هتلر ، والقنابر : « القنابل » .

« جيش الهزائم !! * »

[إنهم يحسنون التصوير والنحت ! ويحسنون الرقص والعزف ، ولكنهم لا يحسنون شيئاً ! إحسانهم الهزيمة فى ميدان القتال ! .]

أصيبَ «جرزيانى» بقارعة الدَّهر   وحلَّت به فى البيد قاصمةُ الظَّهْر

بغى «النيلَ» وِرْداً سائغاً لجنوده   ودونَ الذى يبغيه سيرٌ على الجمْرْ

وأصْحَرَ «للجار الكريم» بغدره   ولم يَدْرِ أنَّ الهُلْكَ عاقبةُ الغدر(1)

وما أَفزعوا جندَ الحِمَى حينَ أَجْلبوا

وهل تُفزِع العقبانَ قَرْقَرةُ القُمْرِى (2)

ولو أنهم جازوا إلينا لأصبحوا

«بمطروح» نَهْبَ البيض والأسَل السُّمْر(3)

وماردَّهم جيشُ «الخليفة» وحدَه   ولا راعهم «ويفيل» بالأوجُه الحُمْرْ

ولكنَّ «مصراً» من رماها بكيده   رمتهُ المنايا السُّودُ من حيث لا يدرى

---

* قيلت فى هزيمة « ويفل » للإيطاليين على حدود مصر الغربية .

(1) أصحر : صرح بالشر ، وفى الأصل : الخروج إلى الصحراء .

(2) أجلبوا : تجمعوا .

(3) مطروح : ميناء مرسى مطروح ، وكان الشائع أن الجيش المصرى سيقاتل إذا وصل المحور إليها .

« بغاث الطـــير !! »

[كثرت في أيام الحرب غارات « الطليان » على مصر ، ولما كانوا لا يحسنون إصابة الأهداف ، كانت قذائفهم الطائشة تقع على أحياء السكنى في المدن المصرية ، فنالنا من ذلك خسائر فدحة في الأنفس والأموال والثمرات !]

لَيس فخراً قَتْلُ البَرىءِ المُسالِمْ ... فَأَرونا جِلادَكم في المَلاحِمْ

أَتَرَوْنَ الحُروبَ — وهي فُنونٌ — ... أَنْ تَرُوعوا — تحت الدُّجَى — كلَّ نائم

شَرَفُ الأُسْدِ أن تصولَ جِهاراً ! ... فَتْكَةُ الغدرِ مِن خِلالِ البَهائم

*
* *

يابني « رُومةَ » المغاويرَ ، مهلاً ! ... إنَّ قَتْلَ « الجيران » إحدى العظائم[1]

ما لكم كلَّما أَمَضَّتْكُمُ الحَرْ ... بُ ، ظَمِئتُم إلى اقتراف الجرائم[2]

ليتَ شِعرى ماذنبُنا إنْ مُنِيتُمْ ... في الميادين بالخُطُوبِ الدَّوائم

---

(١) المغاوير جمع مغوار : كثير الغارة ، والمراد التهكم.

(٢) أمضه ومضه : أحرقه وأوجعه .

أوَ نَسْتطيع أن نُحيلكمو أُسْـــداً ولم تُرْزَقوا طِباع الضَّراغم

خَفِّضوا الحُزْنَ! واقنعُوا بالذي رُكِّـ ـبَ فيكم! فالطَّبعُ للنَّفس حاكِم

كلَّ يوم لكم طيورٌ أبابيـــلُ، بغاثٌ تَكْتَظُّ منها المآتم(١)

أَحَمامٌ بجوِّ طبرقَ، ضاوٍ ونسورٌ بجوِّ مصر، قَشاعِم(٢)

* * *

اقتلوا الأبرياءَ ظُلْماً! وفِرُّوا في حواشي الوغى فِرارَ النَّعائم

ليس يمحو عن جيشكم ما أَرَقْتم من زَكيِّ الدماء عارَ الهزائم

إنْ تَنَمْ عنكمو ليوم عَبُوسٍ سوف يأتي! فاللهُ ليس بنائم

---

(١) البغاث مثلثة الباء: شرار الطير وما لا يصيد منها.

(٢) الضاوي: الهزيل، والقشاعم جمع قشعم: الكبير السن، وطبرق: ميناء في لوبيا كان لها شأن في الحرب الأفريقية.

« عالم الظلم والظلام !! »

[حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت ، وظن أهلها أنهم قادرون عليها ، أتاها أمرنا ليلا أو نهاراً فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس .]

« قرآن كريم »

طال ليل السرى ، وحار الدليل   ونجوم الهدى طواها الأفول

وقف المدلجون : لادنت الغاية   منهم ، ولا تسنى القفول (1)

كل عام نؤمل الخير فيه   ويخيب الرجاء والتأميل

ظلمة فوق ظلمة تتدجى   ليس فيها على الصباح دليل

وشقاء ينساب إثر شقاء   وعذاب بمثله موصول

ليت شعري والشر أطبق فكيه   م علينا ! أللنجاة سبيل ؟!

كيف ينجو الأنام من شرك الهلك   م ولم تبق للأنام عقول

---

(1) المدلج : السائر في أول الليل ، والقفول : الرجوع.

أشكلَ الأمر: لاالصَّباح صباحٌ نجتليه! ولا الأصيلُ أصيل

نبّئوني : أينَ السَّلامُ ؟ فظنّي — وهو صدقٌ — أنّ السّلام قتيل

مشت النّارُ تأكل الحرثَ والنّسْلَ م وكلٌّ لها غداً مأكول

إن خبا جانبٌ تضرّم منها جانبٌ حوله الدِّماءُ تسيل

أتُرَاها ، الجحيمُ ، سعّرها اللهُ م فكلٌّ بنفسه مشغول

رَحْمَتا للدِّيار أمستْ خرابا وخرابُ الدِّيار خطبٌ يهول (١)

بُدِّلتْ بالأنيس ، يوماً ، يغنّي فوقَها ! والغناءُ منه عويل (٢)

لا تقولوا : الجُهّالُ . خيرٌ من العا لِم في عصرنا الغبيُّ الجهول

غرّنا العلمُ ! فالتمسنا هُداه فإذا العلمُ كلّه تضليل

لاتقولو : الألوانُ ، فالسُّودُ باتوا — فوقها — بعضهم لبعض خليل

لارعَى اللهُ في الوجوه ، بياضاً ، خلفَه الهمُّ والشّقاءُ الطّويل

لا تقولوا : الوُحوشُ . أظلمُ منها مَنْ نراه على البريء يصول

ساكنُ الغاب أدرك الأمنَ في الغا ب ! وقد غالتِ الأناسيَّ غول

---

(١) يهول : يفزع ويروع .
(٢) الأنيس : الساكن ، وما بالدار أنيس أي أحد .

غابةُ الوحش لم تدُسْها العَوادى والقُصُورُ التى بنيتم ، طُلول
إن يكُنْ للذّئاب أنيابُها العُضْلُ م فأنيابكم قَنــاً ونُصول (١)
كلٌّ من الوجود أرقمُ ليــلٍ قاتلٌ فى سُراه أو مقتول

*
* *

سنَّ « قابيلُ » سُنّةَ الفتك ! لا كا نت ! ولا كان فى الورى « قابيل » (٢)
سأل النـاسُ ذاهلين حَيـارى : ما أفاد المعقول والمنقـول ؟
لا « الكتابُ الحكيمُ » يلقَى سميعاً حين نَدعو به ، ولا « الإنجيل »
إن لله حِكْمَةً يسكُن العقلُ م إليها إنْ خانه التّعليل
فسد النّاسُ ! واستطالوا على الله م فأخنى عليهمو « عـزريل » (٣)

---

(١) العضل جمع أعضل : المعوج . والقنا والنصول : الرماح والسيوف .
(٢) قابيل بن آدم قاتل أخيه هابيل فى قصة تذكرها الكتب السماوية ، وهو أول دم سفك .
(٣) عزريل : عزرائيل ملك الموت .

« الأرض الدنسة !! »

[بلغ بعقله غاية الغايات وانحط بخلقه إلى أسفل الدركات ! فمشى في مناكبها كمخبول منذ مولده ! ويهدم ما شاد ! ويبيد ما أثمر ! ولو لم يجد أحداً غيره ينازعه لتعجل الموت منتحراً حتى يريح نفسه من نفسه ! إنه شر كائن !]

انظُرِ الأرضَ علَّ فيها بقاعاً … لم يُدنِّسْ أديمَها بالجرائمْ

كلُّ صُقْعٍ بها « جحيمٌ » تَلَظَّى … يصطلي حرَّها البريءُ المُسالمْ

شَقِيَ النَّاسُ بالعقول ! وراحتْ … ناعماتٍ بفقدهنَّ البهائمْ

بتُ في ريبة : أذاك هواءٌ … يَنْشَقُ النَّاسُ ، أم غُبَارُ الملاحم ؟!

زعماءُ الشعوبِ قادوا إلى النا … رِ شعوباً وراءَهم كالسَّوائم(1)

كلُّ « إبليسَ » عنه يأخذ إبليسُ … م فُنونَ الأذى ، وهَتْكَ المحارم

هذه الدَّار للشَّقاء ! فلا تَقْ … رَعْ على فائتٍ بها سِنَّ نادم

---

(1) السوائم : الماشية الراعية .

« ذل الجمال !! * »

[إن من أكبر الكبائر عندي   قتل حسناء غادة عطبول]
[كتب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيول]

« عمر بن أبي ربيعة »

رحمتا للحسان بِتْنَ وَقُودا   لجحيم وَقُودُها الأبرياءُ

كم قُدود لها اهتزازُ العوالى   هصرتْها المنيَّةُ الهوْجاء

وعيون من زُرْقة البحر أصفى   سلبتْها سِهامَها الهيجاء

وخدود فى صحنها الجمْرُ والما   ءُ! خبا جَمْرُها، وغاض الماء

وثغور كانتْ مَناهلَ راحٍ   حكمتْ فى رحيقها الأقذاء

وشُعور كالتبِّر تُؤْدَمُ بالمسك م   هِىَ اليومَ والحِلاقُ سواء(١)

وصدور غذَّى ترائبَها الرَّفْهُ م   ورَوَّتْ ثِمارَها النَّعْماء (٢)

نَهِلَتْ من أديمها المُتْرَفِ البِيضُ م   وعَلَّتْ منه الرِّماحُ الظِّماء

*
* *

* نظمت بمناسبة ما جاء فى أنباء الحرب من أن الألمان فى شمال فرنسا أتقوا بفتياتهم الجنديات أمام الأمريكيين فقتل كثير منهن ! !

(١) تؤدم : تغذى وتخلط ، والحلاق بالكسر جمع حليق : مايحلق من شعر المعز .

(٢) الترائب جمع تريبة : العظم تحت الترقوة وثمارها : كناية عن الثدى .

كيف ذلَّ الجمالُ ؟ وهو لهالعِزَّةُ م — بعد الإله — والكبرياء

ياحُماةَ الوغى ، أماَ للغوانى بينكم تحتَ نَقْعِها رُحَماء (١)

حرَّمتْ شِرْعةُ البُطولةأن تُقْتَلَ م فى حوْمة الِهياج النِّساء (٢)

دونكم ساحةَ الهوى !وأنااَّلضا مِنُ أن تَصْرَعَ الأُسودَ الظِّباء

---

(١) نقع الحرب : غبارها .
(٢) الهياج والهيج والهيجاء : الحرب .

لبنـــان الحر !!

[كان من أعجب الأعاجيب أن فرنسا الديجولية التي تجاهد في استرداد حريتها المغصوبة ! وتحرير شعبها من نير الجرمان الثقيل ! تأبى على لبنان أن يتنسم أريج الحرية فتعتقل رئيس جمهوريته وتسلط وحوش السنغاليين على الأهلين الأبرياء فيمعنون في التنكيل بهم !.]

«ديجول» قل لى ـ هداك الله «ديجول» ـ أأنت عما جرى فى «الأرز» مشغول[1]

أعطيت «لبنان» عهداً ما وفيت به ! فكيف فاتك أن العهد مسئول ؟

فيم المواثق ؟ إن كنتم على ثقة أن المواثق تمويه وتضليل

قولوا لنا : كيف يحلو الظلم من فئة أجلاهمو الظلم عن أوطانهم ! قولوا[2]

أتنكرون على الأحرار حقهمو فى عقر دارهمو ؟ تلك الأباطيل

جزاؤهم منكمو فى ظل رايتهم ـ على المودة ـ تشريد ، وتقتيل

---

* وقعت هذه الحوادث في أكتوبر سنة ١٩٤٣ وقد كان للفاروق العظيم وحكومته موقف رائع في دفع هذا العدوان لا ينساه لبنان النبيل .

(١) الأرز : شجر ينبت بلبنان ويكنى به عنه .

(٢) إشارة إلى فرار ديجول من وجه الألمان وتأليفه هيئة المقاومة .

تركتموني ـ وقد أكبرتُ «ثورتكم» ـ أقول : ثورتُكم ياقوم تَدْجيل (١)

*
* *

أغمِدْ سيوفك ! إنَّ البغيَ جرَّدها على البرىء ! وسيفُ البغى مفلول

لاتَحقِرنَّ دماءً راح يَسفَحها «غِربانُ» جندك ! غالتْ جندَك الغول (٢)

شَنَنْتَ حرباً على من لا سلاحَ له وفى بلادكمو تجرى الأفاعيل

قد كان أولى بذاك «الهُون» وحدَهمو «فشيخكُم» فى إسار الهون مغلول (٣)

عودوا إلى الحقِّ ! إن الحقَّ مُنْتصرٌ مَنْ ذادَ عنه ! ومن عاداه مخذول

إنَّا غضِبنا «للبنان» وساكنِه «وَالأرْزُ» شاطَرَه أحزانَه «والنِّيل»

كلا الشَّقيقين ـ صان الله حوزَتَه ـ أبناؤه العرَبُ الغُرُّ البهاليل (٤)

---

(١) الثورة الفرنسية وهى من مفاخر فرنسا .
(٢) المراد بالغربان : جنود السنغال .
(٣) الهون : الجرمان الأول ، وشيخ الفرنسيين : المرشال « بيتان » .
(٤) البهاليل جمع بهلول بالضم : الحيى الكريم الضحاك .

« فلسطين الشهيدة ومحنة أبنائها * »

ومحنتنا بأخلاقنا !!

.. لم يكن المجهود العظيم الذي يبذله ملوك العرب وأمراؤهم ورؤساؤهم وحكوماتهم وشعوبهم لنصرة عرب فلسطين إلا تحقيقاً لمبادئ الحق والعدل . ونحن نشارك المسلمين والعرب جميعاً في إيمانهم بأن فلسطين يجب أن تبقى عربية كما كانت دائماً .

« من التصريح الملكي المشترك لعاهلي النيل والجزيرة بمصر »

أبا الحُسْنَى ، أبا الحَسنِ ، نَعِمْتَ بخُلْقِـــك الحسَنِ
ومُلّيت البقـــاءَ ! فـفى بقـائك عِـزّةُ الوَطنِ (١)
عرفتُـك ــ بعد تجْربة ــ كريمَ السِّر ، والعلَن

* أنشدت في حفل تكريم رائع أقيم في فندق الكونتننتال لصديقنا المجاهد العربي الكبير الأستاذ أبي الحسن ، محمد علي الطاهر في ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٤٥ بمناسبة إطلاق حريته السياسية .

دعا إليه السادة والأساتذة عبدالله الجفري ، والحبيب أبورقيبة التونسي ، والفضيل الورتلاني ، وإسماعيل بندا الأندونيسي ، ومحمد بن سميط العلوي ، وأحمد حسين المحامي ، وحضره نحو مئة مدعو من صفوة رجالات مصر والشقيقات العربيات والبلاد الاسلامية .

(١) تملى الشيء : تمتع به .

صريحَ الوُدّ ! لايَطْوِى ... سريرَتَه على دَخَنِ (١)
«طَهوراً» كاسْمِه ! عَرِيتْ ... صحائفُه من الدَّرَنِ
رَحيضَ الثَّوْبِ من دَنَسٍ ... نَقِىَّ الذَّيْلِ والرُّدْنِ (٢)
وذا خُلُقٍ يُمَجُّ الطِّيبَ ... مِثْلَ أزاهرِ البُثُنِ (٣)
وطبعٍ كالرَّحيق الصَّفْو ... مِ شِيبَ بدِرَّة المُزُنِ (٤)
وحِسٍّ مُرْهَفٍ مُغْرى ... بروحِ الفنِّ ، مُفْتَتِنِ
ومَضَّاءً على الأهوا ... لِ ! مَشَّاءً على المِحَنِ
وحُرِّ النَّفْسِ فى فئةٍ ... أعَدْنَ عِبادةَ الوَثَنِ
إذا ضامَ الزَّمانُ أخاً ... لهم ! كانوا مع الزَّمنِ
تخالهمو ذوى فِطَنٍ ... وهم خِلْوٌ من الفِطَنِ
صَبَرْتَ النَّفْسَ - مُحْتَسِباً - ... على أصفادك الخُشُنِ
فلانَتْ - بعد شِدَّتِها - ... خطوبٌ «لابنِ ذِى يَزَنِ» (٥)

---

(١) الدخن : الفساد ومنه هدنة على دخن ، ودخن الخلق بكسر الخاء : فسده .
(٢) الرحيض والرحوض : المغسول ، والردن : أصل الكم .
(٣) البثن : الرياض جمع بثنة .
(٤) درة الشيء بكسر الدال : ماسال منه .
(٥) سيف بن ذى يزن : من أقيال اليمن .

وجاء الدَّهرُ مُعتذِرا وهان ! وأنتَ لم تَهُن
وكيف يهون مُنْتَسِبٌ إلى « الأقيال » من « يَمَن »

*
* *

أمُعْتَقَلا « بوادى النيل » م مقرونا إلى قَرَن[1]
رُبوعُ « الضاد » كيف نبتْ بكلِّ مهذَّب فَطِن
بها أحرارُها حُبِسوا على الضَّرّاء واللَّزَن[2]
يُراح بهم على الأغلا ل أو يُغْدَى على الشَّطَن[3]
أُسارَى ! تحتَ نِير الذُّل م من « فاس » إلى « عدَن »
ويمشى فوقها الأفّا ق مُرْتَجَّا من السِّمَن
يجُرُّ ذيولَه مرَحا طليقَ الرُّوح والبدَن

*
* *

(١) القرن : الحبل .
(٢) اللزن : الشدة .
(٣) الشطن : الحبل .

«فِلَسْطِينَ» حَزِنْتُ لها ... وما أدراكَ ماحزَنى؟!

أراها — تحت أعيُننا — ... تُباع بأبْخس الثَّمَن

تُسام الذُلَّ من «صِهيو ... نَ» تِربِ الذُل والجُبُن

بغاثُ الطَّير كيف سمَتْ ... لصيْد النَّسْر فى الوَكُن

«تُرومانْ» — وهو لم ينْصِفْ — ... أَصَمَّ بقـــوله أذُنى (١)

أساءَ الحُكْمَ فهْوَ على ... م الحُكومة غيرُ مُؤتَمَن

قضى لهمو بها وطَنا ... قضاءَ الخُرْق والأَفَن (٢)

أنُنْزِل دارَنا «التِّنين» ... م مُنْطوِيا على الضَّغَن

«وأمريكا» — بما رحُبتْ — ... تَضِنّ عليه بالسَّكَن

خذوه إليكمو يأوِى ... إلى المُسْتَنقَع الآجِن

قضَى «الإنجيلُ» و «القرآ ... ن» أن يشقَ مدَى الزَّمن

*

* *

---

(١) « ترومان » رئيس جمهورية أمريكا وهو أكبر أعوان اليهود ، وقد صرح بوجوب إدخال مئة ألف منهم إلى فلسطين ولا يزال يلح فى ذلك .

(٢) الخرق بوزن قفل والخرق بوزن سبب : عدم الرفق، والأفن: ضعف العقل والرأى.

« محمدُ » عُدْ إلى المبدا ... ن لا تَضعُفْ ولا تَلِن
وصُلْ بيراعك السنَّا ... ل صولَ الضيغم الحَبِن (١)
أرى حُرّاسنا هجعوا ... وعاث اللّيثُ في العَطَن (٢)
كفانا منهمو جدلٌ ... يؤرّثُ لاعجَ الإحَن (٣)
فَصِحْ فيهم يهزّهمو ... زئيرك هِزةَ الفنَن
أبعدَ التضحيات الحمْـ ... ـرِ نرضى صفقة الغبَن
أجلتُ الطرفَ بينهمو ... فعاد بما يروِّعني
فمِن صَبٍّ بدنيا الحسْـ ... ـنِ موقوفٍ على الدَّدَن (٤)
ومشغولٍ بمِعْدته ... وشرُّ الناس ذو البِطَن (٥)
ولاهٍ كالصبيِّ الغِرْ ... رِ يلبس شيبة اليَفَن (٦)
ومثرٍ جامد الكفيْـ ... ـنِ للأموال محتجِن.

---

(١) الحبن بفتح ثم كسر : الممتلئ غضبا .
(٢) العطن : مناخ الابل .
(٣) يؤرث : يذكى ؛ والاحن : الحقد جمع إحنة كابرة .
(٤) الددن والدد والددا : اللعب والضرب بالأصابع واللهو
(٥) البطن جمع بطنة : كثرة الأكل .
(٦) اليفن : الهرم .

ومغرور بلا أدب ولا عِلْمٍ ولا لَسَن
ومحظوظ بلا فرْض — يؤدِّيه — ولا سُنَن
ومُضْغِن بلا تِرَةٍ ومطويٍّ على الظِّنَن [1]
وباكٍ خيبةَ الآما لِ! أو باكٍ على الدِّمَن
ومُنْفٍ تحت عاصفةٍ تُزعزِع راسخَ القُنَن
وأحزاب تريد الحُكْ مَ لولا الحكمُ لم تَكُن
وحُكَّامٍ يخِرُّ لهم بُغاةُ النَّفْع للذَّقَن [2]
وأشياع مُنافقةٍ تثير عواصفَ الفتن
ومحتلٍّ يلاعبُنا لِعابَ الموج بالسُّفُن
يلذّ له — على العِلاّ تِ — أن نبقى على الوهَن [3]
وأخلاق يعاني الطبُّ منها آفةَ الزَّمِن [4]
وجمهور ضعيف الحَوْ لِ، واهي الأُسِّ والرُّكُن

---

(١) الظنن جمع ظِنة بالكسر: سوء الظن.
(٢) الذقن بفتح القاف: مجتمع اللحيين.
(٣) العلات: في جميع الأحوال، والوهن: الضعف.
(٤) الزمن بكسر الميم: من به زمانة وهو مرض يدوم زمانا طويلا

سَوامٌ ! كلُّ طاغيةٍ يقودهمو بلا رسَنِ [١]
وموتى ! لا يميِّزهم من الموتى سوى الكفَن
كأنَّ الذُّل قد رضعو ه أطفالا مع اللَّبن
بلاءٌ كان يُبكيني وعاد اليومَ يضحكُني
ويضحَك مِلْء شِدْقيْه مُداراةَ أخو الشَّجَن

٭ ٭ ٭

أعِدْ بحياتك «الشُّورَى» وأيقِظْنا من الوَسن [٢]
وقلِّدْ جيدَ «عدنان» بها طوقاً من المِنَن
لقد كانت — على الجُلَّى — لنا من أوْثق الجُنَن [٣]
لها في كلِّ مَلْحَمةٍ بلاءُ اللَّهْذَم اللَّدِن [٤]
يُصرِّفها الخير والشَّر ق، فكرُ مجرِّب لَقِن [٥]
إذا هدَرتْ شقاشقُه تدفَّق كالحيَا الهتِن [٦]

---

(١) السوام والسائمة والسوائم : الماشية ترعى .
(٢) الشورى : صحيفة الأستاذ الطاهر وهي محتجبة مؤقتا . والوسن : النوم
(٣) الجنن : الدروع جمع جنة .
(٤) اللهذم كجعفر : القاطع من الأسنة .
(٥) اللقن : الفهم بكسر الهاء .
(٦) الشقاشق جمع شقشقة بكسر الشين : لهاة البعير العربي الفحل ، ويقال للفصيح هدرت شقشقته ، والحيا : المطر ، والهتن : كثير الانصباب ، والمسموع هاتن .

وإن ثارتْ حَفـائظُه مشى فى النار ليس يَنِى (١)

*
* *

« محمدُ » عدْ إلى الميـدا ن ! لا تضعُفْ ولا تَلِنْ
خرجتَ من اللَّظَى المشبو ب تـبرًا غـيرَ ممتَهَنْ
وأنتَ لقومك المشكا ةُ إن حادوا عن السَّنَنْ

— ✦ —

(١) الحفائظ جمع حفيظة : الحمية والغضب عند حفظ الحرمة .

«إلى الأقطاب الثلاثة *»

ليس بصالح العالم وحل مشاكله إلا أن يكون زمامه بيد المصلحين لا الساسة المحترفين، لأن المصلحين مرنوا على أن يكفروا بالماضى ويؤمنوا بالمستقبل، ومحترفو السياسة يكفرون بالمستقبل ويؤمنون بالماضى، والماضى لا يصلح أن يكون أساساً ...

«أحمد أمين»

قل «للثلاثة» عن نصيحٍ مشفقٍ   هذا أوانُ وفائكم بالموْثقِ

«الغرْب» يرعاكم بقلبٍ «مروَّعٍ»   «والشَّرقُ» يرقبكم بعينٍ مؤرَّقِ

ما النَّصرُ إلّا أن يرفَّ على الورى   سِلمٌ يقوم على الوداد الأوثق

هل طاف بالأوهام أنَّ «الدُّبَّ» فى

فى «برلينَ» بالأَسد الغضْنفر يلتقى (1)

* فى ١٧ يوليو سنة ١٩٤٥ بعد انهيار ألمانيا اجتمع فى بوتسدام من ضواحى برلين زعماء المنتصرين ترومان وستالين وتشرشل للنظر فى مشكلات السلم، ولكن خاب أمل العالم فيهم، لأنهم كانوا يتخاطبون بألسنة معسولة تحتها قلوب مدخولة!

(١) الدب: كناية عن الروس، والأسد: كناية عن بريطانيا.

أخشى «المضايقَ» أن يكون وراءَها
توسيعُ دائرة الخــــلاف الضيِّقِ (١)

هى كاسمها، من يَمْشِ بين شِعابها
وقفتْ به أقدامُه فى المـــأزِقِ

السلمُ مُعْضِلةٌ لها أشواكُها ! — فوزُ السياسة غيرُ فوز الفيلق
فتكيَّسوا فى حلِّها وترفَّقوا — فالنُّجحُ حظُّ الكيِّس المترفِّقِ (٢)
ودعوا الغُرورَ وتنكَّبوا عن نهجه — إنَّ الغرورَ مَزَلَّةٌ للمـــرتقى
أحكامُ «فرساى» و«لستُ» مُشرِّعاً — كانتْ مثالا للقضاء الأخرق (٣)
عادتْ «ولسن» بعد طول جهاده — دامى الفؤاد يجرّ ذيلَ المخفَقِ (٤)
هى جمرةٌ أخفى الرَّمادُ وميضَها — حتى استطارتْ بالسَّعير المحْرِق
تركتْ عبادَ الله فى أوطانهم — مابين عانٍ فى القيود وموثَق

---

(١) المضايق : الدردنيل والبسفور ومايتبعهما ، ومطامع روسيا فيها معروفة .

(٢) تكيس ، وتكايس : تصنع الكيس وهو ضد الحمق .

(٣) فرساى من ضواحى باريس وقد عقد فيها الصلح بعد الحرب العالمية الأولى ، فجاءت أحكامه مخيبة للامال .

(٤) ولسن : رئيس الجمهورية الأمريكية ، وكان من عشاق السلام ولكن الأمر التاث عليه بمؤامرة لويد جورج البريطانى ، والنمر الفرنسى كليمنصو .

حَسْبُ العُروبة من بقايا ظلْمِها ... مأساةُ بيروت، ونكبةُ « جِلَّق »[1]

اللهَ فى أحكامكم ! فتقيَّدوا ... من قبل أن تقضُوا بعدلٍ مُطلَق

إنى أخاف عليكمو منكم ! فلا ... تدَعوا الهوى متحكّماً فى المنطق

فوراءَ كلِّ مُحمَّقٍ فى حكمه ... قاضٍ من التاريخ غيرُ مُحمَّق[2]

*
* *

يأيها الأقطابُ فى أعناقكم ... عِتقُ الشعوب من البلاء المُطبِق

لاعذرَ إن قصَّرتمو، فلديكمو ... مايبْرِئُ الداءَ الدَّوىَّ، ومابقِى[3]

الحربُ باقيةٌ إذا أبقيتُمو ... أمثالَ « أوليفا » السَّفيه الأحمق[4]

إن كان هتلرُ، ماتَ أوكان اختفَى ... فالشرُّ ثاوٍ بعده لم يَزْهَق[5]

فى كلِّ ركن « هتلرٌ » إن تغفلوا ... عنه رمى الدُّنيا بخطبٍ مُوبِق

دعوى « فرنسا » أنَّ سوريا لها ... وشقيقها « لبنان » دعوى المُلصَق[6]

---

(١) جلق : دمشق ، ومأساتها ومأساة بيروت مأتيتا من عسف فرنسا المتعدية على سوريا ولبنان من عصبة الأمم، أو عصبة اللصوص .

(٢) المحمق : المنسوب إلى الحمق ، وهو قلة العقل .

(٣) الداء الدوى : الشديد .

(٤) « أليفا » : الجنرال الفرنسى الطائش الذى ضرب دمشق .

(٥) اختلف فى هتلر فقيل مات وقيل اختفى والله أعلم .

(٦) الملصق واللصيق : الدعى .

أتُرَى نُرَجِّى الخيرَ منكم أم تُرَى ... نتوقَّع الشرَّ العتيـــدَ فنتَّقِى (١)

الخوفُ أولى بالضَّعيف وحولَه ... عُصَبٌ تصول بكلِّ «ناب أزرق»

إنَّا لُدِغنا قبلَ ذلك فاعذِروا ... مَن خاف وثبَ «الأفعُوانِ» المُطْرِق

لا تتركونا أن نقولَ: ظفِرْتمو! ... فبطِرتمو! فغدرتمو «بالمشرق»

ثقةُ الورى «بالعمِّ سامَ» وثيقةٌ ... فلعلَّه يقضِى قضـــاءَ موفَّق (٢)

---

(١) العتيد: الحاضر المهيأ.
(٢) «العم سام»: لقب أمريكا.

« مجلس الخوف لا مجلس الأمن ! »

في الوقت الذي كان فيه مندوبو خمسين دولة مجتمعين في « سان فرنسيسكو » بأمريكا للنظر في الوسائل التي تكفل الأمن الدولي وتكف عادية المعتدي، كان الجنرال الفرنسي « أوليفاروجيه » يقذف عاصمة الأمويين، وأقدم مدن العالم «دمشق الفيحاء» بوابل من القنابل تدك أحياءها على أحيائها بلا شفقة ولا رحمة ! فلفت الشعر إلى « سان فرنسيسكو » يعجب هذه المفارقات المضحكة المبكية !! .

تجمعتمو من كلِّ جنسٍ وأمَّةٍ ... ولونٍ، لحفظ السلم! هل حفظ السِّلْمُ
وهل رفع الحقُّ الذليل جبينَه؟ ... وهل نحن بتنا لا يُروِّعنا الظُّلْمُ؟
وإلا فما بال الشآمُ دماؤه ... تسيل! وأنتم عن مناحته صُمّ
ويطلب «ديجولُ» تُرَاثَ أُميَّةٍ ... وليس له في «الشآم» خالٌ ولا عمُّ[1]
سمعنا كلاما لذَّ في السَّمْع وقعُه ... ورُبَّ لذيذٍ شاب لذَّتَه السُّمُّ
أمانيُّ كالأحلام زخرفها الكرى ... وقلَّ على الأيَّام أن يصدق الحُلْمُ
وحبرٌ على القرطاس ليس بعاصمٍ ... ضعيفاً، إذا همَّت به الغِيَرُ الدُّهْمُ[2]

(١) التراث: الميراث إشارة إلى أن الشام كان مقر الخلافة الأموية .

(٢) الغير الدهم: الحوادث السود .

آرَى الدُّوَلَ الْكُبْرَى لها الْغُنْمُ وحدَها
وقد عادت الصُّغْرَى على رأسها الغُرْمُ[١]

تَخَيَّلَ لى أنَّ «الوفودَ» تفرقتْ
ولم يَنْدمِلْ – من طبِّ الْكَلِمِ – الْكَلْمُ[٢]

إذا سامت النِّياتُ كانتْ عهودُكم
«قُصاصاتِ أوْراق» ! وللغالب الحُكْمُ[٣]

مَواثقُ، معناها يكذِّب لَفْظَها
فظاهرُها بِرٌّ، وباطنُها إثْم

وتأويلُها عندَ القويّ، فمنْ لنا
بأنْ نضمن الإنصافَ ؟ والحَكَمُ الخَصم

إذا حلَّ منها الأقوياءُ نفوسَهم
تقيَّدُنَا الأخلاقُ، والشِّيمُ الشُّمُّ[٤]

وفاءٌ بدنيا – لا وفاءَ لأهلها –
به شَقِيَتْ فى «شَرْقِها» العُرْبُ والعُجْم

(١) استأثرت الدول الكبرى فى هذا المجلس بالحقوق المهمة.
(٢) يندمل: يتراجع إلى البرء. والكلم بفتح وسكون: الجرح.
(٣) إشارة إلى الكلمة للأتوردز المعاهدات قصاصات ورق ».
(٤) الشم: الرفيعة العالية.

هى الحالُ مازالتْ على ماعِهِــدتُه
فويْلٌ لأقــوامٍ يَغُــرُّهمُ الوهمُ

متى عفَّتِ الذُّؤبَانُ عن لحْم صيدها
وقد أمْكَنَتْهَا من مَقاتلها البَهْم (١)

ألاَ كلُّ شَعْبٍ ضائعٌ حقُّه سُــدًى
إذا لم يؤيِّدْ حقَّه المِدْفعُ الضَّخْم

(١) الذؤبان : الذئاب ، والبهم بالفتح جمع بهمة : صغار الغنم .

« ساسة العالم مصدر شقائه ! »

[ما لم تسلك أوربا غير السبيل الذى سلكته فلن تكون الحرب التى وضعت أوزارها إلا مقدمة لحرب ثالثة أشد من سابقتها تدميراً.... إن أهل أوربا يلقطون بالسلام بيد أنهم يختزون الحرب فى أنفسهم ! وإذن فما لم يطرحوا العنف من صدورهم فلن تقوم للسلام قائمة !]

« غاندى »

لاتنشدِ العدلَ فى عصرٍ يقوم على ... تدبيره «ساسةٌ» ، أنيابُهم عُصُلُ [1]

هيهاتَ أن يُنصفَ المظلومَ ظالمُه ... لم تبرحِ الأرضُ فيها «الذئبُ والحمل» [2]

أفنوا الشُّعوبَ وساروا فى جنازتها ... يبكون بالدمع ! لا جَفَّتْ لهم مُقَلُ !

لانتْ مَجَسَّتُهم ، والهولُ يَصفعُهم ... حتى إذا ظفِروا ، جاروا ، وما عدَلوا

* * *

تَوَزَّعَ الأقوياءُ «الشرقَ» بينهمو ... نَهْباً ، سوى ما حماه المُرهَفُ القَصِل [3]

يُخشَى القوىُّ ، وتَحْميه مَهابتُه ... ظُفْرَ المُغير ! وللمُستَضعف الهَبَلَ [4]

---

(١) العصل : جمع أعصل وهو المعوج .

(٢) إشارة إلى القصة المعروفة التى تمثل القوى والضعيف .

(٣) المرهف القصل : السيف المرقق القطاع .

(٤) الهبل : الثكل .

يَفنَى الزّمانُ، ولا تفنَى لهم حِيَلٌ ... وجُندُ «إبليسَ» لا تُعْيِيهمُ الحِيَل

فلا تَغُــرّنْكَ ألفاظٌ مُنَمّقَــةٌ ... منهم! فرُبَّ غزالٍ صاده الغزَل

شَريعةُ «الغاب» «أوربا» تَدِينُ بها ... فكلُّ ماتُخرِجُ الأيدى لها نفَل[1]

«عُرْقوبُها» كان أولَى أن يُناطَ به ... خُلْفُ الوعود! وأن يجرِى به المثَل

رَحِمْتُ طالبَ حقٍّ، كُلُّ عُدَّتِهِ ... على «مدافعها» الجبَّارة الجدَل

هىَ البلاءُ! هى الداءُ العَياء! هى النّحْ
سُ المُطِلّ على الدنيا به «زُحَل»[2]

لولم تكُنْ، لرأيتَ الأرضَ مُرْتَبَعــاً
تَفِيَرّ عن حُسْنه الأسحارُ والأُصُــل

صاغت معارفَها للشرِّ أسلحةً ... والعِلمُ شرُّ سلاحٍ حازَه السَّفَلُ

العِلمُ فى كفِّ من ضَنّتْ بَصيرتُه ... سيفٌ يُجرّده للهو مختبِل

مَن حطّمَ «الذّرّ» لا تأمَنْ بَوائقَه ... ياليتَ من حطّموه مسّهم شلَل[3]

(١) النفل: الغنيمة والفىء.

(٢) العياء بفتح العين: الصعب الذى لا دواء له، كأنه أعيا الأطباء، وزحل: كوكب سيار منسوب إليه النحس ظلما.

(٣) إشارة إلى تحطيم الذرة، وخشية استعمالها فى الشر الغالب على فطرة الانسان، والبوائق: الشرور والمهلكات جمع بائقة.

إلى الله أشكو غُمَّةً لا صَباحُها

يُنير ، ولا تَنْجاب عنّى لجانب

نُشوبَ الشَّجا فى الحلق : لا هو ناشبٌ

ولا هو ملفوظٌ كذا كلُّ ناشب

« ابن الرومى »

أنفاس الأشباه



« ثالث المستحيـــلات !! »

« كان الناس ورقاً لاشوك فيه ، فأصبحوا شوكاً لاورق فيه ! »

« أبو الدرداء »

بَرِمتُ بدهرى ! بل برمت بأهله ... فما الذَّنْبُ للأيَّام ! بل لهمُ الذَّنْبُ!

أَرَقُّهمو قلباً هو الصَّخرُ قسوةً ... وأكرمُهم نفساهو الغادرالخِبُّ(١)

يَخونك مَن تُصفيه وُدَّك منهمو

على حينَ لا يَنْسَى الوفاءَ لك «الكلب»(٢)

خطبْتُ الوِدادَ المحضَ فى الناس جاهداً

فما خِطْبَةٌ إلا أتى إثْرَها الخَطب (٣)

أكُلُّ خليـــلٍ تحتَ بُرْدِيهْ «ثعلبٌ»

وكل صـديق حَشْوُ أثوابه «ذئب»

(١) الخب بالكسر والفتح : الرجل الخداع .
(٢) أصفاه الود : أخلصه له .
(٣) الخطبة بالكسر على التشبيه بخطبة الزواج .

وأكبر ظني أن عمري سينقضي
ولا شرق يسخو بالصديق ولا غرب

*
* *

نفضت يدي من كل خل عرفته وإن شاقني خل فياحبذا الكتب
سأحيا وحيداً كالطريد، وربما يسر الفتى بالبعد إن ساءه القرب
أردت ـ على رغمي ـ الخيانة أسوة بصحبي ! فما لبى إرادتي القلب
وعاصاني الطبع الكريم ! ومن يكن
له محتدي يأبى الدنايا له الضرب (١)
ألا بؤس للدنيا إذا كان لا يرى
صديقان في الدنيا يظلهما الحب

(١) الضرب : الطبيعة .

« مناجاة ! »

ترادفت عليه محن شتى ضاقت بها نفسه ! فزار ضريح جده جامع مجد الدنيا والدين ، اخاك العارف بالله السيد « يوسف النجدي » صاحب المزار المشهور « بشندويل البلد » فناجاه بهذه الأبيات ..

لا تتركنّي صريعَ الهمِّ واليأس ... أخفض الرأسَ خزياً بين جُلّاسي

وقد دعوتك للجلَّى ـ وأنت لها ـ ... فهل أذكّر منك الذّاكرَ النّاسي ؟ !

صعبٌ على نفسٍ مثلي ـ وهو منتسبٌ ... إليك أن تُذْوِيَ الأيامُ أغراسي

من لي من النّاس أرجوه لمظلمتي ... وأنتَ أنت الذي أرجو من الناس

إني أعيذك أن ترضى بمسكنتي ... أو أن تراني صديعَ القلبِ والرّاس

وقد تخذتُكَ بعد الله لي سنداً ... فبتُّ في ظلّ طودٍ شامخٍ راسي

ناديت من هول ما لاقيت من زمني ... يا ليت لي طعنةً من كفِّ « جسّاس » [1]

وكم تمنّيت لو أني ـ على أدبي ـ ... فلاحُ أرضٍ ينال الرّزق بالفاس

أو أنني تاجرٌ يزجي بضاعته ... وإن تهدّدني دهري بإفلاس

---

(١) جساس بن مرة قاتل كليب بن ربيعة وقصتهما معروفة .

يقول صحبى : قد فُكَّتْ جوامعنا — وأنت مازلت مشدوداً بأمراس (١)

أين الذين بهم باهيتنا زمناً — وقلت: هم فى دجى الأحداث نبراسى

فقلت : كفوا فمن قومى غطارفة — جحاجح سموا بالجود والبأس (٢)

لولا رجائى فى الجندى صاب على — ضريحه المزن قد أخمدت أنفاسى

إن ضامنى الدهر أو نابت حوادثه — كان المؤاسى على الأيام والآسى (٣)

الله فى أدب ! ناهيك من أدب — تضوع رياه كالنسرين والآس (٤)

إنى أنفت بأن أشكو إلى أحد — سواك ، والقطب يدرى عمق إحساسى

فقل لقوم عهدنا الجور شيمتهم — جوروا كما شئتمو إلا على ناسى

---

(١) الجوامع : الأغلال جمع جامعة ، والأمراس : الحبال جمع مرس بالفتح .
(٢) الغطارفة : السادة الأشراف الأسخياء السراة ، جمع غطريف بكسر الغين ، والجحاجح : السادة المسارعون إلى المكارم جمع جحجاح بالفتح .
(٣) المؤاسى : المعين وهو فى الأصل من يجعلك أسوة فى ماله ، والآسى : الطبيب .
(٤) النسرين : الورد ، والآس : شجر عطر الرائحة معتدل الفروع .

« بلاء الحر بقومه !! »

إن الذكاء الذي يحسبونه داعية السبق والتقدم، هو داعية التخلف والاختناق : فإن الذكي يثير بذكائه ثائرة الخشية والتوجس والحذر ! ومن ثم تحاك له المكائد وتوضع في طريقه العراقيل حتى يخلو منه وجه الطريق !

« محمود تيمور »

شقـــائيَ أنّي بين قومي دُرّةٌ
وقد خُلِقوا، تَعْشى عيونُهم الدُّرَرْ (١)

أُشيد لهم مجداً، ويأبى سَفاهُهُمْ
سوى هدْمه! هل يستوي النَّفعُ والضَّرَرْ؟! (٢)

تَواصَوْا على أكْلي — وفي لحمِ الرَّدَى —
وما في النُّهى أن تُؤْكَلَ الحيّةُ الذَّكَرْ (٣)

ولو أنَّهـــم هانوا عليَّ وَسَمْتُهُـــم
على الأنْف! لكنْ من له شيمتي غفَرْ (٤)

---

(١) العشى: عدم البصر ليلا، وأعشاه: أصابه بالعشى، والمراد هنا فقد صحة النظر مطلقا

(٢) السفاه والسفه: ضد الحلم، وأصله الخفة والحركة.

(٣) الحية الذكر: الشديد اللدغ.

(٤) وسمه: جعل له علامة يعرف بها ومنه الآية « سنسمه على الخرطوم ».

« تراب المـــيرى !! »

إن آثار التقدم ظاهرة الآن ، وتغلب بها المزيد وينجم عن هذا انصراف الشباب عن التوظف إلى العمل الحر ، وإن كثيراً من الشباب مندفع إلى هذا الطريق . ومتى انصرف الشباب عن التمسك بأهداب الوظيفة ، قوى النشاط والابتكار الشخصي عوضاً عن هذا العمل الحكومي .

« محمد علي علوبة »

ألا مَنْ لصدَّاحٍ ينوح بسجنه

ويشكو ؟! ولا يُصغي لشكواه إنسانُ

وما سجنُـــه إلَّا « الوظيفةُ » إنها

شقاءٌ ــ لمن يدري ــ وسُقْمٌ وأحزان

يحِنُّ إليها الناسُ ! وهي مَذَلَّةٌ

يُطوِّقهم من غلِّها ــ الدهرَ ــ ثُعبان

أأحبس دمعي وهو ذَوْبُ حُشاشتي ؟

وكيف ؟ وبي من لاعج الوجد نيران[1]

---

(١) الحشاشة : بقية النفس .

وأطوى نَسيبى وهو أبكارُ لؤلؤٍ
- يضىء بلبَّات الغوانى - وعِقيان ؟ ! [1]
واكتُم لحنى وهو ترْنيمُ مِزْهَـــر
إلى جَرْسه تهفو قلوب وآذان

*
* *

بنى وطنى ، خلُّوا سبيلى وأنْصِتوا
يُطالعكمو منّى - على النأى - حسّان ،
أيرضيكمو أن يُخرِسَ القيدُ مِعزَفى
وينْوِى فى صدرى من الفنّ بستان [2]
دعونى أسْجعْ فى ذُرَا الأيْك . أو أنحْ
فيطربَ مُشْتاقٌ ، ويبكى أسْيان [3]
وأقسِم لو صدَّعت غُلَّ « وظيفتى »
لغرّدتُ تغريداً ، له يرقُص البان

---

(١) أبكار اللؤلؤ : التى لم تثقب ، والعقيان : الذهب الخالص .
(٢) المزهر : آلة العزف ، ويطلق على « البيانو » .
(٣) الأسيان والأسوان بالفتح : الحزين .

« ألأم اللئـــام !!

تذاكر جماعة من الأدباء أخلاق اللئام ، وأجمعوا على أن أدناهم خلقاً ، وأخسهم طبعاً ، وأرذلهم نفساً ، هو من يمنع خير الناس عن الناس ! ولا يتم ذلك عادة من إنسان له حظ من شرف الأصل ، وكرم البيئة . وقد طالبوه أن يقول شيئاً فيمن هذه صفته .

يامانعَ الخيرِ أهلَ الخيرِ . لابرحتْ مغلولةً يدُكَ الشؤمَى إلى عنقِكْ [1]

أكبرتُ من «مادرٍ» ما كنت أصغره من خُلْقِه حينَ قسْناه إلى خُلُقِك [2]

أقمتَ نفسكَ « شرْطياً » تُدافعُنا

وما أغرْنا على «نقدَيْك» أو «ورَقك» [3]

تبَّتْ يداك ! ونال القَطْعُ كلَّ يدٍ

يمُدُّها أملُ الراجى إلى طبَقِك

أبرَحْتَ فى النحس حتى لو سرى «زُحَلٌ»

فى أُفْقِكَ النحسِ ضلَّ القصْدَ فى أُفُقِك [4]

(١) الشؤمى : المشئومة مؤنث الأشأم .

(٢) مادر : مضرب المثل فى البخل .

(٣) النقدان : الذهب والفضة ، والورق « البنكنوت » .

(٤) أبرح : أتى بالعجب .

ماضرَّنا البُخْـلُ بل عادتْ بليَّتُـه
عليكَ إذْ أظْهرَ المستورَ من خُلقِك

كانتْ لنـا طرقٌ شتَّى ممهدةٌ
فكيف جُزْنا فعرَّجْنا على طُرُقك

أبتْ لك النَّفعَ أخـلاقٌ مُذمَّمةٌ
كأنَّها تستمِدُّ الخُبْثَ من عرَقك

لو كنتَ من «آدم» أكرمتَ مَن كرُموا
لكنَّ «إبليسَ» دسَّ اللؤمَ في عَلَقِك (١)

لو كان أنصفك الدَّهرُ اللَّئيمُ — وقد
لؤمْتَ — كنتَ تَلُفُّ الفقرَ في خِرَقك

يا للقشيبِ من النَّعماء تلبَسـه
على المُهلْهَـلِ كالغِربال من خَلَقِك (٢)

خـذها أوابدَ إن تتْرُكْ ذا أرَقٍ
فقُرَّةٌ لعيون النَّـاس في أرَقك (٣)

---

(١) العلق : الدم الغليظ ، والمراد لؤمه وهو دم في الرحم .
(٢) القشيب : الجديد ، والخلق : البالى ، والمراد أنه محدث النعمة .
(٣) الأوابد: الوحوش النافرة، وأوابد الكلام غرائبه، وأوابد الشعر: التى لا تشاكل جودة.

«عنـــدما يثور الكريم !!»

[صبور على ما يكره المرء كله ... سوى الظلم إنى إن ظلمت سأغضب]

«النابغة الجعدى»

جَهِلتُ – على رَغْمِى – وقد كنتُ أحلُمُ ... وأنكرت من نفسى الذى كنت أعلم

وحال فؤادى تحت أحْناءِ أضلُعى ... صَفاةً ! فلا يَحْنو ولا يترحمَ (١)

وقد عِشتُ دهراً كابنِ ورقاءَ وادِعاً ... وها أنا فى بُرْدَىَّ يكمُن «ضيغم» (٢)

إليك عن الليث الذى هو باسطٌ ... ذراعيْه يبغى الفتكَ علَّكَ تَسلَمُ

*

* *

وحتّى الغوانى حُسنهن عصيّته ... وما كان بِدْعاً أن يعِفَّ «المعلَّمُ»

فما ضام قلبى – والصِّبا لى شافعٌ – ... لَبـــانٌ مُحَلّى ، أو مُحيّاً مقسَّمُ (٣)

ولا غصبتْنى العقلَ مَشمولةُ الطِّلا ... يطوف بها ساجى الجُفُون المُنَعَّمُ (٤)

(١) أحناء الضلوع : عظامها المحنية ، والصفاة : الصخرة الملساء .

(٢) ابن ورقاء : فرخ الحمام .

(٣) ضامه : أذله ، واللبان : موضع القلادة ، والوجه المقسم : المعطى كل شئ منه قسمة من الحسن .

(٤) مشمولة الطلا : الخمر الباردة الطعم .

سوى أنّى ـ لا أكتم الحقّ ـ شاعرٌ   تعلّمَ من سحر المها كيف يَنْظِمِ

* * *

يقولون لى : دهرٌ على الحُرّ جائرٌ   فقلتُ : كذبتم ! أنتمُ الدّهرُ، أنتم

ولو راح مثلى يُعلِن الدهرَ بثّه   لضَجّ بشكواه إلى الله منكمُ

سأسطو بظُفْرى أو بنابى، إذا نبا   ـ على الرّغم منّى ـ المَشْرَفىُّ المصمّم [١]

ومالى وللعَضْب الحسام ؟ وفى يدى   حسامٌ طريرُ الحدِّ لا يتثلّمُ !

يراعٌ إذا ماشئتُ كان مُجاجُه   على كلّ عادٍ جمرةً تتضرّم [٢]

أكفكف غَرْبيه حياءً وعفّةً   ولولم أزَعه أحرقتكم «جهنّم» [٣]

فلا تحسبوا زأرَ الليوث شكاية   وأنّ صليلَ المُرهَفات تَظَلُّمُ !

---

(١) المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، والمصمم : الماضى .

(٢) المجاج : الريق والمراد به المداد .

(٣) غرب الشئ : حده ، ووزعه : كفه .

«بين شاعـــر ومليونير!!»

كان مدلا بما جمع من ثروة يغنى دونها العد؛ فقال بصوت يسمع فيه رنين الذهب «وحفيف «الأوراق»: ما هذا السخف الذى تسمونه الشعر؟! والله لا أشترى ما قاله الشعراء فى جميع العصور بدرهم واحد! فقال له: قيمة كل أمرئ ما يحسن، وكل ميسر لما خلق له! وأحسب أن شاعرا واحدا يهب فنه ويجرده، لا يرضى أن يملككم وما تملكون بحرف من حروف [illegible]!

لاأجْحَدالمواهبَ النُّعمى افتحت يدى — كنزٌ إليه أخو «قارونَ» يفتقر

من قال شعرا ولم تبطِرْه ثروتُه — فإنَّه لأيادى الله محتقـــر

إنْ يخلُ جيبى، فلى فكرٌ ولى خلقٌ — والليثُ، حسبُك منه النابُ والظُّفُر

وفوقَ ذلك شعرٌ حينَ أنْشِده — تهزُّ أعطافَها عجْباً به «مُضر»

لو كان يدْرِى ملوكُ المال لذّتنا — ودُّوا - بفقد الغنى - لو أنَّهم شعَروا

ماالبيتُ شادوه من طينٍ ومن حجرٍ — كالبيت شادته من أقباسها الفِكَر

ولا رياضهمو تبهى أزاهرُها — كروضة الشِّعر يندَى زهرُها العطِر

يفنَى الذى تركوه من ذخائرهم — وما تَركْنا على الأيَّام مُدَّخَر

لايحسَبِ النَّاسُ أنَّ الفخرَ من شِيمى — لكنْ فخرْتُ على من راح يفتخِر

« عداوة الجهال !! * »

وذو النقص فى الدنيا بذى الفضل مولع
« أبو تمام »

ووغدٍ حشا فمه بالسبابْ فقلتُ: سكوتى عنكَ الجوابْ
بعرضٍ خرابٍ تعرّضتَ لى ويعيي القوافى عِرضٌ خرابْ
لك الويل كيف تُسامى الكرام؟ وأنت دنىءٌ لئيم النصاب[1]
إليكَ عن البدر فى أوجهِ وعدْ للتراب! بفيكَ التراب[2]
هجوتُك لو كنتَ من « آدمٍ » ولكنّنى لستُ أهجو « الكلاب »
وما ضرّ مثلى اغتيابُ اللئام فقد يذنب الشهدَ بعضُ الذباب

---

* تناوله فى غيبته بعض أدعياء الفضل بالذم دون موجب ، فنفث هذه الكلمة .
(١) النصاب : الأصل .
(٢) الأوج : العلو والرفعة ، وبفيك التراب . دعاء عليه .

« وحي النقل !! »

في سنة ١٩٣٧ نقل من القاهرة إلى سوهاج ، وقد وقع ذلك على نفسه وقعا شديداً لأن تنفيذه كان مستحيلا عمليا لأسباب كثيرة ، فكتب هذه الأبيات إلى صديقه الأستاذ عبد الرحيم بن محمود تسلية على الهموم ! وسخرا من الناس ! .

أيدري صاحبي ، وشقيقَ نفسي ... بأنّي اليومَ نهْبٌ للهموم

أبيت مسهّداً أرعى الثريا ... كأنّ الرُّقْشَ قد نهشتْ أديمي (١)

نُقلتُ إلى « الصّعيد » ، وما ذنوبي ... سوى أنّي على خلُقٍ عظيم

وأنّي نبعةُ الأدب المصفّى ... وأنّي غُرّةُ الحسب الصّميم (٢)

وأنّي قد بنيتُ لمصر جيلاً ... حوى الحسنَيَيْن : من كرمٍ ، وخيم (٣)

فهل سألوا « المدارس » عن صنيعي ... فيمتازَ الأغرُّ من البهيم (٤)

(١) الرقش : الحيات منقطة بسواد وبياض جمع رقشاء ، والأديم : الجلد .
(٢) النبعة واحدة النبع : شجر صلب تصنع منه القسي والسهام .
(٣) الخيم : الطبع .
(٤) الأغر : الأبيض ، والبهيم : الذي لا يخالط لونه شيء سوى لونه ، ومنه ليل بهيم خالص السواد .

ستبكى شجوَها الطُّلاَّبُ بعدى — وهل فقدوا سوى النَّدْب الحكيم

وما بى أن أفارقَ أفْقَ مصرٍ — ولكن بى مُفارقةُ الحميم

فيالكِ جنَّةً أُقْصِيتُ عنها — ومثلىَ كان أجدرَ بالنَّعيم

سأترك أسرتى فى مصر تشقَى — وفى «سوهاجَ» أحْيا كاليتيم

وربَّتَما هجرت الشعر جهدى — ولم أعبأْ بشيطانى الرجيم

*
* *

أبا «رَشَأ» إذا حُمَّتْ نوانا — وجاء الدهرُ بالحَدَث الجسيم[1]

أترعَى-يارعاكَ اللهُ — عهدى — على الأيام، أم تغدو خصيمى ؟

سأطمعُ أن يوافينى كتابٌ — يُنفِّس كُرْبَةَ الدَّنِف السَّقيم[2]

وإن تبخَلْ على المُضنَى فإنى — سأقنَعُ بالسَّلام مع النَّسيم

---

(١) رشأ : اسم لأحد أبناء الصديق عبد الرحيم ، وحم الشئ : قدر .

(٢) رد الأستاذ بأبيات من البحر والقافية لم أعثر عليها وقت الطبع .

« عتاب رقيق !! »

لم تكد تنشر الأبيات السابقة في جريدة المصري حتى تألبنا أهل سوهاج وأدباؤها ، ولاسيما أن سوهاج المحروسة عاصمة مديريته وفيها تلقى دراسته الأولى ، فوجه إليه الشاعر السوهاجي المعروف الأستاذ عبد الرحيم شاكر بهذه القصيدة الرقيقة يعاتبه فيها على لسان سوهاج !.

أتجفوني وتزهد في نعيمي ... وتغضب أن نقلت إلى أديمي

وتشقى بي وتنفر من وصالي ... فتشكوني إلى «عبد الرحيم»[1]

رضيت بحكمه السامي ، وحسبي ... قضاءُ العادل الفطن الحكيم

تبيت مسهداً من هوْل قربي ... وتُصبح مُدْنَفاً نَهْبَ الهموم

وتنزل بين أطلالي غريباً ... وتحيا بي حيــاة كاليتيم

وتزهد في القريض وكيف يشدو ... هزار الروض في المرعى الوخيم

لقد مثلتني ربعاً خرابا ... يَضيق بساحه صدرُ الحليم

تخال إذا نُقلتَ إلى ربوعي ... رحلتَ من النعيم إلى الجحيم

وضاق بك الفضاء همًّا وحزناً ... فلذت بساحة الشعر النظيم

(١) هو الأستاذ عبد الرحيم بن محمود العالم الأديب

عساه يزيل ماتشكو وتلقى　　من الويلات والكرْب العظيم
لقد هونت من شأنى! فعذراً　　إذا ناضلت عن حق الهضيم

*
* *

وقبلك «فايد» أصمى فؤادى　　بطعنات نفذن إلى صميمى[1]
وقابلنى بوجه مكفهر　　وضنَّ على بالوجه الوسيم
بسمت له فثاب إلى حجاه　　وقمت بواجب الضيف الكريم
فراح يَتيه فى روضى، ويلهو　　بأزهارى، وينهل من كرومى
يغرِّد فوق أغصانى بلحن　　بديع الجرْس عُلوىّ الرقيم
سيذكرنى ويذكر عنه قومى　　جمالَ الخلق والذوق السليم

*
* *

سأعتِب يا «علىُّ» عتابَ ود　　كما عتب الصديق على الحميم
أأشكو من جفاك وأنت منى　　مكانَ البرء من جسد السقيم
أأشكو من جفاك وأنت منى　　مكان المال من جيب العديم
فوا أسفى إذا كان ابنُ ودى　　يقابلنى مقابلةَ الخصيم

(١) الاستاذ فايد العمروسى، الاديب الشاعر، وقد شكا ماشكوته من النقل إلى سوهاج.

تنكّر ودُّه هجراً ومقتاً　　فيالله للحبِّ العقيم

أتنكر يارعاك الله عطفى　　عليك وأنت فى ثوب الفطيم

غداةَ تروح فى كنفى وتغدو　　إلى دور المعارف والعلوم

أُمهِّد من سبيلك كلَّ صعب　　لتسلكَ منهجَ الحقِّ القويم

فلما صرتَ فى الدنيا عظيما　　«مكانُك فوق دارات النجوم»

وصرت كما أحب وما أرجِّى　　بحمد الله فى العز المقيم

قلبت لى المجنَّ وتهتَ كِبْراً　　علىَّ، وضقت بالود القديم

ورحت تساجل الأدباء شعرا　　تمثّانى به دارَ الجحيم

سأصفح إن أسأت ونلت منى　　فإنَّ الصفحَ أجدرُ بالكريم

وأدنو منك إن تصرِمْ حبالى　　فإنَّ الوصل أليقُ بالحليم

ستعلم أننى بلدُ المعالى　　نجومُ العز تشرق من أديمى

ترابى عنبر، وشذاى مسك　　وكلُّ الحسن جزء من نسيمى

ومائى كوثر عذب زلال　　وأهلى حِليةُ الأدب الصميم

إذا نزل الغريب بهم تواصوا　　به خيراً فيا سعدَ المقيم

ستشدو فى مجال الصلح لحنا　　أفى سوهاجَ أم أنا فى النعيم

« إعتاب !! * »

[كان لزاما عليه أن يرد على عتاب « سوهاج »
بإعتاب يرضيها ! فبعث إلى الأستاذ عبد الرحيم شاكر
بهذه القصيدة ، يبدي فيها عذره ، ويبث شوقه وحنينه،
ويناجي مألف صباه الأول] .

عتابٌ رقَّ كالزَّهرِ البسيمِ ... وراقَ كأنَّه صفْوُ النَّعيم
أتاني ـ والهمومُ تنوشُ قلبي ـ ... فكان البرءَ للمُضْنَى السَّقيم [1]
حلا لفظاً لديَّ ، ولذَّ معنًى ... فهل أوْدَعْتَهُ حَلَبَ الكُروم [2]
وهل نفضَ الرَّبيعُ عليه صِبْغاً ... فجاء يَميس في الوشْي الرَّقيم
وهل مسَّتْ حواشيه الغوالي ... فراح يُدِلُّ بالعطر النَّموم [3]
وهل حلَّتْهُ أجيادُ الغواني ... بما حملتْ من الدُّرِّ اليتيم
وهل رقَمَ البيانُ به جمالاً ... عليه طلاوة الذِّكر الحكيم

* نشر العتاب والاعتاب في صحيفة الانذار التي يصدرها « بالمنية » صديقنا الأستاذ صادق سلامة .

(١) تنوش : تتناول .

(٢) حلب الكروم : خمر العنب .

(٣) الغوالي : أخلاط من الطيب جمع غالية .

ولم أعجبْ لذاك فإنَّ قومى ... على إرْثٍ من الفُصْحى عظيم
إذا ذُكر البيانُ ، فإنَّ فيهم ... لَحولا من «قريشٍ» أو «تميم»
وإن شادَ الأنامُ حديثَ مجدٍ ... تساموا بالحديث وبالقديم

*
* *

لعمر أبيك لم أعْطِه حقًّا ... ولم أغْفِل تحيَّاتِ «القُدوم»(١)
هَشَشْتُ له كما هَشَّ ابنُ راحٍ ... رأى الأقداحَ فى كفِّ النَّديم
وأوسعت «الصَّحيفةَ» لثمَ صَبٍّ ... رنَى لجواه ذو الدَّل الرَّخيم
وقمت له على قدمى احتشاما ... كأنى بين «زمزمَ» و«الحطيم»(٢)

*
* *

«أسوهاجُ» لكِ العُتْبَى وقلَّت ... ولا مَنٌّ على الوطن الكريم(٣)
مِهادُ طفولتى ! ومَراحُ لهوى! ... وأوَّلُ روضةٍ لمسَتْ أديمى !

(١) الضمير لشعر العتاب .
(٢) الاحتشام : الاستحياء ، والحطيم : جدار حجر الكعبة المشرفة .
(٣) العتبى بالضم : اسم من أعتب إذا سره بعدما ساءه .

ومغنى لذتى ! ومجال أنسى ! ومرتع صبوتى وكناس ريمى (١)

ومنبت أسرتى ، ومقر صحبى وأنصارى على الزمن الخصيم

سقيت « النيل » يا بلد المعالى يفيض عليك بالخصب العميم

وحفتك الرياض الحو سوراً يضمخ نفحها ذيل النسيم (٢)

ولا برحت نجومك طالعات تضىء بأفقك البهج الوسيم

وما مصر – وإن شغفت فؤادى – « كسوهاج » لدى ولا « رحيم »

وما « عبد الرحيم » وإن تسامى يند بفضله « عبد الرحيم » (٣)

سلوا عنى « ابن عمروس » المجلى على الأقران فى « يوم النظيم » (٤)

يصف فرط الولوع بكم نهاراً ويرح الوجد فى الليل البهيم

وعذراً إن تبرم فهو صب بذات الخال والكشح الهضيم (٥)

ثوى « قيس » « بسوهاج » و« ليلى » بمصر تصطلى نار الجحيم

رعاه الله ! كم أثنى عليكم ! ولم يحمدك كالفطن الفهيم

---

(١) الكناس : مأوى الظباء ، والريم والرئم : الظبى الخالص البياض .

(٢) الحو : السود من شدة الخضرة جمع حواء .

(٣) عبد الرحيم الأول : ابن محمود ، والآخر : ابن شاكر .

(٤) ابن عمروس : الشاعر فايد العمروسى وقد أقام حيناً فى سوهاج .

(٥) الكشح : المراد به الخصر ، والهضيم : الدقيق .

أشاكُ ، ما أردتَ إلى عتاب ... له وَقْدٌ على قلبي الكليم ؟!

ولم أصبرْ على عتْب الأعادي ... فما صبري على عتب الحميم ؟!

أثرْتَ الذِّكريات فذاكَ جفني ... يُساجل صيِّبَ الغيث السَّجوم

أبيت كأنَّ أفعى ساورتني ... فقلْ ماشئتَ في ليل السَّليم [1]

هنيئاً أن نكأْتَ على جُرحي ... فهلَّا كنتَ ذا قلب رحيم [2]

أخي لا تَلْحَ شيطانَ القوافي ... فما هُوَ ـ يافدَيْتُكَ ـ بالرَّجيم [3]

شكوتُ ! وما شكوتُ سوى هموم

تُلازمني مُلازمةَ الغـريم

ودهرٍ طائش الأحكام غِرٍّ ... كأنَّ برأسه عقلَ « الظَّليم » [4]

وقوم أصبحَ الأدباءُ فيهم ... كأيتام بمأدُبة اللئيم [5]

هم وجحَدوا صنيعي ـ وهو بادٍ ـ ... كما جحد الضَّريرُ سنا النجوم

---

(١) ساورته : واثبته ، والسليم : الملدوغ من أسماء الأضداد .

(٢) نكأ الجرح : قشره بعد البرء فانتكس .

(٣) لحاه يلحاه : لامه .

(٤) الظليم : ذكر النعام ، والنعام معروف بالحمق ، والغر : غير المجرب .

(٥) إشارة إلى القول المأثور « أضيع من الأيتام في مأدبة اللئام » .

حلمت تكرماً حسبوه ضعفاً   أما حفظوا اتقوا غضب الحليم

*
* *

بلادي، ما هجرتك باختياري   وكيف الزهد في دار النعيم
ولكن حكمة لله فينا   وكم من نازح هو كالمقيم
على أني نأيت بغير روحي   فلا تأسى على جسدي الهديم
إذا سمح الزمان أتيت وثباً   وإن يبخل فما أنا بالملوم

« البلبل الحائر !! »

[عناء ويأس واشتياق وغربة   ألا شد ما ألقاه في الدهر من غبن]
« البارودي »

آن أن يرجع من غربته	بلبل الشعر إلى أيكته [1]
لا تزيدوه شقاء أحبه	أنه أشقى بنى جلدته
لطم الورد عليه خده	انظر والتخميش في وجنته [2]
وبكى النرجس حتى انطفأت	جذوة الفتنة في مقلته
وذوى الآس فهذا قده	يتمشى اليبس في نضرته
شاقه الدوح يغنى فوقه	فيفيق الزهر من غفوته
ويهز البان من أعطافه	أرأيت البان في رقصته؟!
صادح باللحن ريان الهوى	يذهل العابد عن قبلته
ينضح السحر على أنغامه	ويشب الوجد في زفرته

(١) الأيكة : الغيضة وهى الشجر الكثير الملتف .
(٢) التخميش : الخدش ولا يكون إلا في الوجه .

شرَّدوه ! ثم قالوا : غَنِّنا   أيُغنِّيكم على مِحْنته ؟ !

هل يغنِّى الطَّيرُ إلاها نئاً   فى ظلال الأيْك أو ذرْوته

أبْعدُ النَّاس من الله الذى   يُبعد الغرِّيدَ عن وُكْنته

هان مايلقاه لولا علمُه   أنَّ مايلقاه من إخوته

عشُّه «شبرا» و«شبرا» روضةٌ   ويحَ من أبْعِد عن روضته

أخْرَجتْه «حيَّةٌ» قد أخرجتْ   «أخْتَها» «وآدمَ» من جنَّته

أتُراها عَرفتْ أن النَّوى   لم تكنْ بَرْداً على مُهْجته

وهب الذَّنبَ فذو كرَمٍ   ليس حَمْلُ الحقد من شيمته(١)

*
* *

ما لمصر تحضُن «البُومَ» على   قُبْح ماتُنكر من سِيرته

و«شقيقُ الوُرْق» عنها نازحٌ   يصطلى بالنَّار فى وحدته(٢)

قد عداه العيبُ لولا أنه   خُلق النُّبلُ على صورته

لم يكن فيها سوى ريحانةٍ   تغلب المسكَ على نفْحَته

(١) وهب الذنب لنا : غفره .
(٢) شقيق الورق : أخو الحمام فى التغريد .

أتُراها نقَمت من طبعه … أنّه الصّهباءُ في رقّته

أتُراها جهلت من حبّـــه … ما وعاه الدّهرُ في صفحته

حرَمُ الحسنِ ، وكم طاف به … شاهدٌ عدلٌ على عفّته

كم تغنّى في ذُرا أفنانهـــا … فهفا النّجمُ إلى صدْحته [١]

اسمعوا أنّته خلْفَ الدّجى … تلْمسوا الحُرْقة في أنّته

واقرءوا حيْرته في لحظه … يُعرف الحائرُ من نظرته

عبْرةُ الوسميّ في تهْتانه … بعضُ ما يسفح من عبرته [٢]

والتهابُ البرق في إيماضه … وقْدةُ الأنفاس في آهته

هاتفٌ بالصوت من أعماقه … من يُقيلُ الشّعرَ من عثرته ؟

هذه الصّرخةُ لو تدرونها … من شغاف القلب أو حبّته [٣]

---

(١) الذرا : أعالى الشيء جمع ذروة بالكسر والضم ، وهفا : مال .

(٢) الوسمى : مطر الربيع الأول .

(٣) شغاف القلب بالفتح : غشاؤه ، وحبته : نقطة سوداء في صميمه .

باح بالشكوى فهل من راحمٍ　　يُبرِئ الشاكىَ من عِلّته
كان من عادته بثّ الهوى　　كيف حال اليومَ عن عادته[1]
تَعِس الدهرُ ! أما يتركه　　ينظم الأشعارَ فى صَبْوته

---

(١) حال : تغير .

« شكوى الأدب إلى الأدب !! »

[تربطه بالدكتور هيكل باشا رابطة الأدب الوثيقة ، فلما ولى وزارة المعارف نال بعض زملائه بعض المزايا المادية وحرمها ! فكان ذلك شديد الوقع على نفسه ! فكتب إليه .]

لقد فاز أصحابي ، وأخطأني الأَرَبْ ... وأصبحتُ مسبوقاً، وفي يدي القَصَبْ

وأُبْتُ - على جِدِّي - بصَفْقة خاسرٍ ... ولو أنصفوني أُبْتُ بالمجد والذَّهب(1)

وهل أنا إلَّا زهرةٌ في رياضكم ... تضوع ! وإلا بلبلٌ يبعث الطَّرب

أُوْغَبَن في عهدٍ رصدتُ طلوعَه ... وأيقنت أنَّ السَّبقَ لي فيه والغلَب

ومثلُك نَقَّادٌ ! ومثلي جوهرٌ ! ... تَزِين به إكليلَها أُمَّةُ العرب

وما عجبي أنِّي ظُلِمْتُ ! وإنَّما ... وقوعُ الأذى ممَّن أُحبُّ هو العجب

عدلْتُ عن الشَّكوى إلى الله مشْفِقاً ... عليك ! ولكنِّي سأشكوك للأدب

---

(١) الصفقة معروفة ، وأصلها ضرب اليد على اليد في البيع والبيعة ، ثم استعملت في العقد

«رضيتك بيننا فيصلا !!»

[عرف قصته مع الدكتور هيكل باشا، المغفور له سيد باشا خشبة وكان يوده ويقدره، فقال: سأحكم بينكما، فرضى بذلك. فلما درس القضية بان له غبنه، فسعى فى إنصافه ولكنه لم يوفق! فطلب إليه أن يهجو هيكل باشا ويحمل له الهجاء بنفسه! فقال: يعز على الشعر أن يهجو صاحب « محمد »! ولكنه سيقسو عليه فى العتاب!.]

أتيتُ إلى «السَّيِّد» الأَمْثَلِ ... أُرَجِّى انتصافى من «هيكل» [1]

أديبٌ تَهَضَّمَ حقَّ الأديب ... وجار عليه، ولم يَعْدِلِ

وأهْمَلنى عند قَسْمِ الحظوظ ... وما أنا بالسَّقَطِ المُهْمَلِ [2]

وخَفَّض مِنِّى! وكنتُ الجديرَ ... ـ وقد عَرَف الحقَّ ـ أن أَعْتَلِى

ففاز صِحَابى بما أمَّلوا ... وآب «بخُفَّىْ حُنَيْنٍ» «علِى»

تَرَقَّوْا إلى الدَّرجات العُلا ... وغُودِرتُ فى الدَّرَك الأسفلِ

ولستُ بأدناهمو قيمةً ... ولا دونَ منزِلهم منزلى

(١) الأمثل: الأخير بإسكان الخاء.

(٢) السقط بفتح القاف: ردىء المتاع.

بلى إنَّنى بين أهل الحِجا ... أحُلُّ الصَّدارةَ فى المَحْفِل
وإن عُدَّ يوماً رجالُ القريض ... عُدِدتُ من النَّمطِ الأوَّل
وما أنا زارٍ ولا ساخطٌ ... على حكمة الرَّازق المُفْضِل (١)
ولا بالَّذى إنْ رأى نعمةً ... على غيره جاشَ كالمِرْجَل
وكيف ؟ وما فاتنى فائتٌ ... من المجد والحَسَب الأفضل
فرَعْتُ ، بكندةَ ، شمسَ السماء ... وطامنتُ من بدرها الأكمل (٢)
إذا جاذَبَ النَّاسُ حبلَ الفخار ... أناخَ على فخرهم كَلْكَلى (٣)
ولكنَّ حقِّىَ إن يَعْدُنى ... أحارِبْ عليه وأسْتَقْتِل

*
* *

فما عُرْه ، بالأديب الكريم ، ... يُجرِّعه مُنْقَعَ الحنظل ؟
شكوتُ إليه فلم يستمعْ ... كأنِّىَ أشكو إلى جَنْدل
فهلَّا إذا لم يكن مُنصفى ... رثى لدموعىَ ! أو رقَّ لى !

---

(١) زار : عائب .
(٢) كندة : قبيلة الشاعر لأبيه ، وفرع : علا ، وطامن : خفض .
(٣) الكلكل : الصدر ، والمراد قهرتهم .

وهَبْه ازدرَى « بزُهَيْر » المديح ... ألم يخْشَ بادرةَ « الأخطل »
وأُقسِم لولا الوِدادُ القديم ... لأسرع فى هجوه مِقْوَلى (١)
أهُمّ به ، فيقــول الوفاء ... : أناشـدُك اللهَ لاتفعل
حبيبٌ تخطّتــك ألطافُه ... ـ على غير عمد ـ فلا تعذُل
فإن فاتك الحظُّ فيما مضى ... فحظُّك فى الزَّمن المُقْبــل

***

وهَبْنِى صبرتُ على « هيكل » ... فكيف بصبرى على « نَوْفل » (٢)
صديق إذا جِئتُه زائرا ... تظاهر بالشُّغْل وهو الخَلِى
وقد علِم النَّاسُ أنّى الفتَى ... خفيفٌ على صاحبى مَحْمَلى
فيامَن يُرجّيه فى حاجة ... عزاءً ! فهمُّــك لاينجلى
إذا رحتَ يوماً إلى بابه ... فسلّمْ على « الملك الأفضل » (٣)
وبادرْ تحيّتــه بالسُّجود ... كفعل المجوس ، ولا تَخْجَل

(١) المقول بالكسر : اللسان .
(٢) نوفل : صديقنا الأديب الدكتور سيد نوفل وكان السكرتير الخاص له .
(٣) الملك الأفضل : وزير مصرى فى العهد الفاطمى .

فسوفَ يُعيرك طَرْفَ الهزبْر ... تثاءبَ عن نابه الأعْصَل [1]
ويحجب عنك مُحيّا « الوزير » ... كليل على صُبحه مُسبَل
فإن شئتَ فارصُدْه حين الخروج ... وإن كنتَ مُستعجلاً فارحل

* * *

فيا « ابنَ الرَّسول » ، وأنتَ الذي ... يُنير سناه دُجى المُشْكِل [2]
رضيتُك ما بيننا فيصلاً ... ورُضى الحكومةُ من فيصل
فخذ لي حقيَ من حاكمٍ ... بحالي — أزْرَى — ومُستقبَلي
تخيّلتُ أيامَه جنةً ... فبتُّ بنيرانه أصطلي
وكنتُ المُجلِّيَ يومَ الرهان ... فأصبحتُ أنعتُ با « الفِسْكِل » [3]
وإلَّا فإني نويتُ الرَّحيل ... إلى « كابُلٍ » أو إلى « المَوصل »
وكيف أُحلّ ديارا ، بها ... يصول الكميُّ على الأعزل
ويلقى الأديبُ بها شاكياً ... شَكاةَ الحَمام من الأجْدَل [4]
ومنّي إليك — وأنتَ الودود — ... سلامٌ أرقُّ من السَّلْسَل

---

(١) الهزبر : من أسماء الأسد ، والأعصل : المعوج .
(٢) ابن الرسول : المغفور له السيد حشمة باشا .
(٣) الفسكل كالسكيت : آخر خيول الحلبة .
(٤) الأجدل : الصقر .

« شهداء المعلمين !! »

[حدث في بعض السنوات، أن وقع موت الفجاءة في المدرسين! وتتابع نعيهم على صفحات الجرائد حتى لفت ذلك أنظار الناس! وليس لهذا علة نعرفها إلا العمل المرهق الذي يزداد على مر السنين، مع ضيق الرزق الذي ضيق فسحة الحياة عليهم، وجعلهم عرضة للهم وهدف الشقاء، في بلاد يمرح فيها الأفاكون والمختالون والأثمة في ظلال النعيم!]

ماغالَه الموتُ، بل أوْدَى به العملُ ... كيف الحياةُ ولا سلوَى ولا أملُ؟!

قالوا: هو الأجلُ المحتومُ! قلتُ لهم ... : لو لم تَخُنْهُ المنَى ماخانَه الأجل

يأسٌ وبؤسٌ يَضِيع العمرُ بينَهما ... كلاهما شَرُّ مايُمْنَى به رجـل

أغْرَتْ به الموتَ أعباءٌ تَحَمَّلَها ... لايشتكي، بعضُها يَعيا به الجبل

أمانةٌ تثقُل الأعناقَ! مابُعِثتْ ... إلا لها أنبيـاءُ الله والرُّسل

قالوا لها انهضْ وسِرْ فوقَ القَتاد، ولا ... تمش الهوينَى، ولا تفترْ لكَ الهَبَلَ (1)

هو الشَّهيدُ! وإن لم تَرْوَ من دمِه ... بِيضُ السُّيوف ولا الخَطِّيَّةُ الذُّبُل (2)

---

(1) الهبل: الثكل.

(2) الخطية الذبل: الرماح.

تمضي السنون، ولا يفترُّ مبسمه ... ولا يُرنِّح من أعطافه الجذَل
ولا يخِفّ — على الأيام — محمله ... إنّ الشقيّ له الأرزاءُ تتّصل
مشى بنوه إلى غاياتهم، ومشتْ ... به إلى قبره الأوصابُ والعلَل!
ساروا على نوره الهادي، فبان لهم ... قصدُ السبيل، وسُدّت دونه السُّبُل
وخلّفوه سِراعَ الخطو، وهو لقىً ... كما تخلّف في دار البِلَى الطلّل [1]
ولم تضِق بهمو في عيشهم حِيَلٌ ... تُدْني الأماني، وقد ضاقت به الحِيَل
ساعٍ إلى درسه — والضرّ يثقله — ... كما مشَى يتكفّا الشاربُ الثّمِل [2]
تكاد تعرفه من فرط صُفرته ... كأن من وجنتيه يطلُع الأصُل
ما جاز سِنَّ الصبا، والوجه مكتهِلٌ ... والرأس مشتمِلٌ بالشَّيب مشتعِل
والنّاسُ من حوله كلٌّ له شُغُلٌ ... عن همّه! وله من همه شُغُـــل

*
* *

في كلّ يوم لنا صرعى نشيّعهم ... إلى القبور، وفي أكبادنا شُعَل!

---

(١) لقى: ملقى مطروح.
(٢) يتكفأ: يتمايل من التعب.

قد عاجلتهم مَناياهم ! فما فزِعوا إلى طبيب، ولا أوصَوا بمن نَجَلوا[١]

لَهْفِي عليهم ضحايا لايُحَسُّ بها فيمن أقاموا من الأحياء أو رَحلوا

أنضاءُ حربٍ مَفاليلٌ وليس لهم على بَلائهمُ غُنْمٌ ولا نَفَلُ[٢]

الصَّابرين على الضَّراء ما نَبَسُوا يوماً بشكوى ولا مَنُّوا ولا بخِلوا[٣]

والقانعين من الدُّنيا بقُوتهمو وغيرُهم بغنـــاه يُضرَب المثَل

والسَّاهرين على الأوراق ماعَرفتْ

طعْمَ الكرى فى الدُّجى السَّاجى لهم مُقَل

إنْ أحسنوا لم يُجَازُوا بالَّذى صنَعوا

وإن أساءوا فذنبٌ ليس يُحتَمَـــل

*

* *

هى الحيـــاة فمولودٌ أُتيح له

« سعدُ السُّعود » ! ومولودٌ له « زُحَل »[٤]

(١) نجلوا : ولدوا .

(٢) النفل : الغنيمة .

(٣) منوا : تحدثوا بما يصنعون .

(٤) سعد السعود : كوكب موسوم بالسعد .

كم دائب فى نواحيها قضى سَغَباً وقاعدٍ جاءه بالنعمة الكسل[1]

لو أنصفت، باتَ كلٌّ عند رتبته فلم ينل نهلة من وِردها الوَكِل

كيف احتيالك فى دنيا يطول بها عمر الجبان! ويَلقى حتفه البطل

لا يجتني صابها إلا أخو كرمٍ وللئيم سُلافُ الراح، والعسل[2]

* * *

صبراً على نُوَب الأيام علَّ لكم أواخرا عندها تُنسى بها الأُوَل

الدهر أنعمه ظلٌّ وأبؤسه والظل يسجو قليلا ثم ينتقل[3]

---

(١) السغب: الجوع.
(٢) الصاب: عصارة شجر مر.
(٣) أبؤس: جمع بؤس، ويسجو: يسكن.

« البخلاء »

[إن لك في مالك شريكين : الحدثان والوارث ، فإن استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظاً ففعل .]

« أبو ذر الغفاري »

النَّاسُ في اللُّؤم أنواعٌ ، وشَرُّهمو ... عندي البخيلُ ! ألا سُحْقاً لمن بَخِلا[1]

يا ليتَه حينَ لا تنـــدَى أناملهُ ... بالنائل النَّزْر ! يندَى وجهُهُ خجَلا

أعجوبةٌ في الورى أنَّ البخيلَ على ... فقْد الرُّجولة يُدْعَى بينهم رَجُلا

يا بؤسَ للحُـر أعْمَتْـهُ مطامعهُ ... فصاغَ من ماله غُلّاً له قَمِلا[2]

هذا الجنُونُ ! وكم في الناس ذو خبَلٍ ... تَخْفَى ظواهرُه عن عينك الخبَلا

السلُّ والبخلُ : ذا داءٌ يُطَبُّ له ... وذا عُضالٌ ! وشرُّ الداءِ ما قتَلا[3]

يشقَى البخيلُ على الدُّنيا ! وفي يدِه ... أسبابُ نعمتِه لو أنَّه عقَــلا

جرى له المشْتري «سعْداً» ! فعاجَلَه ... بطبْعه النَّحْسِ حتَّى ردَّه «زُحَلا»[4]

---

(١) سحقاً له : بعداً .

(٢) يقال : غل قمل : إذا طال العهد عليه فأصيب بالقمل .

(٣) يطب له : يستوصف له العلاج .

(٤) المشتري : من كواكب السعد ، وزحل : كوكب النحس في زعمهم .

يُمْسِى ويُصْبح مجهوداً، وليس له … مِمَّا جنتْه يداه غيرُ ما أكَلا

ويجرَع الصَّابَ مُخْتارا ! وثرْوتُه … تجرى ينابيعُها من تحته عسَلا

لاقَى العقوبةَ فى الدُّنيا مُعجَّلةً … كذلك الشَّرُّ يأتى أهلَه عَجلا

ماذا على الموت لو أخْنَى بكَلْكاِله … على اللِّئام فَنَشْفِى منهمو العِلَلا

ماننفع زِعْنِفَةٍ بالمال قد فُتِنوا … لايُحْسِنون سوى تحصيله عملا[1]

لو كان لله ما للمال عندهمو … من الجلال لساروا فى التُّقى مثلا

ماتوا من الفَقْر خوفاً قبل مَوتهمو … والخوفُ موتٌ وَحِىٌّ يسبِق الأجَلا

(١) الزعنفة: بالكسر: الأدعياء، وهى فى الأصل: أطراف الأديم وأجنحة السمك.

(٢) الوحى بوزن ولى: السريع.

« شماتة الأصدقاء »

[بدأ الضعف غير المحتشم يلم برأسه في سن السادسة عشرة ! فكان هذا الشيب المبكر مثار الحسرة في نفسه ولكنه كان موضع شماتة وتشفٍ لصديقين لم يرَ الوقار رأسيهما أداته ! هم الشاعران الأستاذ محمد الأسمر والسكاشي عبد الحميد فهمي مرسي ! وكان أكثر ما يغمزانه بذلك في مجالس يعد فيها نور الشيب ظلاما في العيون !!]

أعيذكما بالله أن تَشمتَا بيا ... وقدوخَطَ الشَّيبُ المُلِمُّ قذَاليا (1)

رأيتُكما إلْباً عليَّ ولم تَلِنْ ... قناتي ، ولم تُبْلِ اللّيالي ردائيا (2)

فكيف إذا ما أخلَق الدّهرُ جِدَّتي

وأصبحت أمشي فاترَ الخَطْو وانيا (3).

وقد كان ظنّي فيكما — إنْ ضَنَنْتُما

بعوْنٍ على الأحداث — أن ترْثيا ليا

(1) القذال : جماع مؤخر الرأس .
(2) إلب بالكسر والفتح : جمع واحد .
(3) الجدة : نقيض البلي .

وعيرتُمانى الشَّيْبَ قبـــلَ أوانه
وما هُوَ إلَّا الداءُ أعيا المُـداويا

ورأسى — بحمد الله — مازال نبتُه
—كعهدى به— قِطْعاً من الليل داجيا[1]

وإن قال قومٌ: قد أضاءتْ نجومُه
لحسنُ الدُّجى أنْ بات بالنَّجم حاليا

وياليت شعرى! هل تُفيدان مَغْنَما
إذا صَرَمتْ بِيضُ الوجوه حِباليا

وما أنعمتْ «نُعمٌ» فأرهَبَ صدَّها
ولا أسعدتْ «سُعْدَى» فأخشَى التَّنائيا

سواءٌ على قلبى الشَّبابُ وفقدُه
إذا راح من بَرْح الصَّبابة خاليا

(١) القطع: سواد الليل، أو ظلمة آخره.

ولا تَحْسبا أنىَ أُذاد عن الهوى
وأنىِّ لا ألقَ الحبيبَ المُؤاتيا

فلولا التُّقى غنّيتُ فاتنات المها
علىّ ! وجاءتْنى الظِّباءُ عَواطيا [1]

ولو شئت كانت لى من الحسن دولةٌ
عليها لواءُ الشِّعر يخفُق عاليا

مُحيّا بتفّاح الخدود نواضرا
مُفدّى بأحداق العيون سَواجيا

وعشتُ كما عاش الفتى « ابنُ ربيعة »
أُنقِّل بينَ الغيد قلبىَ لاهيا [2]

ولكنّنى أعطيتْ « للضّاد » مَوْثقاً
بألاّ ترانى حيث تأبىَ مكانيا [3]

وكم مدّ لى سِحرُ الحسان حبائلا
فأبْتُ إلى رُشْدى وأفْلتُّ ناجيا

(١) عطت الظبية : رفعت رأسها لتنال الشجر .
(٢) ابن أبى ربيعة : عمر بن أبى ربيعة المخزومى .
(٣) الضاد : اللغة العربية لأن الضاد لاتوجد فى غيرها .

سلام على الأخلاق إن ذهب الصِّبا

بُلبّ «المربى» أو أطاع التّصابيا

ولستُ عدوَّ الحسن حاشاى إنَّنى

أرى الحسنَ رَيْحانى ورُوحى وراحيا

وكيف؟ ولم تَحْوِ الجوانحُ مُضْغةً

كقلبىَ يَنْبوعاً من الحبِّ صافيا

ولكنَّنى لا أمنح الحسنَ مهجتى

إذا لم يكن معنًى من النُّبْل ساميا

أَهيم به كالزَّهـــر! حسبىَ أنَّنى

أراه جمالا فى الخمائل ساريا

فيمتِعُنى عينا وأنفاً وخاطرا

وآنَفُ أن يُمسِى بكَفِّىَ ذاويا

❀
❀ ❀

خليلِىَّ مهلا! ما السَّوادُ بخالدٍ

فنعتَدَّه ذُخْراً ولا الشَّيْبُ باقيا

خليليَّ مهلاً ! ما السَّوادُ بخالدٍ فنعتدَّه ذُخْراً ولا الشَّيْبُ باقيا

شبابٌ لبِسْناه على الحبِّ والرِّضا قشيبا ، وننضوه على الكُرْه باليا

دعاني ! فإنِّي إنْ فقَدت بقيَّةً من اللَّيل في رأسي ، فقدتُ نهاريا

إذا هيَ لاحتْ كالغُداف لناظري ذكرتُ بها أمْسي فكانتْ عَزائيا[1]

أتسلُبني الأيّامُ حتَّى مفارقي وتشمَتُ بي حتى خيارُ صحابيا[2]

ويا ليت دهري حينَ فوَّقَ سهمَه فأصمَى به فَوْدِي تخطَّى فؤاديا

وهل أنا مُلِّيت السَّوادَ فأجتوي بياضا برأسي لا أرَى منه واقيا[3]

وماليَ أخشَى ما يجيءُ به غــدٌ وما عشت يوماً عن حياتيَ راضيا

ثلاثون عاماً ـ قد قطعتُ ـ وعشْرةٌ تباكَيْت فيها ! بل لقد كنت باكيا

ومن كان مثلي بزَّه الدَّهرُ مجدَه دعاه التَّأسِّي أن يذمَّ اللَّياليا[4]

أسوم زماني أن يحقِّقَ لي المُنى ودأْبُ زماني أن يعوقَ الأمانيا

أحاطَ بتوأمها النُّحوسُ ولن ترى أخا النَّحس إلاَّ مَن تعاطَى القوافيا

---

(١) الغداف : غراب القيظ .

(٢) المفارق: جمع مفرق بكسر الراء وفتحها، وضع فرق الشعر، والمراد شعرها الأسود .

(٣) مليت الشيء : تمتعت به ، واجتواه : كرهه .

(٤) بزه : سلبه ، والتأسي : التعزي .

كأنَّ على الحرّ الأبيّ أليّــةً مُغَلَّظةً أن يقطع العمرَ شاكيا (١)
قَنِعتُ بما وُرِّثته من مَفاخر فلست أبالى اليومَ أن قلَّ ماليا

*
* *

ماأشكو إلى « عبد الغنيّ » فإنّنى رضيتُ به دون الأخلاّء قاضيا (٢)
وأمّلتُ منه أن يُواسى بدمعه فيا لَهْفَتا إن لم أجــده مُواسيا
أعِنّى على خِلّين لم ألقَ منهمــا ـ وإن أصفيانى الودَّ ـ إلا الدّواهيا
فمن « أبيض » أبهى من البدر طلعةً ومن « أسمر » أضحى على المسك زاريا (٣)
وذاك مُدِلٌّ بالشّباب مُكاثِرٌ بأنجم سَعْدٍ يَلْتَمِعْنَ زواهيــا
وهذا يرى أنّ « ابنَ بُردٍ » ببُرده فيختــال مزهوّا لعطفيه ثانيا
فهل مُسْعدِى « عبدُ الغنيّ » بدمعه وإن كان دمعُ « الشّاعريّة » غاليا
وهل مُنْصفِى من صاحبىّ كِلَيْهما فيندملَ الجُرْحُ الذى بات داميا
لئن صحّ ما أرجو لقد ذهب الجوى وإلّا فإنّى سوف أقضى بدائيا

---

(١) الأليّة : اليمين .
(٢) عبد الغنى : صديقنا الأستاذ عبد الغنى حسن الشاعر المعروف .
(٣) الزارى : العائب .

«نعم، هـــذا يطاق* !!»

[إن من الخير الكثير لك ولغيرك من الناس، أن تدير مفتاحك الذهبي في قفلك هذا المرصع، وأن تفتح ذلك ولو قليلا ليصل إليه بعض ما في هذا العالم مما يثير الرحمة، ويشيع الرفق؛ ويعطف بعض الناس على بعض ..]

«طه حسين»

ذهب العطفُ وانْطوَى الإشفاقُ ! وقستْ ـ كالصَّفا ـ القلوبُ الرِّقاقُ[1]

وذَوتْ في الصدور عاطفةُ البرِّ م وضنَّت بدمعهـــا الآماق

وامَّحتْ آيةُ الحَنان من الأر ض! فلا غرْوَ أن يعُمَّ الشِّقاق

واغتدتْ تندُب المروءةُ أهْليها م وتبكى رجالهَـــا الأخلاق

واستحال الوِدادُ خِبًّا فلا م العهدُ مصونٌ فينا، ولا الميثاق[2]

---

* نظمت بمناسبة مقال مؤثر نشرته الأستاذة النابهة «بنت الشاطئ» بالأهرام تحت عنوان «أهذا يطاق!» وصفت فيه حال الفلاحين في القرى وما يلاقونه من بؤس شامل يستدر الدموع العصية!.

(1) الصفا: الصخر الأملس جمع صفاة.

(2) الخب: الخداع.

وسَنا الفضل بات يحجبه النَّقصُ م كما يحجُب البدورَ المحاق

فسَد الناسُ والزمانُ، فما «مصرُ» م بمصرٍ ، ولا «العراق» عراق

كلُّ ما في الوجود خالَطه الغِشُّ م فلا تأسَ إنْ عراكَ السِّياق (١)

أيُّ شيء يأسَى عليه لبيبٌ في حياة نعيمُها إرهاق

يا «بنتَ الشَّطّ» إن بكيتِ لما نا ب فلله دمعُك المُهرَاق!

كفكفي دمعَكِ السخينَ! فما ينفعُ م حزنٌ! ولا يُفيد احتراق

كلُّ شيء يطاق في مصرَ حتى ما تظنّين أنه لا يُطاق

كلُّ شيء يطاق في مصرَ حتى الجوعُ م والعُرْيُ والعمى والخُناق (٢)

أنت تحيَيْن في نطاقٍ من النُّبل م تعامتْ عن نوره الأحداق

أنتِ ريحانةٌ ترفُّ بدُنْيا عمرتْها الشُّذَّاذ والمُرَّاق (٣)

أنتِ قُمْريةٌ تنوحُ بوادٍ ليس يشجوه من فيه إلا النُّهاق (٤)

أنت نجمٌ يَسْري بليلٍ بهيمٍ نابغيٍّ يدجو به الإشراق (٥)

(١) السياق : نزع المحتضر .

(٢) الخناق : « الدفتريا » .

(٣) الشذاذ والمراق : الخارجون على القوانين الانسانية

(٤) يشجو : يحزن .

(٥) ليل نابغي : طويل ، ويدجو : يظلم .

كيف تَرْجين للفقير نوالا من غنيٍّ دَرَّتْ له الأرزاق
وهو يدعو بحُرْقة : أنقذونى! أدركونى! أزْرَى بىَ الإملاق[1]
داؤنا الشُّحُّ! لو أُتيح له «عيسى» م طبيباً لنـاله الإخفاق

* * *

ربِّ رُحماك! آدَ كاهلنا العِبْء م وناءت بغُلِّها الأعناق[2]
أكلَ «القَمْرُ» ما جمعنا من الما ل! وأخنتْ على العقول الزِّقاق[3]
وجرى الشِّيب والشَّبابُ وراءَ الحسن
م رَكْضاً! فكلُّنا عشّاق
وشطوطُ البحار تحفل بالرِّجس م ويلهو فى رملها الفُسّاق
والملاهى نشكو نِكايتَها فينا م وما جرَّه علينا «السِّباق»
ورأينا الفلّاحَ يقتله الجو عُ! ولولاه أعوزَ الإنفاق

* * *

(١) إشارة إلى تباكى أصحاب القطن واستنجادهم بالحكومة إذ ذاك.
(٢) آده : أثقله.
(٣) القمر : القمار، والزقاق : قرب الخمر، «أوعيتها».

يا «أخا الوَفْر»، هل سمعتَ فتاةَ الحيِّ م تَدْوِى بصوتها الآفاق [١]
أرسلتْ دمعَها وصعْبٌ على النفس م دموعٌ من العَذارَى تُراق
أتُرى قد عراك ماقد عرانى حينَ صاحت فينا: «أهذا يُطاق»؟
فابذُلِ المالَ! إنَّما المالُ فانٍ لانُقودٌ تبقَى ولا «أوراق»
قد بخِلْنا فعاثَ فى قُطْننا الدُّو دُ فسادا! وبارتِ الأسواق
ورُمينا بالانقسام، وبالسُّقْم م عقاباً! وهو الجزاءُ الوِفاق

---

(١) الوفر: المال المتجمع.

« ليتنى كنت كلباً !! »

[كان يمشى فى بعض شوارع القاهرة ، مصاحبا لأديب جم الفضل نبيل الشمائل ، عبس فى وجهه الزمان وتنكر له الاخوان ؛ فلمحا فى شرفة منزل حسناء « غربية » تداعب كلبها ! وتوسعه لثما وتقبيلا ! والكلب المحظوظ يرد التحية بأحسن منها ! فرسل الأديب الكئيب آهة حارة كاد ينصدع لها قلبه ، عقب عليها بقوله : ليتنى كنت كلبا ! !
فكانت هذه الكلمة الجامعة لما تفرق من معانى الحزن والكمد وحى هذه الأبيات الساخرة ! .]

لم أجِدْ لى مُؤاسياً من صِحابى ... وصحابى عَدُّ الحَصَى والتُّرابِ

كُلُّهم مُعجَبٌ بشعرى ونثرى ... ما انتفاعى بذلك الإعجاب ؟!

أثوابى على الوداد كلامٌ ... ليس يحوِى إلاَّ معانى السَّراب ؟!

إن يكُنْ كلُّ ما أؤمِّل فيكم ... زُخرفَ القول ، فاتركونى ومابى !

سَئمتْ عينىَ ابتسامَ « ابنِ آوى » ... واجْتَوى مِسْمَعى طنينَ « الذُّباب »[1]

* * *

(١) اجتوى الشئ : كرهه .

ليتنى كنت ياصحابىَ «كلبا» عند خودٍ ريّا العِظام كَعاب (١)
تَتَثَنَّى غُصْناً، وما هى سَكْرى هى سكرى لكن بخمر الشّباب
من بنات «الفرَنْجة» الغيدِ يحلو فى هوَى مثلِها الصِّبا والتصابى
أقطع العمرَ آمِناً — فى حِماها — نَزَواتِ الهموم والأوصاب
واجداً كلَّ ماتَمَنَّاه نفسى من طعام حُلْوٍ، وعذبِ شراب
إن شكوْتُ الدَّلالَ منها إليها مَسَحَتْنى أنامِلُ العُنَّاب (٢)
أو طلبت المُدامَ كان صَبوحى وغَبوق ماءُ الثَّنايا العِذاب (٣)

* * *

يا«بنةَ الغَرْب»، هل إليك سبيلٌ فتداوى قلبى! وتَرْفى إهابى (٤)
وتذودى عنّى نوائبَ دهرٍ أنشبتْ فىَّ حَدَّ ظُفْر، وناب
هجرتْنى «سلمى»، وصدَّت «سعاد» وكسانى الضَّنَى تَجَنِّى «الرَّباب»

(١) ريا العظام: كناية عن لين الجسم وامتلائه، والخود: الشابة الناعمة.
(٢) أنامل العناب: أطراف أصابعها الحمر.
(٣) الصبوح: الشرب بالغداة، والغبوق: الشرب بالمساء، وماء الثنايا: الرضاب، والعذاب بالكسر: جمع عذبة.
(٤) الاهاب: الجلد، ورفا الثوب ورفأه: أصلحه.

فأنيرى ليلى بغرة . وجه … منك يزرى على محيا الشهاب[١]

وابسمى لى عن سمط در نضيد … يبسم الحظ لى على الأحقاب[٢]

وانتضى من عيونك الزرق نصلا … تخشى فى النزال غلب الرقاب[٣]

واسدلى فوق « المعصفر » سترا … يعم عنى الحسود من أترابى[٤]

وامنحينى جنى خدودك أقطف … ناضر الورد من جنان الروابى[٥]

وأذنى من « لماك » لى بارتشاف … أتذوق معنى الشهاد المذاب

وتغنى بأعجمى لحون … أنس ماقد رأت عن « زرياب »[٦]

وأميلى على « عطفك » عطفا … أتفيأ ظل الغصون الرطاب

ماتقولين فى محب كريم … ليس يرمى فى العاشقين بعاب ؟!

شاعر كاتب ، خطيب أريب … بارع الظرف ، رائق الآداب

(١) زرى عليه : عابه ، وأزرى به : قصر ، وازدراه : احتقره .
(٢) السمط : الخيط المنظوم ، والمراد به أسنانها اللؤلئية .
(٣) غلب الرقاب : كناية عن الأسود .
(٤) المعصفر : شعرها الأصهب الذهبى .
(٥) جنان الروابى : حدائق الجهات المرتفعة ، وفى الآية « كجنة بربوة » .
(٦) اللمى : سمرة مستحسنة فى الشفة .
(٧) زرياب : مغن عباسى معروف هاجر إلى الأندلس فتلقاه الخليفة بنفسه تكرمة له .

كلُّ ما فيه، تَرْتضيــه المعـالى ... غيرَ حظٍّ حكَى سوادَ الغراب،

وهْوَ لولا التُّقى لكان حَظِيـاً ... عندَ بيض الوجوه، حُمْر الخضاب(١)

جاء يسعى إليك «جِروَ هِراشٍ» ... وهو -لو تعلمين- ضرغامُ غاب(٢)

*
* *

أيُّ دهرٍ هـذا الذى فيه مثـلى ... يتمنَّى حظًّا كحظ «الكلاب»؟!

---

(١) الحظى: ذو الحظوة «المحظوظ».
(٢) الهراش: تحريش بعض الحيوان على بعض.

شهادات لا تسمن ولا تغنى من جوع »

[كان أصغر إخوته يحمل شهادتى العالمية والتخصص وكان معقودا له على إحدى الفتيات، وقد رغب أهلها فى إتمام الزواج ولكنه أبى أن يبنى بها قبل أن يعين فى وظيفة ذهابا بنفسه أن يمونه أبوه، فكتب إلى صديقه الأديب الكبير المرحوم عبد العزيز البشرى يشرح له هذه القصة التى لم تخل من دعابات تضحك وتبكى !]

« عبدَ العزيز » وأنتَ م للأدب ـ الذخيرةُ ـ والأديبْ
أُنْسُ النفوس ! مُدامةُ م الأرواح ! ريْحانُ القلوب !
أدعوك للجُلَّى ! ومثلُكَ م فى النَّوائب مَنْ يُجيب
هذا أخى مُتَعَطِّلًا والرِّزقُ فى الدُّنيا نصيب
يشكو إلىَّ همومَه شكوَى الكئيب إلى الكئيب
قد كاد من كمدٍ يذو ب ! وكِدْتُ من حُزْنٍ أذوب !
أَعْيا علىَّ دواؤُه حتَّى وقعت على « الطَّبيب »
« العالميَّةُ » و « التخصُّصُ » م حسرَةُ الفطِنِ اللَّبيب
لم يجْدِيا شيئاً عليه م سوى التَّسكُّع فى الدُّروب

لو كان حِلْيَتَه الجَهـا لَةُ عاش مُنْتَفِخَ الجُيوب

مُتَـأهِّلٌ ،ويعيش ـدون الأهل ـ كالعزَبِ الغريب[1]

أشْـقَى البريَّة من له أنثى ، ويُعجِزُه الوُثوب[2]

أتُرى أراه «مُوظَّفاً» بجميل رأيكِ عن قريب

فى «المَجمعِ اللُّغوىِّ» يمرَ م ح منك فى ظِلّ رطيب

ومسامرا «لابن الخطيب» م منادما «لابن الخصيب»[3]

«شوقى» يُناديه :الحسيبَ م وأنت تدعوه : النَّسيب[4]

*
* *

يابنَ «السَّليم» من المثـا لب !والبرىءِ من العيوب

«والتِّرمذىّ» مُحدِّثاً يَمْتاح من صفْو القليب[5]

(١) التأهل : التزوج .

(٢) طرب الأديب الكبير رحمه الله لهذا البيت لماحوى من نكتة يقدرها مثله من أهل الفن ، والذوق السليم .

(٣) صديقنا : الأستاذ «شوقى أمين» .

(٤) ابن الخطيب : الأديب الأندلسى ، وابن الخصيب من أمراء مصر ، إشارة إلى أنه يجمع بين الأدب والوجاهة .

(٥) الترمذى : من أئمة الحديث وأصحاب السنن .

لاتَخْجَلَنَّ الشِّعرَ ! إنَّ م الشِّعْرَ من حُسْن وطِيب
آليتُ لا قلَّــلدتُه غيرَ الخليــل ، أو الحبيب
ولك الثَّنــاءُ ، وودُّ صا فى السِّر ، مأمونِ المْغَيب

«البرق الخلب!»

عرفت الليالي قبل ماصنعت بنا   فلما دهتني لم تزدني بها علما

« المتنبي »

[تبسم له الحظ أولا ، وتجهم له أخيرا! وكان يتوقع ذلك فلم يعجب لوقوعه جريا على عادة الأيام معه!]

لوُيدْرَك المـأمولُ بالأدبِ   أدركتُ ما أمَّلْتُ منْ أرَبِ

قالوا : تَمَلَّ الحظَّ ! قلتُ لهم   : مَهْلاً ! فإنَّ الحظَّ يلعَبُ بي (١)

مازِلْت أصَحَبُه على حذَرٍ   مِثْلَ الصّحيح يَخافُ ذا الجَرَبِ

بَدْءٌ يسرُّكَ حسْنُ مَنْظَرِه   ويَسوءك المخبوءُ في العَقِبِ

أستغفِر الأخلاقَ ! ماحسبي   يرضَى الدَّنِيَّةَ لي ، ولا نسبي

مالي غضبتُ؟ وليس من شِيمي   أني أُرَى مُسْتَشْعِرَ الغضب

كم نَوْبة بي طاف جاحمُها   فقَرَيْتُها لهَباً على اللّهب

ماحيلةُ النّيرانِ في خُلُقٍ   يصفو على النّيران كالذّهب

لاتَعْتِبَنَّ الدّهرَ ! إنَّ له   خُرُقَ الصَّبيِّ ، وحكْمَةَ الأَرِبِ

---

(١) تمل : تمتع .

« علاوة الغـــلاء * »

[كانت الحرب خيرا وبركة على بعض طوائف الأمة من زراع وتجار وصناع وعمال ، ولكنها كانت وبالا على طائفة محدودة الدخل وهم الموظفون ! وقد منحتهم الحكومة علاوة غلاء ضئيلة لا تتناسب مع غلاء الأسعار الفاحش ! وقد تبرم الموظفون بهذه الحال ، ورفعوا أصواتهم بالشكوى ، وطالبوا بزيادة العلاوة فمنحتهم الحكومة علاوة للعلاوة ، ولكنها لم تشف الغليل ، ولم تخفف الأزمة !]

قل « للرئيس » إذا وقفتَ ببابه ... أنت الملاذُ من الزَّمان العادى

عَجز المُرتَّب عن قضاء حوائج ... لموظَّف مُـثْرٍ من الأولاد

فاجعلْ ـ فديتُك ـ للعلاوة « مُلْحَقاً » ... تندَى حلاوتُه على الأكبـــاد

أضحى « الجنيهُ » ـ على جلالة قدره ـ ... فى سوقنا « قرشاً » لدى النُّقاد

قد كان قبلَ اليوم يَمشى ربُّه ... وكأنَّه « فرعونُ » ذو الأوتاد [1]

واليومَ يحمله فيخطو مُثْقَلاً ... بالهمِّ يصبُغ وجهَه بسواد

لا نبتغى عيشَ النعيم ، وإنَّما ... نرضَى من الدنيا يسيرَ الزَّاد

* نشرت بالأهرام سنة ١٩٤٢ خطابا لرفعة النحاس باشا رئيس الوزارة ، وقد جاء بعدها ملحق للعلاوة .

(١) جاء فى السير : أنه كان له أوتاد يربط فيها الناس لتعذيبهم .

« أضاليل الأماني !! »

[وأعجبني « لا أبالي » هذه ، فقد صارت عندي مخرجاً من كل ورطة ، وباباً لتفريج كل أزمة في النفس! ومن كان يسعه أن يقول — ويكون على نحو ما يقول — « لا أبالي » فقد أوتي الراحة ، ولا أقول السعادة فإنها خرافة ! .]

« المازني »

قالوا : أتقضي أسى أنْ فاتك الوطرُ؟ ... فقلتُ : مافاتني شيءٌ له خطَرُ

أهونْ بها مُنْيَةً مانالها أحدٌ ... إلّا وقد ضحكتْ في رأسه النُّذُرُ (١)

تأتي على الشيب مثلَ الشيب أوافده ... لا القلبُ يحمدَ لقْياه ، ولا البصر

هيَ العروسُ جلوْها في مَعارضها ... كُرْهاً على هرِمٍ أولى به الحُفَرُ (٢)

لاتَغبطنَّ أخا نُعْمَى على كِبَرٍ ... وافتْ إليه ! فإنَّ الشِّقوةَ الكِبَرُ

ما كنتُ آسَى على مافات من أملٍ ... لو ظلَّ فَوْداىَ حيّاً فيهما الشَّعَرُ

مازال يرعَى سوادي الشيبُ متّئداً ... حتى انتهتْ فهالتْ مقلتي «سقَرُ» (٣)

---

* نظمت بمناسبة مأرب فاته وقيل له : لعلك حزنت .

(١) النذر جمع نذير : الشيب .

(٢) المعارض : ثياب الجواري جمع معرض بكسر الميم وفتح الراء .

(٣) سقر : النار ، والمراد بها الشيب المشتعل .

شيْبُ الشّبابِ بلاءٌ لا يقوم له فتى ، ولو كان فى أضلاعه حجَر
هوَّنتُ من شأنه لولم تـكن طُرِفَتْ به « العيونُ التى فى طَرْفها حور »

* * *

قالوا : تفلَّلَ من طول القِراع ! أما أتاهمو أنَّى الصَّمصامةُ الذّكَر (١)
تلك الـكواكبُ فى الآفاق سارية وامتاز من بينها بالـكُلْفة القمر (٢)
لا تعذُلوه على الإخفاق كم رجعتْ من صيدها الأسدُ لم تُكْتَبْ لها الظَّفَر
لستُ القصيرَ حِجاً ! لـكنه خُلُقٌ عن كلِّ رَذْلٍ وسَفْساف به قِصَر
أرى موارِدَ إن تَعذُبْ لمن وردوا
فالسُّم ـ إن صدروا ـ والشَّرْىُ، والصَّبِر (٣)

* * *

صدفْتُ عن زُخرف الدنيا وباطلها وبتُّ سِلْماً لما يأتى به القدَر
مضى الصِّبا والهوى ! والمرءُ بينهما كأصلع الدَّوْح لا ظِلٌّ ولا ثمرَ (٤)

---

(١) الصمصامة : السيف لا ينثنى ، والذكر : الصلب المتين .
(٢) الـكلفة : الحمرة الـكدرة ترى على صفحة القمر .
(٣) الشرى : الحنظل .
(٤) الدوح الأصلع : ما أكلت أغصانه .

أراحنى أنّى مارحت مُنْتظِرا ... خيرا من الدهر فيمن راح ينتظر

لا أطلب النِّصفَ منه بعد معرفتى ... بأنّ فى سوقه لاتنفُق الدُّرَر (١)

عكفت فى «بُرْجِىَ العاجىِّ» تُسْعِدُنى ... به الخيالاتُ أو تُشقينىَ الذِّكَر

لقيتُ فى البعد عن دنيا الأنام وما ... فيها صفاءً لقلبٍ غاله الكدَر

وكم لقيتُهمو من قبلها حذِراً ... وهل يُنَجِّيكَ من مكرو همهم حذَر؟!

فرَرتُ منهم فرارى من أخى جرَبٍ ... حتى لقد شكَّ قومٌ أنَّنى بشَر (٢)

لا تؤْنِسنَّك منهم صورةٌ حسُنَتْ ... فربَّما كان فى مِسلاخها النَّمِر (٣)

وجدت نفسى وقد أضلَلْتُها زمنا ... فى رَقْدة الكون والدَّيجورُ مُعْتكِر (٤)

---

(١) النصف بالكسر : النصفة ، وتنفق : تروج .
(٢) شكوا أنه من صنف آخر من المخلوقات لفرط عزلته .
(٣) المسلاخ : الجلد .
(٤) أضل الشئ : إذ ضاع منه فلم يعرف موضعه كالناقة وما أشبهها ، فأن أخطأ موضع الشئ الثابت قال : ضللته بدون ألف .

« مصاصو الدماء !! »

[أرى بعيني كل يوم قوت أبنائي يسرق سرقة قانونية ، ولا أستطيع أن أحرك ساكنا ! . . .
ليس لهؤلاء الممولين علينا من فضل إلا أنهم جمعوا الملايين من عرق المساكين ، وعلى حساب بطونهم الخاوية ! .]
« فريد أبو حديد »

قسا « تجّارُنا » حتى حسِبْنا — قلوبهمو حديدا ، أو حجاره

إذا قلنا لهم : عَطْفاً علينا — فإنا إخْوةٌ ! لعنوا التِّجاره

وصاحوا : الحربُ ! وَيْحَ الحرب ! إنَّا — جنيْنا دونكم منها الخَساره

وما صدقوا ! فإنَّ الحربَ فاءت — عليهم بالنُّضَار ، وبالنَّضاره (1)

عذيرى منهمو ! شبِعوا وجُعْنا — وبعضُ الحُلْوِ يدْرِكُ بالمراره (2)

إذا نزل الوباءُ بأرض قومٍ — فزُفَّ إلى « الحنوطيِّ » البِشاره (3)

سلوا « الصَّابُونَ » كيف غدا لديهم — يُباع كأنه مِسْكُ العِطاره

عبادَ الله ، خافوا اللهَ فينا — أنشكو الجُوعَ ؟ أم نشكو القَذاره

---

(١) النضار : الذهب الخالص ، والنضارة : الحسن .
(٢) عذيرى منهم : من يعذرنى .
(٣) الحنوطى : منسوب إلى الحنوط بالفتح وهو عطر الموتى (الحنوتى) .

« عبث الحظوظ !! »

[كان الصوف في سني الحرب وما بعدها يباع «بونات» خاصة تصرف من وزارة التجارة والصناعة بمشقة وعسر! وقد جاءه «بون» لابسته حوادث غريبة تدل على مؤامرة الحظوظ في بعض الأحيان!.]

طلبت «الصُّوفَ» عاماً بعد عام ... فعاقتْني الحواجزُ والسُّدودُ

ولمّا أقبلَ «البونُ» المُرجَّى ... إذا بالنَّقد من كفِّي بعيد

فقلتُ لجيْبيَ الخالي: عزاءً! ... فإنَّ النَّحْسَ يعقُبُه السُّعود

وكم نُعْمَى أتتْ في طَيِّ بؤسى ... ووصلٍ راح يُزْجيه الصُّدود[1]

وحينَ تقطَّعتْ أسبابُ عُسْري ... وشرَّد فاقتي العهدُ السَّعيد

وجاء «البنكنوتُ» إليَّ نَضْراً ... كما رفَّتْ على الصَّقل الخدود

وجدتُ الصُّوفَ مفقوداً بمصر ... كأنَّ الصُّوفَ وارثهُ اللُّحود

سألتُ «التَّجْرَ» عنه فقال: كُلٌّ ... مقالاً «لا يفيد ولا يُعيد»[2]

فلا «العقَّاد» يسَّر لي طريقي ... ولا «الشِّيتيُّ» جاد بما أُريد[3]

---

(١) يزجيه: يسوقه.
(٢) التجر: جمع تاجر كصاحب وصحب.
(٣) العقاد وما بعده: أسماء تجار أصواف.

ولا «سمحون» ـ حين رجوتُ ـ سَمْح
ولا «حمودة» عنــدى حميــد

أمات فنملأ الدنيا عويلا؟ — وأولى بالبُكا الصُّوفُ الفقيد!
وتنتظم المآتِمُ كلَّ «سوق» — يشق جيوبه فيها القصيــد
وظنى أنه ســيعود حياً — ولا «ورَق» لدىَّ ولا «نقود»
حظوظ كلّما طرَقت بخير — أتى من فوقه شؤم جديد
فلا يَخدعْك أربابُ القوافى — فليس وراء مابهمــو مَزيد
تُروّى الأرضَ سُحبٌ إثرَ سُحْبٍ — وجلُّ نصيبهم منها الرُّعود
وصفْوُ الشَّهد فى فمهم أُجاجٌ — وحرُّ التِّبْر فى يدهم حديد(١)
«لبيدٌ» فى رُبوع النِّيل عارٍ — فلا كانَ القريضُ ولا «لبيد»(٢)

عــذيرى من قريضٍ ضقْتُ ذَرْعاً
بصُحبتـه! وضــاق بىَ الحسود

علىَّ جنى! وكلُّ جَناىَ منه — على الأيام قولُهمو: مُجيد
أنا مَلَكٌ وكيف إلىَّ يُلقى — فنونَ الوحى شيطانٌ مَريد

---

(١) حر التبر: خالص الذهب.
(٢) لبيد: شاعر جاهلى إسلامى من أصحاب المعلقات.

« الرغيف الحبيب !! * »

[يغيب العقل إذا غاب الخبز]
« حجة الاسلام الغزالى »

يا حبيبى ، ولستُ أنطِق زُوراً   حين أدعوكَ فى الورى بحبيبى !
أنتَ أحلَى فى العين من صفحة البد   ـر ، ومن طلعة الغزال الرَّبيب (١)
كيف فارقتنى ؟ وليس وِدادى   ـ إن تأملتَ ـ بالوداد المُرِيب (٢)
ماذنوبى إليكَ ؟ قُلْ لىَ حتَّى   تَمحو التَّوبةُ النَّصوحُ ذنوبى (٣)

---

* نظمت حين فقد الرغيف فى القاهرة عاصمة الوادى الخصيب فى بعض أيام الحرب فكان الأغنياء يأكلون الحلوى والفطائر ، وأما الفقراء فقد طووا بطونهم على الجوع حتى أذن الله بالفرج ! .

(١) الربيب : المربى فى النعمة .
(٢) المريب : الذى يشك فيه .
(٣) النصوح : الخالصة الصادقة .

«أزمة الأخلاق لا الرغفان !! »

[آلام الملايين من المصريين ترسم سياسة الغد]
« على ماهر »

لا تسألوا : أين الرَّغيفُ ؟ وإنَّما ... قولوا لنا : كيف اختفى الإحسانُ؟

الأمر فى الرُّغفان عندى بيِّنٌ ... مات الكرامُ فماتتِ الرُّغفان !

جُعْنا جميعـــاً ! فالفقيرُ لفقره ... وغَنِيُّنَا من حِرْصه جَوْعان !

النَّقْصُ فى الأقوات لا يُزْرِى بنا ... لو لم يكنْ فى خُلْقِنا النُّقْصان

شَقِيَتْ بلادٌ كُلُّ مَن فيها على ... أيَّامه وحُظوظِه غَضْبـــان

---

* نظمت بمناسبة خوض الصحف فى أزمة الرغيف والتساؤل عن أسبابها ، وأسبابها معروفة ! .

« الضياء المظلم ! ! »

[كانت ليالي القاهرة الداجية في سني الحرب ، تفتح له آفاقاً موشية من الأنس والبهجة ! حتى إذا رجع إليها الضياء هبط إلى عالم الأناسي الموحش الكئيب !]

عادَ الضِّياءُ فعدتُ مُنْـــطَوِياً على بَرْحِ الأَسَى !

غابَ الظَّـــلامُ بهِ، وكا ن ليَ الرَّفيـــقَ المُؤْنِسا

أَرْعَى « سهيلاً » فيه ورْ دَاً ! و« الثريَّا » نَرْجِسا [1]

أَتُرى فؤاديَ صارَ خُفَّا شاً، يَلَذُّ الحِنْـــدِسا [2]

كم وَدَّ لو طَمَسَتْ غَوا شِيهِ النَّهارَ المُشْمِسا [3]

تتنفَّسُ الأشجانُ فيـــه م إذا الصَّباحُ تنفَّســـا [4]

يامن أضاءَ لنا الدُّجَى هلَّا أضأتَ الأنفُسا [5]

*
* *

(١) سهيل والثريا: كوكبان معروفان ويشبه الأول بالخد لحمرته، وتشبه الثريا بطاقة النرجس.
(٢) الحندس : الليل الشديد الظلمة .
(٣) المشمس والشامس : ذو الشمس .
(٤) الضمير يعود إلى فؤاده .
(٥) المراد شركة النور.

لَا تَلْحَيَنَّ مُـــرَزَّءًا ... من كلِّ شيء أَفْلسا [1]

كانتْ « عسى » بعضَ العزا ... ء له ، نخَـالتْهُ « عسى » !

فقَدَ الحياةَ وطِيبَهَـــا ... من باتَ مفقودَ الأُسى [2]

---

(١) المرزأ : كثير الأرزاء .
(٢) الأسى بضم الهمزة وكسرها جمع أسوة بالضم والكسر : مايتعزى به الحزين وتطلق على الصبر .

«هل أبصر الحظ؟ !!»

[كان لا يطمئن إلى حظه فى المسابقات العامة فوق عزوف نفسه من هذه المواقف، ولكن رأى أن يغامر فى بعض المرات على سبيل التجربة، فعجب أن جاء الأول! .]

سبقْتُ بحظِّىَ، لا بالأدبْ ... ونِلْتُ على الضَّعْف أُولَى الرُّتَبْ

وجاءَ بِىَ الشِّعْرُ رأسَ الرَّعيلِ ... ولو أنْصفَ الشِّعْرُ كنتُ الذَّنَبْ

فجلَّيْتَ غيرَ مُجَلٍّ كما ... يَطيرُ الدُّخانُ أمامَ اللَّهَبْ

وكم سابقٍ فى مجال الرِّهانِ ! ... وأَوْلَى بغير يديْهِ القصَبْ

* * *

سكتُّ ولو كان يُجْدِى العتابُ ... عتبْتُ على الحظِّ فيمن عتَبْ

عجِبْتُ له كيف خاضَ الغِمارَ ... إلَىَّ ! وشَقَّ ظلامَ الحُجُبْ (1)

وكيف مشى فوقَ ظُفْرِ الخُطوبِ ... وكيف سَرى تحتَ نابِ النُّوَبْ ؟

---

(1) الغمار : الماء الكثير .

فعِش راضياً عنه أو غاضباً   سواءٌ عليه الرِّضا والغضَبْ
إذا ضنَّ ، ضنَّ بشَرْوَى النَّقير   وإن جادَ أزرَى بنيلِ السُّحبِ(١)

*
* *

رعيْنا لمصرَ عهودَ الوفاء   وإن ظلمتْ مصرُ أهلَ الأدب
هيَ الأمُّ فى كلِّ حالاتِها   لها الحُبُّ فرضٌ علينا وجَب
تُطالبنا أن نصونَ الوِداد   ولسْنا نطالبُها بالحَدَب (٢)
نُشيدُ بأمجادها الخالدات   ونشدو بأمداحها فى «العرب»

(١) شروى : مثل ، والنقير : النقرة فى ظهر النواة .
(٢) الحدب : العطف .





[قيل لأبى السائب المخزومى : أترى أحداً لا يشتهى النسيب ؟ قال : نعم ; من لا يؤمن بالله واليوم الآخر !.]

*
* *

[إن فى فطرة المرأة نوعا من السحر والخلابة والجمال ، هو الذى يسمو بخيال أهل الفن إلى ما يبدعونه فى آثارهم الفنية ، ويلهم الشعراء روائع الجمال . . .]

« مصطفى عبد الرازق »

*
* *

[الشعر والدين : إنهما ليبدوان فى الغرابة كما يبدو لك منظر الناسك فى الصومعة ، وإلى جانبه منظر الشاعر فى مجال الأنس والسرور ، ولكنهما يلتقيان أقرب لقاء حين يعبر الشاعر عن نفسه ، ويريك جمال الخالق فى خلقه . . .]

« عباس محمود العقاد »

إن فى ذلك لعبرة !!

وعش خالياً فالحب راحته عنا ... وأوله سقم وآخره قتـــل

« ابن الفارض »

هى مأساة قلب غرير! ليافع غرير! زين له « كيوبيد » أن يلعب بالنار فاحترق بالنار! نعم هى مأساة دامية! تساق عبرة للناشئة الذين يستهويهم الهوى الجامح! فيلقى بهم فى مهاوى البؤس واليأس معاً!.

كانت تحبه أضعاف حبه لها! ولكنها كانت تتدلل عليه لتفجر ينابيع قلبه! فتسمع تغريده مرة، وأنينه أخرى! وكان لها من حسبها الحسيب، وبيئتها العالية، وثقافتها الممتازة، وجمالها المزهو المترفع، ما يعصمها من نزوات الغرام! فمحصت نفسه، وهذبت غرائزه، وصفت عواطفه، وتركته روحاً ملكياً سامياً فى جسم بشرى! فأصبح ينظر إليها بعين « ابن الفارض » بعد أن كان ينظر إليها بعين « امرىء القيس »! ويسمعها حكم ابن عطاء الله الإسكندرى مع ما يسمعها من ألحان النسيب!.

كانت تدخره لشىء! وكان همها أن تخلق منه شيئاً! ولعلها خلقت منه شيئاً بالفعل! ولكنها لم تقدر العاقبة! فكانت خاتمة المطاف خيبة مرة! وصدمة قاسية! طاحت بما يختزنه فى نفسه من ذخيرة وحيوية! وبما يتوهج فى قلبه من أحلام وآمال! فلم يعد ير الحياة بما فيها ومن فيها غير غثاء وهباء! لقد انطوى على نفسه منذ أمد طويل فى عزلة صارمة لا ينفذ إليها شعاع من نور! حتى بات لغزاً لا يفهمه الناس ولا يفهمه هو! فإن خطفت أمام عينيه

يارقة أمل ! هتفت به أشلاء قلبه من خلال الظلام الدامس : أن قف مكانك ! إن الخسارة لن تعوض ! وإن ما مضى لن يعود ! .

ستة عشر شهراً عاش فى ظلها الرطب الظليل كما تعيش البلابل فى أحضان الأغصان الخضر مرحة طليقة ! فنظم ملحمة شعرية من ذوب مهجته ! يزيد فى ألمه أن أروع فصولها قد فقد ! ولعله يعثر عليه فيما بعد .

فقد لأنه كان يتغنى لها ولنفسه فلم يعن بنشر شىء من ذلك ، بل كان يدسه فى ثنايا كراسانه وكتبه استحياء أن تقع عليه عين ! وأحسبه لو أراد نشره إذ ذاك لم يجد السبيل عهداً أمامه ، ومتى كانت الجرائد والمجلات تنشر « هذيان » التلاميذ المغرمين ؟ .

وهو يقرر الآن أنه يذيع ماتحت يده منه مرغماً ، لأنه جزء من نفسه ، وجزء من ثروته الشعرية ، التى هى ملك للفن وللتاريخ قبل أن تكون ملكاله .

يذيعه كما هو ، وبهذه الشذرات التى كان يقدمها بين يدى قصائده ، احتفاظاً بجو ذكرياته كاملا .

إنها ستة عشر شهراً عاش فى ظلها الرطب الظليل ، ولكنه احترق بالنار لأنه لعب بالنار ، وهل فى الحب يا أم ارحمينى ؟! .

(١)

« أول سهام كيوپيـــد »

وماهى إلا نظرة بعد نظرة إذا نزلت فى قلبه رحل العقل

« المتنبى »

[كانت جالسة أمامه مصادفة فى بعض الأماكن كالدمية المصقولة ! تنبعث أشعة الفتنة من كل نواحيها . وكان جمالها من ذلك النوع المرهوب الذى لاتثبت الأبصار فيه ، ويكثر التسبيح رائيه ! وكانا يختلسان النظر اختلاساً : ينظر إليها فتطرق حياء وعلى ثغرها ابتسام ! ! وتنظر إليه فيغضى هيبة وفى نفسه كلام ! !]

هذه النَّظرةُ تنْبى منكِ عن سِرٍّ دفينِ

هوَ -فى ظنِّىَ- حبٌ صدّق اللهُ ظُنونى

برّحَ الوجدُ فبُوحى بالهوَى لى ، وأَبِينى

كيف تحلو لى حياةٌ بين شكٍّ ، ويقين

كم تُدارينَ ، وأَعْيا بمُـــداراة شجونى

كلّمَا أَغْضيت أذْكَى لحظُك السَّاجى حنينى[1]

---

(١) الساجى : الساكن الفاتر .

أحسبتِ الحُبَّ يخفَى   تحتَ أهداب الجفون ؟!

*
* *

أرسلي النظرةَ نجوَى   تلهم السحرَ فنُونى
أرسليها ! فهى سلوَى   وعَــزاءٌ للحــزين
أرسليها ! فهى عَطفٌ   نالهَ المشتاقُ دونى
أرسليهـــا ! واطْمئنّى   لاتُراعِى من جُنونى[1]
رُبّما يقنَع مثـــلى   بتَحيّـــاتِ العيون

---

(١) لاتراعى : لاتخافى وتفزعى .

«عبث الغيـــد !!»

أو

الحسناء المتنكرة !!

وأدنيتنى حتى إذا ماسبيتنى   بقول يحل العصم سهل الأباطح
تنائيت عنى حين لالى مذهب   وغادرت ماغادرت بين الجوانح

« كثير عزة »

[ظهر أنها كانت تعرفه وهو لايعرفها فطلبته إلى المسرة ، فسكبت فى أذنه كلاماألذ من جنى النحل فى صوت أحلى من بغام الظباء ! فلما سألها : من تكون ؟ قالت : وهل يخفى القمر ؟! . ثم سلمت مودعة واعدة أن تكلمه فى وقت آخر لتسمع ماقاله فيها ! .]

يا حديثاً فى «المِسَرَّهْ»   لقَّنَ القلبَ المَسَرَّه
مِن حبيب لو أرانى   وجهه ، ما كان ضرَّه؟!
يُؤْثِر الحبَّ سَماعاً   أيَرى الحُبَّ مَعَـــرَّه
واصلَ «الأذنَ» وما جا   دَ على «العين» بنظْره
وعَناءٌ أن يودَّ المرْ   ءُ مَنْ يجهَـــل أمرَه

أَلَهُ فى ذاك عــذرٌ ليتنى أعرف عُــذْرَه
لا أرى العيشَ بصـاف لىَ ! أو أكشف سِرّه

*
* *

أيها « الخاطبُ » وُدِّى لا يكنْ قلبُك صخره
بلغ العشقُ مَــداه فامْنَحِ العاشقَ زَوْره
أىُّ ثأرٍ لك عندى يَقتضِى موتَى حَسْرَه
أتخافُ الغـدْرَ منِّى أنا مَنْ تأْمَن غَدرَه
شـاعرُ الأخلاق يأبَى كلَّ ماتأباه « عُذْرَه » [1]
جاء من « كِنْدَةَ » حُرًّا والفتى يتبع نَجْرَه [2]
يخطُب الحُسنَ المُصَفَّى ويسوق الشِّعْرَ مَهْرَه
ويُغنِّى للملاح الغيــدِ م لا يأخــذ أجْرَه
تامَه الفنُّ ! فلولا م الفنُّ ما أنشدَ شِعرَه [3]

*
* *

(١) عذرة : قبيلة معروفة بالحب العذرى .
(٢) النجر بالفتح والنجار بالكسر : الحب والطبع والنبت .
(٣) تامه وتيمه : ذلله وعبده .

أيها «المُهدى» على البُعْد م إلى — سمعى — دُرَّه
والَّذى حال به القلبُ م من اللَّوعة جَمْره
والَّذى بَلْبَلَ فكرى وكسا عقلى حَيْرَه
والَّذى يكتمُ حبِّى والَّذى يُظهر غيرَه
لا تلذُّ النَّوم عينى أو أرى وجْهَك جهْرَه[1]
بُحْ لمُضْناك بما تُخْفى م فقد فارَق صبرَه
واجْلُ لى حسْنَك إنِّى لستُ بالجاهل قَدْرَه
أنتَ تُخْفيه! ويأبَى الزَّهْرُ أن يكتُمَ عِطره
إنَّ لى عيْناً تُرينى من وراء الأُفْق «بدْرَه»
أرعنِى سمعَك أهتِكْ عنه ـ إنْ أحببْتَ ـ سِتْرَه
هو تِمْثالٌ أنيقٌ جَهِلَتْ «بابلُ» سحْرَه
صيغ من نُور ، ونُور يتمنَّى الرَّوْض نَشْرَه[2]
ءوجهُه الزَّاهى صباحٌ وظلامُ اللَّيل طُرَّه[3]

(١) جهرة : عيانا .
(٢) النشر : الرائحة الطيبة .
(٣) الطرة : الشعر المطل على الجبهة .

وعلى خـــدَّيْه وردٌ يانعٌ يطفَحُ خُمْـــرَه
وبعينيْـــه فُتـــورٌ يسلُب النَّاسكَ طُهْرَه
وثنـاياه عِـــذابٌ ماؤُها شهْدٌ، وخَمْرَه [1]
وله ناهـــدُ ثَدْى ناضجٍ زَيَّنَ صَـدْرَه
وله قامة غُصْنٍ ناعمٍ أطْلَع زهـــوَه
وهو إن ماسَ خَشيتُ م المَتْنَ أن يصرَعَ خَصْرَه
وهو إن فاه بحَرْفٍ عَرَتِ السَّامعَ سَكْرَه
وهْوَ للأرواح روحٌ وهو للأعْـــين قُرَّه
وأراه غـــيرَ راض لِىَ أنْ ألْثِمَ ثَغْـــرَه
وأرانى غـــيرَ ناجٍ منه إنْ واصلَ هجرَه
ودُعائى أن يُطيلَ اللهُ م فى البهجة عُمْــرَه
ويُلَقِّيـــه سُروراً آخر الدَّهْر ونَضْرَه
أتُرى ضاق بشعرى أمْ تُرَى شعرىَ سَرَّه؟!

(١) عذاب: عذبة الريق.

(٣)

« الحسن للشاعر !! »

حسن يضن بوصله والحسن أشبه بالكرم

« البحترى »

[وفت بوعدها فكلمته بالمسرة تعده وتمنيه فى لهجة ساحرة ، ثم أسمعها ماقال فطربت إليه كثيرا ! وباحت له بأحد أمانيها « نعم » ولكنها ضنت عليه باللقاء! .]

تَرَفَّقْ بقلبيَ يا هاجـــــرى
أَمَا لصُـــدودكَ من آخر ؟

سل النَّجمَ عن لَوْعتى فى الدُّجَى
يُخَبِّرك عن لَيْلِيَ السَّـــــاهر

وليس العتـابُ على مُهْجَتى
ولـكنْ على لَحْظك السَّاحر

أ « نُعمُ » ، وأنت نعيمُ النُّفوس
وريحـــــانةُ القلب والنَّـاظر

أمَا عَطْفةٌ منك تَشْفِى الضَّنى
وتُبرد حَرَّ الجوى السَّـاعر

قبيحٌ بحُسنك هذا الصُّـــدود
وقد خُلِقَ الحسنُ للشَّـاعر

(٤)
« بشرى اللقـاء !! »

وما في الأرض أشقى من محب ‏ وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ‏ مخافة فرقة أو لاشتياق
فتسخن عينه عند التنائي ‏ وتسخن عينه عند التلاق

[ظلت تعده اللقاء أياما طويلة عدة « عرقوب »
ثم عطف قلبها عليه فزفت له بشرى اللقاء على اليأس !
فكاد يقتله الفرح ! ومن فرح النفس مايقتل ! .]

أَخْبِرِينى شيئاً فشيئاً فبُشْرى ‏ م ‏ الوصل فوق احتمال قلبي العميد[(١)]
لا تُفيضى السُّرُورَ فيضاً على نفسي ‏ م ‏ فتضنَى من وَقْعه ، أو تُودى[(٢)]
مَن يكن ظامئاً فأجْدى من العَبِّ ‏ م ‏ عليه رَشْفُ الزُّلال البَرُود[(٣)]
يَحْسِر الأعينَ الضِّيــاءُ إذا با ‏ تتْ طويلا تحت الليالى السُّود[(٤)]
وطَرِيفُ النَّعماء تَحَمُّلُه صعبٌ ‏ م ‏ على كاهل الفتى المحدود[(٥)]
ليس سهلا أن يفجأ الوصلُ مَنْهو ‏ مآ إلى الوصل بعد طول الصُّدود

(١) العميد : الذى هده المرض .
(٢) تودى : تهلك .
(٣) العب : شرب الماء من غير مص كشرب الحمام .
(٤) يحسرها : يعييها .
(٥) المحدود : المحروم من الحظ وغيره .

من يكن قلبُه جليداً على الوصلِ م فقلبي عليه غيرُ جليـــد
ما انتفاعي به ، وقد قرّح الوجدُ م فؤادي ، وقدلحا السقمُ عودي (١)
بين ضدّين أرهقانيَ : دمعٌ في انصباب ، وزفرةٌ في صُعود
فسواءٌ عليَّ - لولا مقامُ الحُسن - م أن تبخلي به أو تجودي
خبّريني بالله ما يصنع العا شقُ في موقف الهوى المشهود ؟
وارْجعي لي عقلي يكن لي ظهيراً ونصيراً على اللّقاء العَتيد (٢)
أنا في حيْرة أألقى سـلامي من قريب «بأنعمٍ» أم من بعيد ؟
أم أُحيّيك من نسيبي بنظمٍ ينثُر الوردَ فوق ورد الخدود
أم أُغنّيك من عُصـارة قلبي أغنيات تُذيب قلبَ الحديد
أم ترى الحسنَ ليس يُرضيه إلاّ أنْ يَراني أُومي له بالسُّجود
ليت شعري عن اللّقاء أحَقٌّ هوَ أم نَزْوةُ الخيال الشَّرُود ؟
يامُنى النفس ، أشرقي في دجى نفسي م ورُحماك بالقتيل الشهيد ؟
أتُرَى آن أن تجودي عليه بعناقٍ يَلُفُّ جيداً بجيـد
كدتُ من فرْحتي أُجنّ ! وويلا ه إذا ما جُننت في يوم عيدي !

---

(١) لحاه : قشره .
(٢) الظهير : المعين ، والعتيد : الحاضر المهيأ .

« اللقـاء الأول !! »

[يوم جمع الزمان :

ما أمس من يوم الزمان ولا غد   جمع الزمان فكان يوم لقاك

« شوقى »

[وليلة طولها محبوب :

ليلة الوصل متعينا بطول   طول الله فيك غيظ الحسود

ولحظة : جمعت أطراف البهجة فى جميع الأقطار ، وفى جميع الأزمان ! فما كان لها مثيل فى تصوير عشاق النعيم فى زمان أومكان ! لأنها فوق مايجوز بخواطر أهل الخيال من طلاب المحال !.

« زكى مبارك »

وظفر : عليه من العفاف رقيب ، فلاوزر فيه ولاحوب !.

الكل محب حين يظفر ريبة   فسل حلوانى هل رأت ما يريبها :!.!

« مهيار »

أحبيبى قد تجــلَّى   لىَ أم طيفُ حبيبى

أنا ـ والله ـ من اللّهفة م   فى شـــكٍّ مُريب

لم يكنْ فى الظَّنِّ أنِّى   أجْتَليـه من قريب

كيف أرتابُ وكفِّى   منه فى الكفِّ الخَضيب

وذراعى بين غُصْن   يتثنَّى ، وكَثيب

وفى يَجْنى جَنَى الشَّهْد م من الثَّغر الشَّنيب [1]
وبعينى وَرْدُه الزَّا هى على الخدِّ الرَّطيب
وبأنفى عِطرُه الذَّا ئعُ من مِسْك التَّريب [2]
وبسمعى صوتُه الشَّا جى كسَجْع العَنْدليب

* * *

قد تغمَّدتُ بصفحى ما لدهرى من ذُنُوب [3]
جادَ للمُضْنَى بمن يهوَى م على رغْم الرَّقيب
وألان العِطْفَ من قا سٍ على الصَّبِّ صَليب
أنا منه بين حُسْن أَتملَّاهُ وطيب [4]
ونعيم أتحسَّى صَفْوَه غيرَ مَشوب

* * *

(١) الثغر الشنيب والأشنب : البارد العذب الرقيق الصافى .
(٢) التريب : الترائب وهى عظام الصدر وموضع القلادة منه .
(٣) تغمده بكذا : غمره به .
(٤) تملى الشىء : تمتع به .

مرحباً بالفَنَن المُختال م في البُرْد القَشيبِ

مرحباً بالشّادن الآنس م والظَّبْي الرَّبيب (١)

مرحباً بالرَّاح والريحان م والرُّوح الطَّروب

مرحباً بالسِّحر والفتنة م والصُّنْع العجيب

من تُرَى أوصاك بالعَطف م على العاني الكئيب

من ترى أوصاك أن ترفُقَ م بالصَّبِّ الأديب

من ترى أوصاك أن ترحَم م سُهْدى، ونحيبى

من ترى أوصاك أن تُطفئَ م بالُّقيا لهيبى

من ترى أوصاك أن تسمَعَ م آهاتِ نسيبى

*
* *

ياشقيقَ البدر في الإشراق م والحسْن المَهيب

ومِثالا لجمالِ الغيد م في «الوادي الخصيب»

كلُّ شيء فيك حُلْوٌ غيرَ تعذيب القُلوب

(١) الشادن: الغزال المترعرع، والربيب والربيب: المربى المعتنى به.

كم رمَى هجرُك أحشا ئى بالسّهم المُصيب
ولكم بتُّ بيـــــوم ـ من تَجافيك ـ عَصيب
كاسفَ البال أُرجّى مطرَ البرق الخَلُوب
مُسْتَميحاً غيرَ مَنْحٍ داعياً غيرَ مُجيب !

° ° °

يافؤادى ، خُذْ من الحظّ م المُوَاتى بنصـــــيب
وانْعَمى يا نفسُ بالبهجة م ـــ ما شئتِ ـــ وطيبى
وامْرَحى يا عينُ فى رو ضٍ من الحُسْن الغريب
آن أنْ يهدَأَ قلبٌ كان موصولَ الوَجيب[1]
ويذوقَ الغُمْضَ جَفْنٌ فى الدُّجى هامى الغُروب[2]
بَسَم الإقبالُ عن صُبْح م المُنَى بعـــدَ القُطوب
وجلا عنّى خُطوبى مَنْ رمانى بالخُطوب
وأسا جُرْحى ـ على اليأ س من البُرْءِ ـ طبيبى

(١) الوجيب : الخفقان .
(٢) الغمض : النوم ، والغروب : الدموع حين تخرج .

« ثروة من الأسماء لثروة من الحسن !! »

عبارتنا شتى وحسنك واحد　　　وكل إلى هذا الجمال يشير

[لم يكن لها اسم واحد ، بل كانت لها أسماء كثيرة! كل اسم منها يشير إلى معنى خاص فيها ، ويثير معنى خاصا فيه ! بجميع هذه الأسماء : ليلى . إحسان . سعدى . سعاد . وداد . زينب . نعم . رجاء . إنما هي أسماء شعرية لمسمى واحد استأثر بشعره وقلبه ! وهو موحد في دينه وحبه ! .]

هي « ليلَى » حيناً ، وحيناً « سُعادُ »　　　و « رجاءٌ » آناً ، وآناً « ودادُ »

تستجدّ الأسماءَ ، وهْيَ رموزٌ　　　لمعَانٍ من حسنها تُستفَاد

أتُراها تبْغِي ضَلالِيَ ؟ ظنّي　　　غيرَ هذا ! فقد وعاها الفؤاد

إن تَزِدْها على الزّمان ، فرحَى　　　لجمالٍ يُرْبَى لها ، ويزاد

ثَرْوةٌ من مَلاحةٍ وفتونٍ　　　نفدتْ دونَ حَصْرِها الأعداد

حسنُها حَبّبَ الأسامِيَ فيها　　　وعلى العَذْبِ يكثُرُ الوُرّاد

فترى بعضَها يُنافس بعضاً　　　في هواها كأنّها أضداد

كلُّ أسمائها خفيفٌ على الآ　　　ذان ، عَذْبٌ تهفو له الأكباد

فَلْتَسَمَّى ! أوفَلْتُكَنَّى بما شـا ءَ لها الحسنُ ! فالمُسمَّى المُراد

أنا أهوَى ما تشتهيه وترضا ه ! ولو أنه القِلَى والبِعاد (١)

أنا أزداد لوعةً ! وهْىَ تزدا د دَلالا ! فحَبذا الازدياد

*
* *

يا جمالا ، أسماؤُه عددُ النَّجم م وأسماءُ غـيره آحاد

زَوِّدِ الصَّبَّ منك وصلا يُنَدِّى حَرَّ أحشائه ! فوصلُك زاد

ما جميلٌ أن يُمْسِكَ البخلُ عنه فَيْضَ نُعماكَ ! والجمالُ جَواد

---

(١) القِلى : البغض .

(٧)

« لا تلومى فى حبك !! »

ألام على هواك وليس عدلا   إذا أحببت مثلك أن ألاما
« البحترى »

[كانت تعجب من حبه لها وافتتانه بها ، وتلومه على تعذيب نفسه فيها ! فهل كان ذلك تواضع الجمال أم هو فن جديد من الدلال ! .]

لا تلومى ! أنتِ « سُعْدَى » ظبيةٌ   هلْ يُلام المرءُ فى حبِّ الظِّبَاءْ ؟
لا تلومى ! أنت عنــدى دُمْيَةٌ   نازعتْ « فينوسَ » أثوابَ البهاء[1]
لم يَصُــغْكِ اللهُ إلاّ فتنةً   وبلاءً للتُّــقاة الأبرياء[2]
لا تلومى ! قد دعانى للهوى   طرفُكِ السّاجى ! فلبّيْتُ الدُّعاء !
لا تلومى ! لستُ إلاّ شــاعراً   وكذا تصبو قلوبُ الشعراء
كيف أسلو عن مُحيًّا كاسف   روْعةَ « البدر » وإشراقَ « ذُكاء »

*
* *

(١) فينوس : آلهة الجمال عند اليونان .
(٢) البلاء : الاختبار .

أطْفِئِي جَمْراً بخـــدَّيْك ، له ‏ في فؤاد الصبِّ وقْدٌ وصِلاء (١)

وانزعي الدرَّ من الثغْر الذي ‏ هو للعشَّـــاق داءٌ ودواء

وامنعي عِطْفَكِ أن تَعْطِفَه ‏ نَشْوةُ التِّيه ، وسُكْرُ الخُيَلاء

وامسَحي سِحْراً بجفْنَيْ شادن ‏ يُرسِل السَّهمَ فيُصْمِي من يشاء (٢)

تَصْحُ نفسى من غرامٍ لم أذُقْ ‏ منه ـ في فجر الصِّبا ـ غيرَ الشَّقاء

*
* *

ليس يهوَى النَّاسُ إلاَّ ما حلا ‏ غيرُ هذا محضُ زورٍ وافتراء

كلُّ ما أملك حتى مهجتي ‏ لجمال الخُرَّد الغيد الفداء

---

(١) الصلاء وزن كتاب : حر النار .
(٢) شدن الظبي : قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه .

(٨)

«اسم جميل! والمسمى أجمل!!»

أحب من الأسماء ما وافق اسمها ... أو أشبهه أو كان منه مدانيا

«مجنون ليلى»

[قالت له ماذا عسى أن يقول الشعر فى أحد أسمائى «وداد» فقال: لقد قال فى الاسم والمسمى ما يسرك أن تسميه وما يسوء الحسان أن يسمعنه!.
فتضاحكت وقالت: اتقوا الله فى القوارير أيها الشعراء!
فقال: منه نطلب العون على صواحبات «يوسف»!]

«ودادُ» بينَ الأسامى ... بهجتى أُفَــديهِ
كأنَّمَا هو لَحْنٌ ... فــكُلُّ أُذْنٍ تَعيه
الفنُّ يَصْبُو إليْهِ ... والشِّعْرُ من عاشقيه

*
* *

أمَّا «المُسَمَّى» فحَـدِّثْ ... عن روْعة الحسن فيـه
قالوا: حكى الظَّبْيَ جيـداً ... فقلتُ: بل يَحكيــه
إذا وَصفْنَا جيــلاً ... فإنَّنَــا نَعْنيه

حُلْوُ الشَّمائل لولا غَرامُه بالتِّيـه
«الشَّهدُ» فى شفتَيْه أَلْحَاظُهُ تَحميه
و«الوردُ» فى وجنتَيْه ياسعْدَ مَنْ يَجْنيه
وقدُّه غُصْنُ بانٍ أنفاسُنَا تَثْنيه
والصَّبُّ مِلْكُ يديْه يُقْصيه أو يُدْنيه
يهوَى قريضى ويأبىَ علىَّ تَقْبيلَ فيه!
وأكْتُمُ الحُبَّ عنه وعَبْرتى تُبْديه

*
* *

يامن دُعيت «ودادا» ماضرَّ أن «تَحْفظيه» (١)
يَفديك مُضنى معنَّى بأُمِّه وأبيه
حياتُه منك وصلٌ يَنالُه! فَصِليه!!

(١) إشارة إلى قولهم : فلان يحفظ الود .

(٩)

«سحر الجفون!»

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

«المتنبي»

[قالت له ماالذي يعجبك فيَّ؟ قال: وما محاسن شيء كله حسن! ولكن إذا صح لي أن أخصص، فإني أقول: عيناك! عيناك من الفتن التي يبتلي بها الله عباده!.]

وما كنتُ أدري قَبلَ رُؤْيَةِ «زينبٍ» بأنَّ لحاظَ العِيدِ أمضَى منَ الظُّبا(١)

نظرتُ - لحَيْني - نظرةً بتُّ مُوثَقاً بها في إسارِ الحُبِّ مُضنًى مُعذَّبا(٢)

وعهدي بقلبي أنَّه لايخونني إذا خان قَلْبٌ صاحباً، فتَقلَّبا

فما هو إلَّا أنْ دعَتْهُ جفونُها بفترتها حتى استجاب إلى الصِّبا(٣)

*

* *

«أزينب» ماذا تصنعين بعاشقٍ ؟ تضيئين في داجي لياليه كوكبا

وجاءكِ مُضْنَى القلب يَشكو غرامهَ فقولي له - أفديك - أهلاً ومرحبا!

(١) اللحاظ بالفتح : مؤخر العين.

(٢) الموثق : المشدود بالوثاق بفتح الواو وكسرها وهو القيد والحبل ونحوه، والحين: الهلاك.

(٣) الصبا : الصبابة .

(١٠)

« صولة الجمال !! »

على أنى أجيب إذا دعتنى ... ذوات الدل والحدق المراض

« معاوية بن أبى سفيان »

[سألته : أهذا أول حب لك ؟ فأجاب : إنه كان يسخر من الحب والمحبين ! ويعتقد أنه فى منعة من هذا الداء ! قالت : والآن؟ قال : الآن يؤمن بسلطان الجمال القاهر ! إن الشهد ودامنها الجمال! قالت — ضاحكة — ومنها العسل ! قال : هذا لون من التهديد ! قالت : وماذا يخيفك وكل قتيل لنا شهيد !!.]

ونُعْمُ ، مُحيّا أبدعَ الحسنُ صنعه ... يُضيءُ ـ على الظَّلماء ـ كالقمر التّمّ

وطَرْفٌ كَحيلٌ لايُعين على تُقًى ... ولكنَّه يدعو البرىءَ إلى الإثم

رَمَتْنى فأَصْمَتْنى ومثلُ جُفُونها

إذا مارمتْ عن قوس حاجبها تُصْمى

مُنعَّمةٌ أهْدَى لها الرِّئْمُ جِيدَها

وأهدتْ لها عَذْبَ الرُّضاب ابْنَةُ الكَرْم[1]

(١) الرئم : الظبى الخالص البياض .

من اللّاء لا يتركن قلباً من الجوى بريئاً ، ولا جسما خليًّا من السُّقْم
دعاني لحتفي حبها فأجبته وما كنت مختاراً ولكن على رغمي
إذا أومضت نُجْل العيون لخائنٍ تداعى لها في نفسه راجحُ الحلْم(١)

*
* *

أقول لقلبي وهو أصلُ بليّتي ومن كان ذا قلب فبشّره بالهمّ
أقالي ، لقيت الويل ! مالك كلما نهيتك عن « نعم » أبيت سوى « نعم »
تمنّيك « نعم » وصلها فمالَ خادعٍ ! وهيهات ما منّتك ! من لك بالنجم ؟

(١) تداعى : انهدم ، والخائن : الهالك ، والحلم : العقل .

«حبيب الحبيب !!»

فيا ساكني أكناف دجلة كلكم ... إلى القلب من أجل الحبيب حبيب

[كتبت إليه : أن أباها مريض مرضا يخشى عليه منه ! وقد أمضها ذلك ونغص عيشها ، وشغلها عن مقابلته ! فهي تلتمس منه المعذرة ! فكتب إليها مواسيا !.]

يَا سَقَى اللهُ «بـ...» ... مَنْ لأَصْوَبَ الغَوَادِي

وَشَفَى فِيهِ «سَقِيماً» ... بِتُّ أُصْفِيهِ وِدَادِي(١)

إِنْ يَكُنْ مُضْنًى فَإِنِّي ... مُدْنَفٌ مُضْنَى الفُؤَادِ(٢)

أَوْ يَقُلْ «آهٍ» فَآهٌ ... قَدْ نَفَتْ عَنِّي رُقَادِي

*
* *

يَا حَبِيباً «لِحَبِيبٍ» ... وَصْلُهُ كُلُّ مُرَادِي

عُدْ كَمَا كُنْتَ مُعَافًى ... كَيْ أُعَافَى مِنْ سُهَادِي

لَكُمَا نَفْسِي فِدَاءٌ ... وَطَرِيفِي وَتِلَادِي

---

(١) أصفاه الود : أخلصه له .
(٢) المدنف : ذو المرض الملازم .

(١٢)

« وديعة القطار »

وجلا الوداع من الحبيب محاسنا ... حسن العزاء — وقد جلين — قبيح
فيد مسلمة ! وطرف شاخص ! ... وحشا يذوب ! ومدمع مسفوح !

« المتنبي »

[عرض لها سفر مفاجئ ، فكتبت إليه بذلك ، فذهب لوداعها ! فلما أقبلت تتخايل فى ملابس الربيع الهفافة ! يقدمها السمهرى ! تحت محياها القمرى ! تحت تاجها الذهبي ! كادت تذهل المسافرين عن السفر ! وكان القطار يزفر زفيرا متداركا فخيل إليه أنه يشاركه فى صبوته ! أو يسعده فى لوعته ! ! .]

فَتَنَتْنَا بِحُسْنِهَا « إحسانُ » ... رُبَّ حسنٍ يَحَار فيه الجَنان !
لم تَلِدهَا حَوّاءُ، بل هى حَوْرَا ... ءُ جنانٍ قد أَفْلَتَتْهَا الجِنان
كم شهىٍّ للنَّفس رَشْفُ ثَنَايا ... ها ! ومن لى بأن يجودَ الزَّمان ؟
عجباً للرَّحيق حفَّ به الور ... دُ جَنِياً ،ورفَّ فيه الجُمان [1]
خطَرت كالغزال فاهتزَّ أعلا ... ها وماجتْ من تحتها الكُثْبَانُ ،

---

(١) الجمان : صغار اللؤلؤ .

ما ذكرنا بانَ الخمائل إلّا   غضَّ منه قَوامُها الفَينان [١]

أين غصنُ الرِّياض من غُصنها   م الأملودِ يهتزُّ فوقَهُ الرُّمَّان [٢]

فَغَمتْ سَاحَة «المحطَّة» ريَّا   ها! فقالوا: أنوّر البستان؟! [٣]

ومشت «للقطار» تَرْكَبه عَجْلَى   م رُوَيْداً يأيُّها «الإنســـان»

*

* *

يا «قطارَ الهوى» عليكَ من الله   م سلامٌ! ولا عَداكَ الأمان!

سِرْ على اسم الإلهِ تحرُسُكَ «الرو   ح» ويرعاكَ في السُّرى «رضوان» [٤]

سِرْ وئيدا لا تُزْعج القمرَ البد   رَ فِداه الأرواحُ والأبدان

دُرَّةٌ فيكَ لو شراها بما ضمَّ   م «عُمانٌ» لقرَّ عيناً «عمان»

أومأتْ بالوَداع فانتفضَ القلبُ   م وجادت بدمعها الأجفان

ولَوَتْ بالسَّلام عُنَّابَ كَفَّيها   م وهل يُقْنِعُ المَشُوقَ البَنان

ما على الحُسن لو يُساعف بالوصل   م وللحسن يُنسَبُ الإحســـان

هانَ للغِيد أَصْيَدُ ورِثَ الكِبْرَ   م ألا في الهوى يَلَذُّ الهوان [٥]

---

(١) الفينان: الحسن الطويل.   (٢) الأملود: الناعم.

(٣) فغمه الطيب: ملأه.   (٤) الروح: جبريل، ورضوان: خازن الجنة.

(٥) الأصيد: الذى لا يلتفت من زهوه يمينا ولا شمالا.

(١٣)

الحلاوة إلى الحلاوة !!.

ولو كان يهدى « للجميل » بقدره   لقصر عن البحر منك ونائله
ولكننا نهدى إلى من نوده   وإن لم يكن فى وسعنا مايشاكله

« أحمد بن يوسف »

[كانت تحب لونا من الحلوى الصعيدية قوامها الشهد، فأرسل إليها هدية منها مصحوبة بهذه الأبيات :]

هـدية صبٍّ برته نواكِ   مُعَنًّى ! مُنَى نفسه أن يراكِ
فجاءتك تحمل ، بنتَ الشِّهاد،   سلاماً ! وتَلْثُمُ عن فيه فَاكِ (١)
لِحُسْنِكِ حسن ذَوات الحجال   فداءٌ ! وهُنَّ جميعاً فِداكِ (٢)

[فردت عليه بكتاب رقيق يتضوع عطرا ختمته بهذه الأبيات :]

شكرْنا القريضَ ورَبَّ القريض   وشكرى أُكَرِّره ، للحلاوه .
حَلَتْ بخلالِ كريم الخِلال   شريف الوداد، شريف العَداوه
فتًى حَضَرِىٌّ ، ولكنّهُ   يُحبُّ الملاحةَ حُبَّ البَداوه .

(١) الشهاد بالكسر : جمع شهد بالفتح والضم وهو العسل فى شمعه .
(٢) الحجال : القاصير .

[فرد عليها بشكر شكرها بهذه الأبيات :]

شكرْنا « لليلَى » جميلَ الثَّناء ... وإحسانَ « ليلَى » إلى صَبِّها

وما خلَعت من كريم الصفات ... على مُسْتَهام مُعنًّى بها

« حَلاوتُها » علَّتنى الغرام ... ودلَّهتِ الشِّعرَ فى حُبِّها[1]

تُغرد أوتارُ قلبى لها ... أغاريدَ تَنْدَى على قلبها

وقفتُ عليها دموعَ النَّسيب ... تُبارى الغوادىَ فى سَكْبِها[2]

رقائق مَوْسومة بالعَفاف ... يَرِفُّ عليها سَنا رَبِّها

أمانِىُّ نفسى وآمالُها ... وأحلامُ قلبىَ فى قُرْبِها

(١) التدله : التحير وذهاب العقل من الهم والعشق .
(٢) الغوادى: سحب الصباح جمع غادية .

(١٤)

« سبت اللقـــاء !! »

فلا تحملى ذنبي وأنت ضعيفة — فحمل دمى يوم الحساب ثقيل

« ابن الطثرية »

[كان السبت يوم اللقاء ! فرابه منها فى بعض الأيام ، تنكر وجفوة ، تخالف ما يعرفه عنها من سجاحة الطبع ، وسلاسة الحاشية ، فكتب إليها :]

«السبتُ» عيدٌ لأنى فيه ألقاكِ — لاتَحْرِمى العينَ يومَ السَّبتِ مَرْآكِ

ما ـ بالكثير على ذى لوعةٍ وضَنًى ـ — يومٌ به يجتَلِى ضاحى مُحَيَّاكِ

إنِّى سعيتُ أصيلَ السَّبتِ مُبتدِرا — إلى لقائكِ أستهدى بريَّاكِ (١)

فلم أجدْ منكِ عَطْفاً كنتُ أعهدُه — فى بَسْمةٍ حُلْوةٍ تجلو ثَنَاياكِ

فعدتُ حيرانَ أخطو خَطْوَ مُخْتَبَلٍ — كأنَّما أنا أمشِى فوقَ أشواكِ (٢)

* * *

(١) الريا : الريح الطيبة التى رويت من الطيب .
(٢) المختبل : من أصيب بفساد العقل .

يازهرةَ الغيد ، هلَّا بتِّ واصلةً — عهدَ امرىء ماجفاه النَّومُ لولاكِ

هذا فؤادىَ لم أبخلْ عليكِ به — لا تُشْعلى النَّارَ فيه فهوَ مأواكِ

إنِّى عذرتُكِ ! لَا تدرين ماحُرَقى — لو ذُقْتِ طَعْمَ الجوى واسَيْتِ مُضناكِ

لاتَعْذُلينىَ فى حبّ لبِسْتُ به — ثَوْبَ الضَّنَى ، فرسولُ الحُبِّ عيناكِ

صُدِّى كما شئتِ ! أوتيهى علىَّ كما — شاءَ الجمالُ ! فإنِّى لستُ أسْلاكِ (١)

---

(١) سلوت عنه وسلوته وأسلاه : صبرت عنه .

« طويلة على قصرها !! »

عندها الصبر عن لقائي وعندي زفرات يأكلن قلب الحديد

[كتب إليها يشكو شوقه المبرح إلى رؤيتها ، وظمأه إلى لقائها ! فكتبت إليه : عليك الصبر ! ستراني بعد ثلاثة أيام !! .]

شكوتُ إليها لوعتي وتحرُّقي وفرطَ عذابي في الهوى وتأرُّقي

فقالت: تَصبَّرْ إن تكنْ غيرَ صابرٍ ثلاثةُ أيامٍ تمــرُّ ، ونلتقي

فصدَّقت ما قالتْ تَعَلُّلَ عاشقٍ يرى الموتَ رأيَ العين إن لم يُصدِّق

ومَنْ لي بأن أحيا فأحظى بقُرْبها ومن لي بأن تحنو فتُوفي بموثق

فيارَبِّ أخِّرْني إلى يوم وصلِها إذا حُمَّ قبلَ الوصل يارَبِّ مُوبِقي [١]

ولستَ تراني بعد ذلك للرَّدى وإن كنتُ أهوى أن أعيشَ بمُتَّقي

---

(١) حم : قدر ، والموبق : الهلاك ، وفي الآية « وجعلنا بينهم موبقا »

« على روحى أنا الجـــانى !! »

فان كانت المنى فأهلا ومرحبا   وحقت لها العتبى لدينا وقلت

« كثير عزة »

[ضربت موعداً لمقابلته فى مساء يوم من أيام الجمع ، ولكن أحداثا كثيرة تظاهرت عليه فى هذا اليوم فأنسته كل شئ ! . فكتبت إليه تعاتبه وقاطعته أياما ! فكتب إليها تائبا مستعطفا !! .]

أيُّها العاتبُ رُحْما   كَ ! ورِفْقاً بالمُحِبِّ

ساءَنى عَتْبُكَ حتَّى   سعَّرَ الجَمْرَ بقلبى

جئتُ ذنباً ثبتُ منه   أتُرَى تغفر ذنبى ؟ !

ليلةُ «الجمعة» أمسى   ذكرُها يبعث كَرْبى

«دعوةٌ» كانتْ شفائى   ولِحَيْنى لم أُلَبِّ [(١)]

فاتنى فيهـــا نوالٌ   من رخيمِ الدَّلِّ عَذْبِ [(٢)]

*
* *

(١) الحين : الهلاك .
(٢) رخيم الدل : رقيقه .

سائلى «ياليلُ» ليـــلى بى ! لعلَّ اللَّيـــلَ يُنْبِى
بثُّهُ أَشْيانَ تُدْمِى وخَزَاتُ الشَّوْكِ جَنْبِى (١)
ساهداً ينساب دمعى بين تَذْراف وسَكْب
أىُّ صَبٍ فى الدَّياجى يَتَـــنَزَّى أىُّ صَبٍّ (٢)

❁ ❁
❁

بالَّذى أولاكِ حُسناً ناضـــراً أوْدَى بلُبِّى
راجعى الودَّ ، فَحَسْبى منك ماعانيْتُ حسبى !!
أنا أفـــديك بنفسى وبأهـــلى ، وبصحبى
أنا واللهِ فخـــورٌ بحبيبى وبحُـــبِّى
ليس لى أنس سواه وملاذٌ بعـــد ربى

---

(١) أسيان وأسوان : حزين .
(٢) يتنزى : يترقص .

«نار الانتظـــار!!»

مالحسان مسيئات بنا وانا … إلى المسيئات طول الدهر تحنان
وإن تبعن بعهد قلن : معذرة … إنا نسينا وفى النسوان نسيان

« ابن الرومى »

[قالت له : سأكلمك بالمسرة فى ساعة حددتها ليلا! ولكن مضت ساعات طوال ولم تتكلم! فقضى بقية ليله ساهدا يتقلب على الجمر!!.]

وعدتْ بالكَلام ليلَى، ولو جا … دتْ، لكان الكَلامُ برءَ الكِلَامِ (١)
رُبَّ لفظ منها شفَى غُلَّةَ الصَّبِّ … م ونَدَّى جوانحَ المُسْتَهَام
ليس قولاً مافات سمعىَ بالأمس … م ولكنَّه هديلُ الحَمام
وغناءُ الصِّبا، ووسوسةُ الحُبِّ … م وهمسُ الهوَى، ونجوَى الغرام
ودواءُ الضنى، وتسليةُ الهمِّ … م وبَرْدُ الحشا، وريُّ الأُوَام (٢)
ليت شعْرى ماعاقها عنه حَتَّى … تركتْنى فريسةَ الأَوْهَام

---

(١) الكلام بالكسر جمع كلم : الجراح .
(٢) الأوام : العطش .

شاردَ اللُّبِّ ! فوقَ رأسيَ يُمنا ... يَ ! ويُسْراي فوقَ قلبي الدَّامي

مَن رآني رأى مَهيضَ الجَناحيْنِ ... م أصابتْه عائراتُ السِّهام (١)

أتنزَّى من الجوى تحتَ ليلٍ ... نابغيٍّ فقدت فيه مَنامي (٢)

« الثَّواني » به تمرُّ شُهوراً ... وتمرُّ السَّاعاتُ كالأعوام

ويطول اللَّيلُ القصيرُ على من ... أعلقَتْهُ حَبائلُ الآرام (٣)

« رهَفَ السَّمع » « المِسَرَّة » أشكو ... بَرْحَ وجدي لها ، وفَرْطَ هيامي

وأُنَاجِي أسلاكَها بدموعٍ ... : مِنْ فُرادَى مُنْهَلَّةٍ وتُؤَام (٤)

وهْيَ صَمَّاءُ ! لا تُحيي يَعنيها ... م ولا حُرْقتي ، ولا آلامي

ما عليها لو أنَّها حَملتْ عنِّي ... م عتابا إلى رَشيق القَوام

ثم بثَّتْه ما يُلاقي من اللَّوْعة ... م مُضْناهُ « عُروةُ بنُ حِزام » (٥)

فلعلَّ الحَبيبَ يُدنيه عَطْفٌ ... مِنْ مَشوقٍ يَنوءُ تحتَ السَّقام

---

(١) السهام العائرة : المرسلة على غير هدى .
(٢) ليل نابغي : طويل .
(٣) الآرام والأرآم : الظباء الخالصة البياض .
(٤) منهلة : منصبة .
(٥) عروة بن حزام العذري صاحب عفراء وقصته معروفة .

لا بحُبِّيه ! لا تَبُثِّه شَكْوَا ... ىَ ولكنْ أدّى إليه سلامى[1]

أنا راضٍ منه بما هو راضٍ ... لى ! ولو أنّه لِقاءُ الحِمام

سُنّةُ الحُبِّ أن يجورَ ! فلا لو ... مَ عليه إنْ جار فى الأحْكام

إن جفانى ، فلستُ أعْدَمُ وَصْلا ... من خيالٍ يزور فى الأحلام

---

(١) لا بحبيه : أى بحبى إياه قسم بحبه .

« قسوة الملاح !! »

إلى الله أشكو بخلها وسماحتى فما عسل منى وتبذل علقما
فداوى مصاب القلب ! أنت قتلته ولا تتركيه هائم القلب مغرما

« ابن زيدون »

[وعدت أن تلقاه فى مساء يوم من الأيام ! ولكنها لم تنجز وعدها ! فعاد دامع العين مقروح الفؤاد !!]

بالله ما ألهاك عن شانى فتركتنى نهباً لأشجانى
فى ليلة أفنيتها أرقاً أرعى النجوم بها وترعانى
أذرى الدموع! أقول: واكبدا يشقى الجوى! فتشب نيرانى[1]
قلق الحشا أطوى على كبد حرى أضالع مغرم عانى
وعد ظفرت به على ظمأ للوصل من مغرى بهجرانى
هشت له نفسى ! وأعقبه خلف ! فأسعدنى وأشقانى
لو أنجزت « ليلاى » ما وعدت لم تكتحل بالسهد أجفانى
بين الرضا والسخط واقفة لا وصلها ناء ، ولا دانى

---

(١) أذرى الدمع : صبه .

تَفَنَّنُ فى تعذيب عاشــقها ... بدلال نَضْر الحُسْن فتَّانِ

القولُ منها قولُ ذى مِقَةٍ ... والفعلُ فعلُ الحاقد الشَّانى(١)

وملولةٌ تبــدو خلائقُها ... فى أضْرُبٍ شتَّى وألوانِ

تجنى على قَلْبٍ بها كَلِفٍ ... ياقلبُ ، كيف كَلِفْتَ بالجانى؟!

أهفو إليها ، وهْىَ ساليةٌ ... عنِّى ! وأذكرها وتنسانى

هلا أوَتْ لمُــتيَّمٍ دَنِفٍ ... شَرِقِ الجفون بدمعه القانى(٢)

حتَّامَ أُضْنِى الحبَّ عابثةً ... فى الحب ! لا ترْثِى لأحزانى

شوقٌ وهجرٌ راح بينهما ... قلبى تَحَرُّ عليه ناران(٣)

لَضَنيتُ حتَّى بات يَعْــذرنى ... فى حبِّها مَن كان يَلحانى(٤)

تَنْأى ، وتُرسل طَيْفَها خَلَفاً ... منها على الأحلام يلقانى

لو أنَّ مُرْسِلَهُ — وما شَغَفِى ... إلَّا به — قد زار أحيانى

فَلْيهنِها — والحبُّ مَتْلَفَةٌ ... للصَّب — أنِّى لَسْتُ بالهانى

بردَتْ جوانحُها ! وبى حُرَقٌ ... خَلْفَ الضُّلوع صَهَرْنَ وجْدانى

نامتْ عن المُضْنَى ! ونام لها ... متوسِّداً أشواكَ «سَعْدان» (٥)

---

(١) المقة : المحبة ، والشانى : المبغض . (٢) أوى له : رثى ورق .

(٣) حر يحر من باب تعب : توقد واشتعل .

(٤) لضنيت : اللام فى جواب قسم أى والله لقد ضنيت ، ويلحانى : يلومنى .

(٥) السعدان: نبت له شوك حاد وهو من أفضل مراعى الابل .

« بين الحب والجوع ! »

وقد رابني من جعفر أن جعفرا يشد على ارمى ويبكى على «جمل»
فلو كنت عذرى الصبابة لم تكن بطينا ! وأنساك الهوى كثرة الأكل

« أعرابي »

(دعاها إلى تناول الطعام معه ـ وكانت غاضبة عليه فحضرت في الموعد المعين، وجلسا إلى مائدة الطعام أو مائدة الصلح المستديرة كما سماها ، ولكنها أقسمت ألا تأكل وفارقته ! فعاف الطعام ! وبقي يومه جائعاً ثم كتب إليها ! .)

مُـــنِّى عــــلىَّ بزورة تَشفِى السَّقيمَ من الجوى
إنِّى لحســـنك لَذَّ لى طىُّ الضُّلوع على الطَّوى [١]
لاموا عليـــك ! ولومُهم تذكو به نارُ الهوى

*
* *

كُفُّوا فكم لُمْتُمْ وكم سمعَ المحبُّ وما ارْعَوى [٢]
تلك المحاسنُ ما رآ ها عابدٌ إلاَّ غوى
أوَّاهُ من ثغرٍ تَرَشَّـــفه م المُحِبُّ ، وما ارتوى
« مجنونُك » الصبُّ المتيَّمُ م شــــفَّهُ طولُ النَّوى
أتُراه يُضْنيـــه الغرا م وأنت يا «ليلى» الدَّوا ؟ !

(١) الطوى : الجوع . (٢) ارعوى : كف ،

« دلال الحسان !! »

أحبابه لم تفعلون بقلبه ما ليس يفعله به أعداؤه ؟!

« أبو تمام »

[كتب إليها ـ وقد لجت فى هجره ـ لم يحب الحسان الدلال ؟ فكتبت إليه : ليحرقن به قلوب الرجال ! إنه لهن كالشوك للورد ، كلما وخز به الجانى تهالك عليه وكلف به ! فكتب إليها :]

أرحْ فؤادَ المُعنَّى   يا مُنيتى بالوصـال

أشـقَى المحبين صبٌّ   معـذَّبُ الآمال

بين الحقيقة ـ يحيا   مشرَّداً ـ والخيـال

لا أنتَ فى الحبِّ راثٍ   له ! ولا هو سـالى

جفوْتَه وهو راعٍ   للعهـد فى كل حال

وبتَّ حُرًّا وأمسى   يئنُّ فى الأغـلال

*
* *

يا مُسرفاً فى التَّجنِّى   أشمتَّ بى عُـذَّالى

قـــد نال كُلُّ مُحِبٍّ نصيبَه فى الجَمـــال
ورُحْتُ وحدى أقاسى بَرْحَ الجَوى من «غزالى»

*
* *

قالوا : حبيبُك قاسٍ فقلتُ : صَـــفْوُ الزُّلال
وهجـــرُه لكَ مُرٌّ فقلتُ : لـكن حلا لى
وفيه زَهْوٌ وتيـــهٌ فقلتُ : لسْتُ أبالى
وَعَدْتَ ، والوعدُ دينٌ على كريم الخِلال
إن كان وعدُك حقًّا ففيمَ فرطُ الدَّلال ؟ !
يا حُـــلْوُ رفقاً بقلبى يا حُـــلْوُ رفقاً بحالى

« عمامتها البيضاء !! »

[قال لها : رحم الله أستاذنا أبا الطيب ! لو كان رأى عمامتك هذه ما قال بيته فى معاتبة « سيف الدولة » :

فلو كان ما بى من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

فقد شب الحبيب المقنع عن الطوق ، وزها الحسن وجهه أن يتقنع ! ولم يقنع بذلك حتى برز للأنظار ، وقد وضع العمامة موضع الخمار !

فقالت : هذا كلام له خبء : معناه أن الحبيب المعمم قد أوحى لك شيئاً . قال : نعم ، فاسمعى ، سمعت الخير ! أحلى الغزل !]

عِمامةٌ مِن يَقَقِ الحريرِ تُضِىءُ مِثلَ هالةِ البُدورِ (١)

كأنَّما خُيوطُها من نورِ تَنْدَى بِرَيَّا الزَّنْبَقِ المنضورِ

وعَبَقِ الجادىِّ والكافورِ تَخالُها فى الفاحمِ المنشورِ (٢)

بَشائرَ الصَّباحِ فى الدَّيجورِ لِيثَتْ على رأسِ رَشاً غَريرِ (٣)

مُرَبَّبٍ نُشِّىءَ فى القُصورِ بين العُلا والحسبِ الخطيرِ

---

(١) اليقق : الأبيض جدا .

(٢) الجادى : الزعفران ، والفاحم المنشور : الشعر الأسود .

(٣) ليثت : لفت ، والغرير : الناعم .

مُنَعَّمِ الآصالِ والبكور ... يزهو على خدّيه وردُ جور[1]

مُبْتَسِمٍ عن لؤلؤ النحور ... ولمحةِ البارقِ فى الصَّبير[2]

يهُزُّ عطفَ الفَنَن المطور ... إذا مشى يختال فى الحَبير[3]

أنفاسُه : تضوُّعُ العبير ... وصوتُه : سَقْسقةُ العُصفور

ولحظُه : شَبا القنا المطرور ... وقلبُه : أقسى من الصُّخور

ووعدُه : فَنٌّ من التَّغرير ... ووصلُه : خميلةُ السُّرور

وهجرُه : سمائمُ الهَجير ... وريقُه : سُلافةُ العصير

ممزوجةً بالسَّلْسَل النَّمير ... تُطفِئُ حرَّ اللّاعج المسجور[4]

له محيًّا القمر المنير ... يُغْنيه عن زخارف التَّحبير[5]

جمالُه المنقطِعُ النَّظير ... لولا تَثنّى غُصْنِه النَّضير

وطَرْفُه المكحولُ بالفُتور ... وشعرُه المأدُوم بالعُطور[6]

(١) جور : بلد بفارس ينسب إليها الورد الجيد .

(٢) الصبير : السحاب الأبيض .

(٣) الحبير : برود اليمن .

(٤) المسجور : الملتهب .

(٥) التحبير : التزيين .

(٦) المأدوم : الممزوج .

وخدُّه الوهَّاج كالسعير   وصدرُه المصقول كالبلُّور
تَبْهى به قلائدُ الشُّذور   حسبتَه فى اليَلْدَق المزْرور (١)
مُعَصَّباً بتاجه الوَقُور   «مُجاوراً» فى الأزهر المعمور

*
* *

يا «نُعْمُ» يازينَ الحسان الحُور   ودُمْيَةَ الحجال والخُدور
وفتنةَ الخليع والمستور   وحُجَّةً للمُبْدِعِ القدير
مافيك من عيب سوى النُّفور   عجبتُ من ليث الشَّرَى الهَصور
تَصيدُه لواحظُ اليَعْفُور   سلى سراجَ الأفْقِ عن زفيرى (٢)
ولوعتى ودمعىَ الغزير   يُخبرْكِ عن فؤادىَ المصهور
فإنَّهُ تحت الدُّجى سميرى   تَطاوَل الليلُ على الأسير
أما لمُضْنَى الحبِّ من مُجير   ملكتِ قلبى فاعْدلى، أو جُورى

---

(١) اليلدق : القباء : (التيروكار) .
(٢) اليعفور : الظبى . وسراج الأفق : القمر .

« طيف خيالها !! »

وإنى لأستغشى وما بى نعسة لعل لقاء فى المنام يكون
تخبرنى الأحلام أنى أراكم ألا ليت أحلام المنام يقين

« مجنون ليلى »

[مشت بينها وبينه بعض الواشيات بالنميمة ! فلجت فى هجره أياما طويلة حتى يئس من عودتها إلى الرضا ولكن طيف خيالها كان يعرف براءته مما رمى به ! فلم ينأ بها على الصد والقطيعة ! وطيف الخيال بالجود معروف وبالسماحة موصوف !]

أَلَمَّتْ به «ليلى» وقد رَنَّقَ الكرى بعينيه وَهْناً بعد سُهْد ليالى [1]
على حينَ «ليلى» قد تناءى مَزارُها وبَتَّتْ على عَمْدٍ وَثِيقَ حِبالى
سعى بيننا الواشى فأضْمَرت القِلَى وكم مِن هوىً أوْدَى «بقيلَ وقال»
ولم أقترفْ ذنباً ، ولا لى جَرِيرةٌ سوى أنّى أزْهَى بها وأُغالى
وقد كان يُضْنِى القلبَ هجرُ دلالها فكيف به إن كان هجرَ مَلال ؟!
فياليتَ شِعرى ! مادهاها فأسرعتْ إلىَّ ، وكانتْ لا تُجيب سؤالى
سرتْ عاطلا : لا المِعصَمُ البضُّ دُرُّه يَرِفُّ، ولا الصدرُ الغريضُ بحالى [2]

(١) الوهن ، والموهن كموعد : نحو من نصف الليل ، أو حين يدبر .
(٢) الغريض : الطرى .

ولا قُرْطُها الوردىُّ يزهو فِرِنْدُه على خدِّها كالكوكب المُتلالى[1]
ولا خَصرُها يَزْهَى عليه نِطاقُها ولا شَعرُها يَنْدَى بنَفْح غَوالى
وعهدى « بليلى » أنَّ أدنىَ حُليِّها تقاصيرُ ماس فُصِّلتْ بلآلى[2]
وأن تُرْدِفَ الحُسنَ النَّضيرَ بزينةٍ فَتُكْسَى جَمالا رادفاً لجمال[3]
عجبتُ لها تُهدى ـ على النَّوم ـ وصلَها ولو وَصلتْ يَقْظَى لزال خَبالى
أأقنَعُ من « ليلى » بطيف خيالها وهل يقْنَع المُضْنَى بطيف خيال؟!
على أنه روَّى غليلَ جوانحى وروَّح أحشائى ، وأنْعَمَ بالى
وكيف اهتدى ـ والليلُ بينى وبينَه ـ إلى طَلَلٍ رثِّ المعالم بالى
فلله دَرِّى حينَ أُغْضى مَهابةً لرَبِّ جَمالٍ ـ زارنى ـ وجلال
لبست له بُردَ الخشوع كأننى أُقيم صلاتى ، و « الحَطيم » حِيالى
سوى قُبْلة من كفِّه خلت وَقْعَها على قلبيَ الحرَّان بَرْدَ زُلال
وما هى إلا غَفْوَةٌ قلتُ بعدها لنفسى : عَزاءً ! قد خُدِعْتِ بآل[4]
ولو كنت أدرى أنه الطيفُ صُنْتُهُ بجفنى ! ولم أسمحْ له بزِيال[5]

---

(١) فرند الشيء : بريقه ولمعانه . (٢) الرادف : التابع .
(٣) التقاصير : القلائد اللاصقة بالعنق جمع تقصار بالكسر .
(٤) الآل : السراب . (٥) الزيال : الفراق .

سأشكره النُّعمى التي لم تَجُدْ بها ... مُوَرَّدةُ الخدَّيْن ، ذاتُ دلال

يَشُبُّ الصِّبا المشبوبُ رَوْنَقَ وجهها ... فتجلو على عينيْك بدرَ كمال

رَبَتْ تحت أفياء الخدور ، ونُشِّئَتْ ... على الخَفْض تَحْميها ظُباً وعوالي[1]

إذا خَطرتْ قالوا : مَعاطفُ بانةٍ ... وإن نظرتْ قالوا : جفونُ غزال

وإن بسمت قالوا : نِظامُ لآلىءٍ ... وإن سَفَرت قالوا : جبينُ هلال

تُدِلُّ بمجد تالد ، وبمَحْتِد ... سَرِيٍّ ، وأحساب زكتْ ، ومَعالي

فهل جهلتْ أنَّ « الذُّوِينَ » أقاربي ... و « أقيالَ قحطانَ » الخَضارمَ آلي[2]

وأنَّ السُّيوفَ المَشْرَفيَّةَ أسرتي ... وأن القوافي البُحْتريَّةَ مالي

إذا نازعتْني الفخرَ يوماً بنو العلا ... علوْتُ على أيمانهم بشِمالي

*
* *

فيا طيفَ « ليلى » قل لليلى : تَداركي ... حُشاشةَ صبٍّ آذنتْ بزوال

وصِفْ ما ألاقي من لَواعج حبِّها ... فإنَّك أدرَى العالَمين بحالي

(١) ربت : نبت وترعرعت ، والخفض : دعة العيش ولينه .
(٢) الذوين : أذواء اليمن المبدوءة أسماؤهم « بذو » مثل ذو يزن ، والخضارم : كثيرو العطاء جمع خضرم بكسر وسكون وكسر .

وحدِّثْ ولا تَحْرَجْ عن الشوق واقداً ... بقلبي . وعن سُهْدِي ، وفرطِ هُزالي
بربِّك قل يا « ليلُ » إنِّي وجدتُه ... - كما قال عنه الشعرُ - عودَ خِلال
فرفقاً به ! لا أنتِ واصلةٌ له ! ... ولا قلبه يا « ليلُ » عنك بسالي

* * *

هنيئاً « لليلى » أنْ صحتْ من صَبابةٍ ... تَحَرَّ على قلـــبي لهيبَ ذُبال
تَعاظَمَها هَوْلُ الغرام ! فراجعتْ ... هُداها ، ولكنِّي رَضيتُ ضلالي
وهل يستوي من حالَ ناراً فؤادُه ... ومَن هو مِن بَرْحِ الصَّبابة خالي
وقى اللهُ « ليلى » أن يُـلِمَّ بها الهوى ... وإن سامحتْ - تحت الهوى - بوصال
إذا رُحْتُ من « ليلى » سقيماً وعُوفيتْ ... فلستُ أبالي السُّقمَ ! لست أبالي
كفانيَ مِن حبِّي لها ، وصبابتي ... بها ، أنها باتت عَروسَ خيالي
تَمنَّيت لو أنَّ الفـــؤادَ كِناسُها ... وفاءتْ عليها أضلُعي بظلال
أخاف عليها كُلَّ عين ، فإن رَنتْ ... لها أعينٌ عانَيْتُ وَخْزَ نِصال
ويمَّضني فرطُ الهوى في نَوالها ... فلستُ براضٍ جُودَها بنوال
لها في فؤادي رقَّةٌ ما حملتُها ... لنفسي ، ونفسي لا تُسام بغالي
إذا كان مرًّا مَوْتُ غيري في الهوى ... فموتيَ يا « ليلاي » فيكِ حلالي
حبيبيَ بين الغيـــد عزَّ مثالُه ... كما عزَّ بين العاشـــقين مثالي

« بين بلاء الحب وبلاء العذل !! »

إن البلاء يطاق غير مضاعف ... فإذا تضاعف كان غير مطاق
لا تطمعن جوى بلوم إنه ... كالريح تغرى النار بالاحراق

« ابن الرومى »

[كان بعض الصفوة من إخوانه يعرفون طرفا من هذا الحب ، فأرادوا على زعمهم أن يريحوه من هذا البلاء : فأرسلوا له كتابا على لسانها تؤذنه فيه بالقطيعة الأبدية ! فلما رأوا شدة وقع ذلك على نفسه ! وأن دواءهم كان أنكى من الداء : خافوا عليه التلف ، فصارحوه بالحقيقة ، فكان كمن كتبت له حياة جديدة !]

أصحبي أنتم؟! كيف هنت على صحبي؟! ... وكيف تولّوْا دونَ غيرهمو حَرْبي
وكيف اغتدَوْا إلْباً علىَّ مع الهوَى ... وبعضُ الّذى ألقاه لو أنْصفوا حَسْبي[1]
جنَوْا لىَ همّاً فوق همٍّ يئُودُنى ... فواعجباً للحُبِّ خطْباً على خطْب[2]
أأشكو؟ لمن أشكو؟ ولو قد شكوتهم ... إلى الله أخشَى أن يُعاقبَهم ربِّى
وأعتب؟ لا بل سوف أُغْضى على القذَى ... وكيف؟ وقد جلَّ المَقامُ عن العتْب

---

(١) الالب بالكسر والفتح : جمع واحد .
(٢) يئودنى : يثقلنى .

أما فيهمو مُضنًى يُجيرُ أخا ضَنًى ... وذو صَبْوة يحنُو على المُغرَم الصبّ

أما فيهمو من جرَّب الحبَّ مرَّةً ... فيعذِرَني فيما أقاسي من الحُبِّ

أما فيهمو من تيَّمَ الحسنُ قلبَه ... فيعطفَه القلبُ المُعنَّى على قلبي

أما فيهمو من مُسْعِدٍ لمعذَّب ... على الليل عانٍ لا يَقَرُّ على جَنْب(١)

ألم يُشفقوا أن يصدَعَ الحُزْنُ مهجتي ... فأقضي ـ أطال الله أعمارَهم ـ نَحْبي(٢)

*

* *

أهزْلًا ! وقد جدَّ الهوى بأخيكمو ... فمن زفرة حرَّى او من مَدْمَع سَكْب

أأُفْجَعُ في رِئْمٍ كساني حبُّه ... ضنًى برّؤه أعيا على نُطُس الطِّبِّ(٣)

وصُغْتُ له من ذوب قلبي قلائداً ... تُضاهي على لَبَّاته نَسَقَ الشُّهب(٤)

وأصبحتُ لحْناً في هواه مُشهَّرا ... تُغَنِّي به الرُّكبانُ في الشَّرق والغَرْب

وهل وصلتْ وُدِّي، ودادَه، وهل قضتْ ... لُبانةَ مُلتاعٍ فيحسُدَني صحبي ؟!

ألم يأتهم أني على القُرب نازحٌ ... وأنِّيَ قد حُلِّئْتُ عن وِرْدها العَذْب(٥)

تقطَّعت الأسبابُ بيني وبينها ... فمن لي برُسْلٍ تشرح الشَّوقَ أو كُتْب

*

* *

(١) المسعد : المعين . (٢) قضى نحبه : مات .

(٣) الرئم والريم : الظبي الخالص البياض ، والنطس : الأطباء الحذاق .

(٤) نسق الشهب : نظامها . (٥) حلئ عن الماء : منع .

أخلّاىَ مهلا ! إنّ بين جوانحى | فؤاداً ـ على علّاته ـ دامىَ النَّدْب[١]
أُعيذُكمو من بَرْح حبّ حملتُه | بلاءً يُعنّينى على البعد والقُرْب
تَعلّقتُ حوراءَ المدامع طَفْـلَةً | تَتيهُ بعِطفيْها على الفَنَن الرَّطْب[٢]
رمتنى بسهميْها ، وكنتُ أظُنّنى | على أسْهُم الألحاظ مُمتنعَ اللُّبّ
فإن كان ذنبى عندكم فرْطُ صبوتى | بها ! فبحق الله لا تغفروا ذنبى

---

(١) علاته : أحواله ، والندب : أثر الجراح .
(٢) الطفلة بفتح الطاء وطفلة الانامل : ناعمة .

(٢٤)

« عروس البحر !! »

يقول أناس لا يضيرك نأيها ... بلى ، كل ماشف النفوس يضيرها
أليس يضير العين أن تكثر البكا ... ويمنع منها نومها وسرورها ؟ !

« توبة »

[جاء الصيف بحره ، فذهبت تصطاف ببعض سواحل البحر المتوسط ، وخلفته يصطلى بنار القيظ ! ونار الجوى ! ونار الفراق !]

تحياتٌ كأنفاس الغوالى ... إلى « ليلى » عدتْ « ليلى » العوادى
وأعجبُ من فؤادىَ كيف يهفو ... إليها ! وهْى ساكنةٌ فؤادى

*
* *

بسيف البحر عذراءٌ إذا ما ... رآها البحرُ كان له عَجاجُ [1]
وتلمَس ماءه فيحول عَذْباً ... وعهدى أنَّه ملْحٌ أجاج

*
* *

---

(١) سيف البحر بكسر السين : ساحله .

فإنْ تبعُدْ فإنَّ العينَ عَبْرَى مُؤَرَّقةٌ ! وإنَّ القلبَ نارُ
وبعضُ العاشقين أراه يسلو إذا المعشوقُ شطَّ به المزار

*
* *

نسيمَ البحر بلِّغْها سلامى وصفْ شوقى إلى الوجه الجميلِ
ولا تبخلْ علىَّ ! فليس يَحْنو على ذى علّةٍ غيرُ « العليل »

*
* *

وقلْ : « قيسٌ » بمصرٍ جُنَّ وَجْداً إلى « ليلى » و « ليلى » لا تُبالى
وهل يرثى لمن يهواه لاهٍ بحِضْن الماء ، أو حضْن الرِّمال

*
* *

فيا شوقى إلى ظبي غريرٍ على الشُّطآن يَفْتنُ مَن رآه
إذا ما سار فوق الرَّمل ، سارتْ قلوبُ النَّاظرين على خُطاه

*
* *

« أليلى » فى المصيف أرى عُيوناً تحوم على الجآذر والظِّباء (١)

(١) الجآذر : أولاد البقر الوحشى تشبه بها النساء فى حسن العيون جمع جؤذر بضم الجيم والذال أوجوذر بدون همز مع فتحهما .

فصونى الحسنَ إنَّ الحسنَ يُكْسَى جلالا بالتَّصَــوُّن والإباء

*
* *

جمالُك نعمةٌ فارعىْ جمــــالا به أصْبحت غَيْظاً للْمِــلاح
أعيذُك أنْ أراه اليومَ نَهْــباً لأنظار كأطراف الرِّمَاح

*
* *

«أبحرَ الرُّوم» أنتَ اليومَ خَصْمى فمالكَ فى ودادىَ من نصيبِ
ودينىَ الحبُّ، لكن لستُ أهوَى - على الأيَّام - مَن يهوَى حبيبى

*
* *

عرفْتُك شــاعراً مثلى مُعنًّى بربَّات الملاحة والجمــال
وعُدك من فُنون الحسن مالا يُعدُّ! فكيف تَسلُبنى «غزالى»

*
* *

كلانا مُغرَمٌ بالغيــد صَبٌّ ولكنِّى أعِفُّ، ولا تَعِفُّ
لكَ الآلافُ من بِيضٍ وسُمْرٍ ولى إلْفٌ عليه الحُبُّ وَقْفُ

*
* *

أنا الغَيْرانُ منك! ومثلُ «ليلى» عليها مَنْ يَهِيمُ بها غَيُــور

أتوســـعُها اعتناقاً والتزاما   وتَجْميشاً وقلبى لا يَثور؟!(١)

*
* *

« بِربِّك هل ضَمَمْتَ إليكَ «ليلى»   «بُعَيْدَ» الصُّبح ؟ أوقَبَّلْتَ فاها؟! »
« وهل رَفَّتْ عليكَ قُرُونُ «ليلى»   رفيفَ الأُقْحُوانة فى نَدَاها ؟!(٢) »

*
* *

مَحاسنُ حُزْتَها لم تَشْقَ يوما   بها مثلى ! ولم تحملْ جَواها
أضنُّ بها على عينى وفكرى   فلا سِرّاً ولا جَهْراً أراها

*
* *

« أبحرَ الروم » دَعْوَةَ مُسْتهام   عَميدِ القلب ! مسلوبِ الحَصاة !(٣)
حَياتى فوقَ مائك ! كُنْ كَريماً   ـ كلَوصفوكَ ـ وَارْدُدْ لى حياتى !

---

(١) التجميش : المداعبة.
(٢) البيتان « لمجنون ليلى » والقرون : ضفائر الشعر وخصلة جمع قرن .
(٣) العميد والعمود : الذى هده العشق كأنه قطع عموده «ظهره» ، والحصاة : العقل

« تحيـــة وتهديد !! »

إذا طلعت شمس النهار فسلمي ... فانى يسلينى عليـك طلوعها
بعشر تحيات إذا الشمس أشرقت ... وعشر إذا اصفرت وحان رجوعها

« قيس لبنى »

كان من عادتها أن توقع بأحد أسمائها « وداد » إذا كانت راضية عنه ! فكتبت إليه كتاباً ممهوراً بهذا الاسم الذى تعرف نداوته على قلبه ! تصف فيه دنيا الصيف ، ومباهج البحر ، ختمته بهذه الأبيات :

البحر يهـدى التحايا ... إليك عطراً شـذيا
هنا الجمـال ، فبادر ... إليـه ،لا بل إليـا !
وإن أبيت فهجرى ... يكوى فؤادك كياً

« ودادك »

ليس لى طاقةٌ بهجر « ودادى » ... فبحقِّ الوداد لا تهجُــرينى
بل عِدينى الوصالَ إنَّ فؤادى ... ظامىءٌ للوصال ذَاكى الحنين
وإليك الخِيارُ أن تُنجزى الوعدَ م ... ــ وُقيتَ المِطَالَ ــ أو تُخْلفينى
أنا باللهِ مُستجيرٌ من الهجر م ... و«بالذِّكر»و«الرَّسول الأمين»[1]

---

(١) الذكر : القرآن الكريم .

أنا بالحسن عائذٌ من « وعيد » قد كوانى من قبل أن تكوينى »[1]

أنا مستشفعٌ بآهاتىَ الحرَّى م ووجدى الذاكى ودمعى السَّخين !

أنا شـاكٍ إليك منك فإلاّ يكنِ العدلُ رَاحمى ! فارحمينى[2]

أنا للشِّـعر لاجئٌ من دلال كلَّ يوم بناره يُصْـلينى

جاءَ يسعَى إليكِ فى وَلَهِ الصَّـا بى ! وفى حُرْقة اللَّهيف الحزين

إنَّنِى فى حِمى الهوى ويقينى أنَّه من لظى الصُّـدود يَقينى

أنا راضٍ قضاءَ حُسْنك فَلْيَقْضِ م وإن كان فيه حَزُّ الوتين !

غيرَ أنَّ الجمالَ أولى به الرِّفْقُ م فرفقاً بصـبِّك المسكين !

أفراقٌ أضْنَى الحشا ! ثم صدٌّ ؟ يا لَحَظِّى من الحبيب الضَّنين

أو ما قد كفى بِعادُكِ حتَّى تُضمرى الهجرَ يا ضيَاء العيون

واحدٌ منهما ضَمِنْتِ به قتـلى م إذا ما أردتِ أن تقتُلينى

*
* *

يا غزالا على الشَّواطىء يلهو بين سربٍ من الظِّباء العين[3]

---

(١) إشارة إلى وعيدها بكى الفؤاد فى شعرها .
(٢) إشارة إلى القول المأثور : « الرحمة فوق العدل » .
(٣) العين : واسعة العيون جمع أعين المذكر وعيناء المؤنث .

يفتن البحرَ حينَ يخطو على البحر م بقَدٍّ له تَثَنِّي الغصون
ويُحيل النَّسيمَ أنفاسَ روضٍ حينَ يَنْدَى منه شذا اليَاسمين (١)
ويَصيد الألبابَ لا يبتغي الصَّيْدَ م ولكنَّها سِهامُ الجفون
شغلتْه عنى مَباهجُ دُنْيا ه ! وأنستْه حُرقتى ، وأنينى
أنا فى مصرَ أيُّها اللاَّعبُ اللاَّ هى ، مُعَنًّى أصْلَى عذابَ الهُون
حزْتَ عقلى ، وحزت قلبى ، وخلَّفْتَ م ضنَى الجسم لى ، وبرْحَ الشُّجون
فعلامَ التَّهْديدُ بالهجر يا مَنْ رحْتُ منه بصفقه المغبون ؟ !

❊
❊ ❊

يا ودادى ، لك الودادُ المُصَفَّى من أمين عليه غيرِ ظَنين (٢)
لست أَجْزِيك عن صُدودك سلوَى أين منى السلْوُ ، والحبُّ دينى !
أنا فى صَبْوتى أعيش على الأوْ هام ، والشَّك ، والضَّلال المبين !
أنا فى صبوتى أهيم بدنيا من خيالى المُعَرْبِد المفتون
أنا فى صبوتى أُعِرْتُ جَنَاحَىْ طائرٍ جُنَّ ! لا عَدِمْتُ جنونى
أنا أهواكَ لا أريد جزاء غيرَ أن تَسْمَعى شَجِيَّ لُحُونى
أنا أهواكَ لستُ أبْغى نوالا غيرَ هذا الجوى يُغَذِّى فُنونى

(١) دهن الياسمين : عطرها المختار .
(٢) الظنين : المتهم .

أنا أهواك إن عدلت وإن جُرْ ... تِ فجُوري ماشئتِ ! كى تُلهمينى
أنا أهواك إن صدقتِ وإن مِنْتِ ... مِ فَمِيني — فَدَتْكِ نفسي — مِيني [1]
أنا أهواك إن بَخِلْتِ وإن جُدْتِ ... مِ فلا تأبَهِي لدمعي الهَتُون
أنا أهواك أينما كنت في «لبنا ... نَ» ! في «الهند» في رُبوع «الصِّين»
أنا أهواك أينما سرت فوق البحر ! ... م فوق الهواء ! فوق السُّفين !
أنا أهواك أينما صِفْتِ فوق «النِّيل» ... م فوق «التَّامِز» فوق «السِّين»
أنا أهواكِ في الحياة وفي المو ... تِ وأهفو إليكِ «يوم الدِّين» [2]
أنا أهواك لا يَمَلُّ لساني ... قولَ أهواك كلَّ وقت وحين

*
* *

شهد الله ما نأيت اختياراً ... عنك ! يا غاية المنى ، فاعذريني
كيف يحلو لي المُقام بعيداً ... عن «وداد» وحسنها يدعوني
وسلامي للبحر ! لا ، بل سلامي ... لمحيَّا كدرِّه المكنون
ولحسن من كل عيب بريء ... وجمال من كل ريب مصون

---

(١) مان : كذب ، والمين : الكذب .
(٢) الدين : الجزاء ، ويوم الدين : يوم القيامة .

« عيد ميلاد الحسن ! »

[قالت له : غداً عيد ميلادى ! قال : إذن أعد الشعر والزهر ! يرف عليهما الحب ! ويخفق بينهما القلب

فاهدى إليها طاقات وقلائد من الأزهار النفيسة مصحوبة بهذه التهنئة الشعرية ، فصاغت لها لحناً رقيقاً كانت تغنيه بصوتها الشاجى الحنون فى نشوة غامرة ! فيتنحى بعيداً منها حتى لا يطير صوابه ! !]

إلى « ليلاىَ » أشـــعارى وأزهارىَ أُهْـــديها
غرامى بينهـا ذاكِ وقلبى خافقٌ فيها [1]

*
* *

وما شعرى وإنْ نَسَّقْتُه م دُرًّا ، وعِقْيـــانا
يَليق بجيـــد فاتنةٍ يُغـــيرُ قوامُها « البانا »

*
* *

وما زهـــرى يُفتِّقه نســـيمُ الروض فى الفجر

---

(١) ذاك : ملتهب .

بأهلٍ أن أُقَلِّدَه لَبَانَ شَقيقة «البدر» [1]

*
* *

وهبْني رُحتُ «للخنساء» أُتحِفها بأشعاري [2]
فهل في الذَّوْق أن أُهدى إلى «الفردوس» أزهاري !؟

*
* *

وأين الوردُ يَحْكي الجَمْرَ من وردٍ بخدَّيْها ؟!
وأين النَّرجسُ النَّعسانُ من تَفْتير جفنَيْها

*
* *

وأين الأقحوانُ الغَضُّ من ثغرٍ حوى الشَّهدا
وأين الآسُ من قدٍّ رَهيفٍ حاملٍ نَهْدا

*
* *

وأين الياسمينُ النَّضْرُ من رَيَّا غَواليها [3]

---

(١) اللبان : موضع القلادة .
(٢) هي أشعر من الخنساء لأنها تقرض الشعر في أكثر من لغة .
(٣) الريا : الرائحة ، والغوالي : أنفس أنواع الطيب جمع غالية .

يُضاعف نَشْرَها عَبَقًا أريجُ المسك مِن فيها

* * *

جَحَدْت السِّحرَ إلاَّ ما جَنَتْه علىَّ عيناها
وعِفْت الخمرَ إلا ما تُرَقْرِقه ثنايَاها

* * *

وهل أملك يا « ليلا ى » غيرَ الزَّهر والشِّعر
وَهَبْت الرُّوحَ قبلهما لحسنك ! فاقبلى عُذرى

* * *

لحا فى حبِّك اللاحى وهل فى الحبِّ مِن عارِ ؟!
وقال لىَ : الهوى نارٌ فقلتُ ! رَضيتُ بالنَّار !

* * *

عرفْتُ الحسنَ يومَ عرفت م بين الغيد « ليلاهُ »
إذا شاهدت رَوْعَته هَتَفْت : تبارَك اللهُ

* * *

وكم حُسْنٍ طَرِبتُ له ولم أَمْنَحْه إخلاصاً

أراه — على جَلالته — لحسنك كان إرْهاصا[1]

*
* *

وهل وُلد الجمالُ الفَرْ دُ إلَّا يومَ ميـلادِكْ
وهل للفَنِّ فى الدنيـا مَباهجُ غيرُ أعيـادِكْ

*
* *

وهل وُلد «الهوى العُذْرِىُّ» م إلَّا يومَ ميــلادى
وهل سُمِعَتْ أغاريدُ الصِّبا م بهِ قبـــلَ إنشـادى

*
* *

وأينَ «العامريَّةُ» منكِ م فى حُسْنٍ ، وإشراق
وأين تَوَلُّهُ «المجنون» م من تَبْريح أشـواقى[2]

*
* *

بَقيتَ الدَّهرَ يا «فردو سَ» آمالى وأحـلامى
ولا بَرِحَ الهوى المشبو بُ يَنْبُــوعاً لإلهـامى

(١) الارهاص : الحوادث التى تؤذن بظهور النبوات .
(٢) التوله : التحير .

(٢٧)

«كلنا في البلاء سواء»

[وقعت بينهما جفوة ! وقد صادف ذلك أن أحد أصدقائه كتب إليه : يشكو جواه ! وبعده عمن يهواه ويطلب إليه أن يسليه ويؤاسيه ! فرد عليه يبثه أضعاف ما يجده ! والمغرم يتعزى بالمغرم ! !]

أتشكو لي ؟ ! لمن تشكو ؟ ! لصب شفَّه الهجرُ ! (١)
فحشو جفونه سهد وحشو ضلوعه جمر
أخو شغف بذي هيف يميس وما به سُكر (٢)
رشاً في طرفه سقم وفي أعطافه فتر (٣)
يريك النور والديجو ر منه الوجه والشعر
تقول — لدى تبسمه — : أبرق ذاك أم ثغر ؟!
وسيف لحظه الساجي ورمح غصنه النضر ؟

(١) شفه : هزله .
(٢) الهيف : ضمور البطن والخصر .
(٣) الفتر : اللين .

بأهلى وَردُ خدّيه ! بنفسى ماحوى الصّدْر !
إذا مازارنى نَمّت عليه حُلاهُ والنَّشْر (١)
يشوق وصالُه نفسى ويأبَى الدِّينُ والنَّجر (٢)

*
* *

كلانا الوجـــدُ أرّقه وتَيّمَ قلبَــه « البـدر »
هى الدنيـا وهل يشـقَى بها إلّا الفتَى الحُـــرُّ ؟!
فصـبراً للهوى صَـبْراً سيجمع شمـلَك الدهر

---

(١) النشر : الرائحة الطيبة
(٢) النجر : الأصل .

(٢٨)

« لوعة الذكرى !! »

وذو الشوق القديم – وإن تعزى – مشوق حين يلقى العاشقينا

« عمر بن أبي ربيعة »

[رأى في بعض مشاهده فتى يقدم إلى فتاة طاقة منوعة الأزهار ، وكانت لا تزال هاجزة له ، فهاجت في نفسه ذكرى هذه الاوقات المحببة التي لقي في ظلها نعيم الروح والفؤاد !! .]

وذكرتُ «سُعْدَى» ! والهوى ... العُذْرِيُّ يُغرِينى « بسُعْدَى »

أهدِى إليها الوردَ مُلْتهِباً ... كخديها ! وأهْدَى

والياسمينَ النَّضْرَ تلبَسُه ... على اللَّبَّات عِقْدا

والأقحوانَ الغضَّ يَبْهَى ... مثلَ مَبْسِمِها فِرِنْدا (١)

والفُلَّ فوقَ النهد رَقًّا ... فما يُخالُ عليه نَهْدا

*
* *

(١) الفرند : البريق واللمعان .

أتُرى الزَّمانَ يُعيد عَيْشاً م مُونَق الجنَبات رَغْداَ
كان الهُدَى فيه يُعدُّ م ضلالةً ، والغَىّ رُشْداً
لا الحِبُّ يبخَل بالوصا ل ولا المُحِبُّ يخاف صدًّا (١)
نلهو ونشدو بِالمَين م تَضمّنا الأغصانُ مُلْداً (٢)

*
* *

أزمانَ « سعدى » عُدْ فَلستُ م على نوى « سُعْدَاىَ » جَلْداَ
تَمْضِى السِّنون ولا أرى من وجهها المنضور بُدًّا
حَسْبِى وحسْبك يا زما ن فقد لَقِيتُ جوًى وسُهْداً

---

(١) الحب بالكسر : الحبيب .
(٢) الملد : النواعم .

« تفاح الخدود ! »

يرق قلبي لأهل العشق إنهمو   إذا رأوني وما ألقى يرقونا

« العباس بن الأحنف »

[كانا يتنزهان أصيلا فى ظواهر القاهرة فشاهدا فتى وفتاة أجنبيين يتناجيان وقد نال منهما الشراب ! فما راعهما إلا أن رأيا « روميو » يهوى على خد « جوليت » فيلتقمه ! فانفلتت الحسناء من بين يديه صارخة ! فجرى وراءها الحبيب يترضاها وهى تأبى !!

فشجاها هذا المنظر ! وسألته أن يقول فى هذا شيئا ! فحملت الأبيات إلى الفتاة مترجمة إلى الفرنسية ، فاستضحكت وسرى عنها ! وجاءت هى وخطيبها يسلمان على « فكتور هوجو » فى زعمهما ! لله قلوب العشاق ما أرقها !! وما أصفاها !!]

لاتلومى المحبَّ فى العضِّ ! فالعضُّ م
شفـاءُ الضنَّى ! وبرءُ الجـراح !
هاجنى حسنُك البديعُ فلم أملِكْ م
من الشوق أن أردَّ جماحى !
وتوهمتُ أنّ خـــدّيك تفّا
حاً ! وتُغرَى الأفواهُ بالتُّفـاح (١)

---

(١) تغرى : تولع وتغرم .

فاقبَلِي العذْرَ يامُنَـاىَ، ويانفْسى م
ويا راحتى ، ورُوحى ، وراحى
واصْفَحى رحمةً بقلبيَ فالصَّفْحُ م
جميلٌ من الحسان الملاح

« فجيعة العاشق ! ! »

سأبكي على نفسي بعين غزيرة ... بكاء حزين في الوثاق أسير
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا ... ولكنما الدنيا متاع غرور

[التقيا على موعد سابق وكان يبدو عليها أنها تعاني همًّا دفينًا ! فظلت صامتة برهة ثم قالت — وهي لا تقوى على الكلام — : أحمل إليك نبأ أخشى أن يسوءك ! ففطن لما حدث وشعر أن قلبه يقفز إلى تراقيه ! ولكنه تجلد فقال : لا يسوءني ما يسر « ليلى » ! فقالت — والشحوب يجتاح نضرتها — لقد خطبت بالأمس ! وتحدرت دمعتان على خديها ! فتكلف الهشاشة ! وبالغ في تهنئتها ! وتمنى السعادة للخطيبين ! واسترسل في كلام كهذيان المحموم ! كلام تلفه من طرف اللسان لا روح فيه ولا طعم له .

ثم أشفق عليها من ظل الخلسة الثقيل واستأذنها في الانصراف ! بعد أن شجعها وبارك زواجها ! ولم تفارقها رقتها المعهودة فودعته وداعًا مؤثرًا ! وزادت في تسليته فسمحت له أن يعيش على ذكرياتها ! وأن يعتصر ما فاته فيها ! فكان ذلك آخر العهد بحبه وإن لم يكن آخر العهد بآلامه ! وهو لا يزال يذكر بعد هذه الفترة الطويلة أنه عاد أدراجه وهو يحس أن قلبه الذي كان يسع العالم من حوله إلى فرشه قد ضمر وانكمش حتى ما يكاد يوالي خفقاته ولا يزال يذكر أنه حين أنشأ الأبيات الآتية كان يفصل بين مقطوعاتها بفترات من البكاء والنشيج تخفيفًا لما يجد ! !]

« لَيْلَايَ » يُسْعِدُ قلبي ... أنِّي أراكِ سعيدهْ
فاسلي الهوى ، وتَمَلَّيْ ... صَفْوَ الحياة الجديده

اليومَ هجرُكِ يَنْدَى على الحشا ، فاهجريني
يأبى إبائيَ إلاّ أن تخلصي « للقرين » (١)

* * *

لاتذكريني وانسَيْ تحرُّقي وسُهادي
فسوف أنساكِ حتى لاتخطُري بفؤادي

* * *

لاأكتمُ الحقَّ إني ما عشتُ لن أنساكِ
لكن سأحمل قلبي على الرضا بنواكِ

* * *

صَبوْتُ طِفلاً ، وليدا إليكِ ، والحسنُ يُصْبي
فمن لقلبي بسلوى وأنتِ حبَّةُ قلبي

* * *

يابهجةَ الروحِ روحي فداكِ في كلِّ حالِ
وإنْ غدوتُ مُعنًّى مشرَّدَ الآمالِ

* * *

أنتِ الحياةُ لنفسي فلْتَنعَمي ياحياتي
حسبي من الحبِّ أني أحيا على الذِّكرياتِ

(١) القرين : الزوج .

لستُ الوفيَّ «لليلى» ولست «قيس» هَواها

إن ساءني أنَّ «ليلى» مُناىَ ، نالتْ مُناها

*

* *

وأين منِّىَ «قَيْسٌ» وهْوَ الخصيمُ «لوَردِ»[1]

و«وَرْدُ ليلى» «لليلى» منحتُه صَفْوَ وُدِّى

*

* *

نعم فؤادىَ يهوَى من إجل «ليلى» الخطيبا

وكيف يُبغض قلبى شَخْصاً إليها حبيبا

*

* *

يا مُنْيَةَ المتمنِّى يا حُجَّةَ المُتصابى

ومَن وصلْتُ شبابى بها فصانتْ شبابى

*

* *

بيضاءُ كالدُّر تَنْدَى طيباً ، وتعبَقُ نَدًّا

هيفاءُ كالغصن يزهو بخدِّها الحُسْنُ ورداً

---

(١) ورد : زوج ليلى العامرية .

«حَوْراءُ خُلْدٍ» عليها   يَبْهى سناءُ «رِضوانِ»
غَيْظُ الحسان، وتهفو   لها قلوبُ الحسان

⁂

دقَّتْ وجلَّتْ فكانتْ   لكلِّ قلبٍ جنونا
وكلُّ عينٍ تراها   تخشى عليها العيونا

⁂

يا «ليلُ» إن طال ليلي   وكان ليلي قصيرا
فإن ذكرَكَ يُهْدِي   إلى فؤادي السُّرورا

⁂

كم بيتٍ فيه أُغنِّي   «ليلى» بعذْبِ النَّسيب
وكم شَدَتْ لِيَ لحنا   كصَدْحة «العندليب»

⁂

حبِّي وحُبُّكِ رَدًّا   للناس سيرةَ «عُذْرَه»
«بثينةٌ» كنتِ يَرْضَى   منها «جميلٌ» بنظره

⁂

أَغْرَتِ سِرْبَ العذارى بحسنــــك الرَّفّافِ
هذا الجمالُ حُــــلىٌّ حَلَّيْتِه بالعفــــاف

٭
٭ ٭

أَلْهَمْتَنِى الشِّعرَ حتى شَأَوْتُ فيه « الكُمَيْتَا »
ما كنت لولاك إلاّ — على حياتىَ — مَيْتا

٭
٭ ٭

أقسمت جَهْدَ يمينى لا أَسْتَجِدُّ غــــراما
الحبُّ من بعد « ليلى » أمسى علىَّ حــــراما

٭
٭ ٭

ومن تُرَى مثلَ « ليلى » تُحيــــلُ حبِّى جَمْرا
فأنثُرُ القلبَ دمعا وأنظم الدَّمعَ شِعرا

٭
٭ ٭

عَزَفْتُ عن كلِّ حُسْنٍ وعِفْتُ كلَّ جمالِ[1]
فقَرَّ عَيْناً « عذولى » فقد فقدتُ « غزالى »

٭
٭ ٭

---
(١) عزف : انصرف .

يا دارَ «ليلى» وَداعاً ‏ ‏ يا «جَنّةَ الفردوْس»
أقصرتُ عنكِ وعنها ‏ ‏ فاليومَ لستُ «بقيْس»[١]

✻
✻ ✻

يا «بَعْلَهَا» لكَ مِنّى ‏ ‏ تحيّــةٌ وسـلامُ
عَنّى على الدهر! فانْعَمْ ‏ ‏ بها، عَـدَاكَ الذّامُ!

✻
✻ ✻

أُوتيتَ كَنْزاً ثميناً ‏ ‏ فاشْكرْ صنيعَ البَارى
ما كلُّ ليلى «بليـلى» ‏ ‏ والصُّفْرُ غيرُ النُّضار[٢]

✻
✻ ✻

«ليلاكَ» ثروةُ حُسن ‏ ‏ ترنو العيـونُ إليها
خَلْقٌ وخُلْــقٌ وفَنٌّ ‏ ‏ فكنْ حريصاً عليها

✻
✻ ✻

ياوردةً فى رُباها ‏ ‏ فوّاحــةً بالعبيرِ
ودميـةً أبدعتْهـا ‏ ‏ يدُ اللّطيف الخبيـر

✻
✻ ✻

(١) أقصر من الشيء: تركه مع القدرة عليه.
(٢) الصفر: النحاس الأصفر، والنضار: الذهب الخالص.

قلَّدتُك الشِّعْرَ نَضْرا ... يَرِفُّ حَلْياً بجيدِكْ
واليومَ أهديه زَهْرا ... إليك فى يوم عيدِكْ

❖
❖ ❖

لو كان عمرىَ يُهدَى ... أهْديْته مُخْتارا
وكان فى « العُرْس » قلْبى ... على « العَروس » نِثارا

❖
❖ ❖

بَعْدَ الصلاة دعائى ... ان يَسْعدَ الزّوجانِ
وأن يَحُفَّ إلهى ... مَغْناهما بالأمانِ !

❖
❖ ❖

نعيمُ « ليلى » نعيمى ... وإن حُرِمْتُ النّعيما
ومن له مثلُ قلبى ... فى الحبِّ كان كريما

« جنون الشعر !! »

أيها النادب قوما هلكوا ... صدرت الأرض عليهم طبقاً
اندب المشتاق لا غيرهمو ... إنما الهالك من قد عشقا

« العباس بن الأحنف »

[تجلد أياما ثم غلب على أمره ! الدنيا أمامه قفر موحش يموج بالأفاعي ! الحسن قبيح والجمال دمامة ! الموسيقى نواح مفجوعة ورنات تشكى ! ليله سهاد ووساده قتاد ! قلبه فراغ هائل تنزى فيه الأشجان ! ولا يفدم عليه سلوان ! نظراته عبرات ! وأنفاسه زفرات ! لقد كان ينظر إلى العالم بعينيها الحلوتين فيحلو في نظره كل شيء ! أما اليوم . . . .

على أنه ظل وفياً لها شعراً وحباً ! أما الشعر فقد سكت عن التغريد عشر سنوات كاملة حدادا عليها ! وأما الحب فقد ذهب معها ولن يعود .

ضمنت لها ألا أهيم بغيرها ... وقد وثقت مني بغير ضمان

وما استطاع مخلوق — ولن يستطيع — أن يعرف عنها أكثر من أنها فتاة مثالية لم تلد النساء مثلها ! تسمى بجملة أسماء أكبر الظن أن اسمها الحقيقي ليس من بينها :

وإني لألقى الله في الحشر لم أبح ... بسرك ، والمستخبرون كثير]

ادفنوني حيًّا ! ـ وهل أنا حَيٌّ ـ ؟! ... وأريحوا مُضْنًى الجوى مِنْ جَواهُ
لستُ آسَى على صبايَ ، وقد شا ... ب فؤادي في عُنْفُوان صباه ! [1]

*
* *

(١) آسى : حزن .

ادفنونى حيا فقد جَفَّ يَنْبُو عى ! ومات الهوى ! وخاب الرَّجاءُ !
لا أُريد الحياة ! ليستْ حياتى — بعدَ فَقْد الحَبيب — إلَّا هَباء

*
* *

ادفنونى حيا فأهْـــوَنُ مِمَّا أنا صالٍ بهِ عذابُ الجحيمِ
لا تخافوا سُخْطَ الإله فإنِّى حَسَنُ الظَّنِّ بالغفور الرَّحيم

*
* *

حاشَ لله أن يُعَذِّبَ صَبًّا هو فى الحبِّ «عُرْوةُ بنُ حِزامٍ»
قانعٌ من حبيبه — حين يرْثى لجواه — ببَسْمَةٍ ، أو سلام

*
* *

ادفنونى حيا وقولوا : هنا «تَوْ بَةُ» بل «عُرْوَةٌ» بل «القَيْسان»[1]
ودعونى «لمُنْكَرٍ» و«نَكيرٍ» سوف يَرْضَى جوابىَ «الملَكان»[2]

*
* *

ادفنونى حيا فليس يذوق النَّـ ارَ مَن ذاق فى هواه النَّارا
ادفنونى حيا فليس يَهاب الـ موتَ من مات قبلَ ذاك مِرارا

*
* *

(١) «توبة» : صاحب ليلى الأخيلية ، و«عروة» : صاحب عفراء ، و«القيسان» : قيس ليلى العامرية ، وقيس لبنى .
(٢) «منكر» و«نكير» : الملكان اللذان يتوليان سؤال الميت فى قبره .

ادفنونى حيـــا وقولوا : دفينٌ　　حانَ من قبلِ أن تحينَ وَفاتُهْ (١)

فَدَح اليأْس نفسه ا وآخو اليأ　　س سَواءٌ حياتُهُ ومَمــاتُه (٢)

⁂

كيف حالتْ حالى فلا الحُسْنُ حسنٌ　　يزدهينى، ولا الجَمالُ جمالُ (٣)

كُلُّ مايُبْهِجُ النفـــوسَ لنفسى　　كَمَدٌ عالقٌ بها ، وخَبـــال

⁂

كيف حالتْ حالى فلا الصُّبحُ فِضِّىُّ　　م الحواشى ، ولا الأصيلُ نُضارُ

كل مايشرَحُ الصُّدورَ لصَدْرى　　حُـــرْقَةٌ لاتُغِبُّـــهُ وأُوَار (٤)

⁂

كيف حالتْ حالى فلا الليلُ مَوْشِىُّ　　م ولا بدرُه يُريق سَناهُ

كل ما يُفرِحُ القلوبَ لقلبى　　كَمَدٌ مُطْبِقٌ عليه دُجاه

⁂

كيف حالتْ حالى فلا الروضُ بسّا　　مٌ ، ولا نَفْحةُ الأزاهرِ طِيبُ

كل مايُونِقُ العيونَ لعينى　　عَبرَةٌ تحتَها الجوى المشبوب

⁂

---

(١) حان : هلك .　　(٢) فدحه : أثقله وبهظه .

(٣) ازدهاه : استخفه　　(٤) لا تغبه: لا تفارقه .

كيف حالت حالي فلا الورق في الأوراق تشدو . ولا الهزار يغني

كل مايطرب المسامع في سمعي م نواح يشب لوعة حزني

٭
٭ ٭

كيف أفردت من أليفي وماعيشي م وقد بت مفرداً من أليفي

كيف ضامتني الليالي فوافا ني ـ على جلوة الربيع ـ خريفي

٭
٭ ٭

يالحر الفؤاد حين أرى اثنين م حليفي صبابة يسمران

في زوايا الوجود غودرت منبو ذاً ! وفي كل خلوة عاشقان

٭
٭ ٭

إن دهراً قضى علينا ببين لهو دهر بكل ذم خليق

ليته جرب الغرام فأمسى وهو بالمغرمين بر رفيق

٭
٭ ٭

أتراه صبا بحسنك مغرى ذاكي الوجد لا يقر قراره

قسماً بالجمال لو كان مثلي مستهاماً لكان لي لا تهاره

٭
٭ ٭

وَيْلَكَ ياموتُ! أين عينُك من مُشْفٍ م على الأرض، خافتِ الأنفاسِ [1]
أنتَ آسي الجراحِ ، فأسُ جراحاً ناغراتٍ أعْيَتْ على كلِّ آسي [2]

*
* *

ليت شعرى ماليلُ « لَيلى » فإنى بعدها قد عرفتُ ليلَ « السَّليم » [3]
لايزور الرُّقادُ جفنىَ فيه أَحَقٌّ الرقادُ بات خصيمى

*
* *

ياحبيبَ الفؤاد ، هل أنتَ تدرى مايُعانيه من نَواكَ الفؤادُ
كم أنادى « ليلى » او « وداد » فلاتَسْمَعُ « ليلى » ! ولا تُجيب « وداد »

*
* *

أينَ منّى « نُعْمٌ » ، ومن لى « بنُعْمٍ » أين منّى « سُعْدَى » وكيف « بسعدى » ؟
أين أسماؤكِ الحسانُ على نا رضُلوعى تهفو سلاماً وبَرْدا

*
* *

خَيَّلَتْ لى الأوهامُ أنّى على بُعْد م كِ ثَبْتُ الجَنان ، جلْدٌ صبورُ

(١) المشفى : الذى قارب الموت .
(٢) ناغرات : جياشة بالدم ، والآسى : الطبيب .
(٣) السليم : الملدوغ .

خدعتنى الأوهامُ! مَن ظنَّ سلوَى ـ حينَ ينأى حبيبُه ـ مغرور

أيها العاشقون ، ماذا عليكم أنْ تُعينوا أخاكمو فى بلائه
أترونَ السُّلوَّ ـ وهو عزيزٌ ـ أم من الحزم أن يموتَ بدائه

أيها العاشقون ، دعوةَ صَبٍّ مُسْتَهام الفؤاد ! ذاك لهيبُه
خبِّرونى بالله مايصنَع المُغْرَمُ إن طار من يديه حبيبُه

أيُّها العاشقون قبلى لقيتمْ ما أُلاقى ، وذقتمو آلامى
مادواءُ الجوى ؟ فكلُّ دواءٍ أتداوَى به يَزيد سَقامى

أيها العاشقون ، هل بعد نأْى من لقاءٍ تَزُفُّهُ الأيّامُ
أم ضلالٌ ما أبتغى ومُحالٌ فعلى الحُبّ والحبيبِ سلام

أيها العاشقون ، هل يشتفى الواجدُ من وَجْده بسَكْب الدُّموع

عَبَراتى ملْءُ الجفون ! ويزدا د ـ على سَكْبِها ـ غليلُ ضلوعى

*
* *

أيها العاشقون ، هل يَذْهَل العا شقُ عن عشقه بِمَرِّ السِّنين
كلُّ يومٍ يمرُّ ، يُلْهِب أحشا ئى ! ويُذْكِى صبابتى وحنينى !

*
* *

يا إلهى كتبت لى الحب فاكتب لى سلوى عنه ! فأنتَ الرَّحيمُ
هام فى حسنها الفؤادُ ، ومالى حيلةٌ فى الفؤاد حين يَهيم

*
* *

غيرَ أنّى برِئْتُ من قول « قيسٍ » ليس يَرْضَى ما قاله إيمانى
لسوانا قضَى « بليلى » ، وبالحِرْ مان منها ، وبالغرام ابتلانى ![1]

*
* *

يا إلهى غَفْرًا « لقيسٍ » ، ورُحْما كَ إلهى « بقيسِ مصرَ » ، المُعَنَّى
جُنّ مثلى فى حبِّ « ليلى » ، ومَنْ ها مَ « بليلى » ، فحقُّه أنْ يُجَنّا

*
* *

(١) نص قول قيس — غفر الله له — :
قضاها لغيرى وابتلانى بحبها فهلا بشىء غير « ليلى » ابتلانيا

ربِّ لاتستجبْ دعائى ! وزِدْ نا رَ غرامى — على الزَّمان — وَقُودا
إنَّنى واثقٌ بأنِّىَ ألقــا كَ — إذامتُّ فى الغرام — شهيدا

❋
❋ ❋

ربِّ هل يسكتُ الهَزارُ وزهْرُ الرَّ وضِ مُضْـغِ يدعوه أن يتغنَّى
وأقاحى الرُّبا تُضاحك عينيْـ ـه وأغصـانُها له تتثنَّى

❋ ❋

إنَّ هذا الجمالَ — يامُبدِعَ الـكو نِ — دليلٌ على جَمال « البارى »
شاقنا وجهُك الجميل فرحنا نَجْتليه فى هذه الآثار

انتهى بحمد الله

فهرس الأغاريد

* نص كلمة المربى الجليل الأستاذ أحمد لطفى السيد باشا فى معاهدة سنة ١٩٣٦

تصويب

صفحة	سطر	أخطأ	الصواب
٢٢	٢١	وظيفته	وطنيته
٨٨	٣	أمْرُ	امرءٍ
٩٩	٢ هامش	[illegible]	الخفة
١١١	٥	كلُّ أوان	كلّ أوان
١١٣	٢	حلّو	حلّوا
١٢٣	٢	جمّانه	جمّاته
٢٣١	٦	أخنها	أخ
٢٣٨	٣	فارجل	فارحل
٢٦٥	٩	بينهما	بعدهما
٢٨٥	٨	رُوح	رَوح
٢٩٧	٢	وأشبهه	أو اشبهه
٣٠٥	٢	على البحر	علّ البحر
٣١٢	٣	أنسينا	نسينا

انتظروا الخان الاصيل